بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

النعت في الشعر الجاهلي

المعلقات السبع دراسة تطبيقية

إعداد الطالب

عثمان محمد أحمد أبو صيني

إشراف الدكتور

فارس البطاينة

الفصل الثاني

٢٠٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

النعت في الشعر الجاهلي

المعلقات السبع دراسة تطبيقية

إعداد الطالب

عثمان محمد أحمد أبو صبيح

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٩٩

بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص لغة ونحو

كلية الآداب – جامعة اليرموك

جنة المناقشة:

الدكتور فارس البطاينة ..... رئيساً ومشرفاً

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن ..... عضواً

الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة ..... عضواً

الدكتور رسلان بني ياسين ..... عضواً

٢٠٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى من كانا نوراً أضاء ظلمة طريقي وضياء بدد غياهب جهلي ومدرسة تعلمت فيها معنى الجد والاجتهاد، والدي

حفظهما الله وأطال بقاءهما.

إلى التموع التي لم يزدها خشونة الحياة إلا عزماً وقوة وصبراً وحباً في المغامرة إخواني جميل وعبد الحميد وأحمد

وياسين وإبراهيم ومحمود حفظهم الله أماني.

إلى من كن وأبناءهن سلوة الهم في ليالي السهر الهادئة أخواتي أم صالح وأم ليث وأم الحارث وأم أنس وآمنة

حفظهن الله وفتح على أبنائهن خيراً.

إلى الروح الغائبة الحاضرة التي احتضنها التراب فداء الأداء الواجب أخي يوسف رحمه الله.

إلى رفاق الدرب أصدقائي وزملائي في قسم اللغة العربية.

إلى كل من حمل في قلبه غيرة حمى للغة العربية.

إلى كل من علمني حرفاً في مشوار مسيرتي العلمية.

إلى سلوة القلب وأريج الروح وبسمة الأيام إليك يا قمر الدجى وزهرة الحياة إليك يا بلقيس.

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

© Arabic Digital Library Yarmouk University

شكر وتقدير

بعد أن تم هذا العمل بحمد الله وفضله لا يسعني إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور فارس البطاينة الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل، فلم يألُ جهداً في نصحي وإرشادي فمنحني من وقته ما كان يستحق هذا العمل لإخراجه بهذه الصورة، فكان نعم الأب والمعلم الناصح الموجه والمرشد حفظه الله نفعنا بعلمه.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن والأستاذ الدكتور يحيى عبابنة والدكتور رسلان بني ياسين لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتحملهم عناء قراءتها على الرغم من أشغالهم الكثيرة وضيق وقتهم، وثنائهم على ما حوت من الصواب وتقويهم ما حاد عن جادة الصواب حفظهم الله ونفع الأمة بعلمهم.

كما أتقدم بعظيم الشكر وخالص العرفان إلى كلّ من وقف بجانبي وساندي في إتمام هذا العمل وأخص بالذكر الدكتور أحمد أبو دلو الذي كان نعم الصديق الناصح المرشد، الذي لم يبخل علي يوماً بوقته ولا بعلمه، حفظه الله وزاده علماً ونفعنا بعلمه.

كما وأتقدم بالشكر إلى كلّ من مد لي يد العون والمساعدة لتسهيل أمور دراستي منذ كانت بذوراً وحتى أصبحت ثماراً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى مكتب أمية للخدمات الجامعية والعاملين فيه رائد وأمين وإبراهيم وحاتم وأخص بذكر من قام على طباعة هذه الرسالة الأخت فاطمة.

وأخيراً أتقدم بالشكر الخالص إلى كلّ من كان له يد فضل من قريب أو بعيد في إتمام مسيرتي العلمية عامة وإنجاح هذا العمل بشكل خاص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
الفهرس	د
المقدمة	١
تمهيد	٤
الفصل الأول: النعت في الدرس النحوي	١٢
مفهوم النعت لغة	١٣
النعت اصطلاحاً	١٧
النعت الحقيقي	١٨
حكم النعت الحقيقي	٢٠
النعت السببي	٢١
حكم النعت السببي	٢٤
الفصل بين النعت والمنعوت	٢٥
تعدد النعت	٢٧
قطع النعت	٣٠
حذف النعت	٣٣
حذف المنعوت	٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: النعت والوظيفة النحوية	٣٨
أغراض النعت	٣٩
وظيفة النعت بين النحو والبلاغة	٤٩
الفرق بين النعت والخبر	٦٦
الفرق بين النعت والتمييز	٦٩
الفرق بين النعت والحال	٧٠
الفصل الثالث : النعت في المعلقات السبع	٧٣
النعت في معلقة امرئ القيس	٧٥
النعت في معلقة عمرو بن كلثوم	٩٠
النعت في معلقة زهير بن أبي سلمى	١٠١
النعت في معلقة عنترة بن شداد	١١٠
النعت في معلقة الحارث بن حلزة اليشكري	١٢١
النعت في معلقة لبيد بن ربيعة العامري	١٢٩
النعت في معلقة طرفة بن العبد البكري	١٣٧
نتائج الدراسة	١٤٦
المراجع	١٤٩
ملخص الدراسة باللغة العربية	١٥٥
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	١٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقدمة:

الحمـــدلله رب العالمين جل اسمه وتنزهت كلماته والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد محمد بن عبدالله خير العباد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أما بعد.

فـــإنّ اللغـــة العربـــية تزخر بكثير من الظواهر النحوية واللغوية والبلاغية، التي كانت عـــنوان ســـحرها وبيانها الذي خلدها تاريخاً وتراثاً، فكانت عبقاً عطراً ينساب على ألسنة أبنائها، فـــنطقوه شعراً يصور حياتهم ويحفظ تاريخهم ودونوه نثراً ليؤصلوا عاداتهم وتقاليدهم، فمن هذه الظواهر النعت الذي نال حظاً وافراً من اهتمام النحويين واللغويين لما له من أثر بالغ في السياق اللغوي، فمن أبرز مظاهر النعت التي استرعت انتباه النحاة، حذف المنعوت وإقامة النعت مكانه، وقطع النعت وتعدده.

لقـــد جـــاءت هـــذه الدراسة لتقف على النعت كظاهرة نحوية لها استقلاليتها عن مختلف الظواهر الأخرى، ولقد وقف عليها النحاة القدماء من حيث موقعها وعلاقتها بالنص، وعلاقة هذا الموقـــع بمـــا يســـبقه وما يليه، وقد ناقش العلماء هذه الظاهرة تحت عناوين، مفهومها وأقسامها وأنواعهـــا وأحكامهـــا وهذا ما ضمنته للفصل الأول من هذه الدراسة، فتناولت مفهوم النعت في اللغة والاصطلاح.

أمـــا أنـــواع النعـــت فهي: الحقيقي وهو ما تبع منعوته ويطابقه في كلُ شيء، الإعراب والجـــنس والعـــدد والـــتعريف والتنكير، والسببي وهو الذي يطابق منعوته في اثنين من خمسة: الإعراب والرتبة، وقد أطلق عليه النحاة اسم النعت المجازي لأن الصفة فيه لا تنسب للاسم الذي قبلها بل إلى ما يليه.

كمـــا عرضت لأحكام النعت ووقفت على الفصل بين النعت والمنعوت وما أجاز العلماء لـــه أن يقـــع بين النعت والمنعوت فقالوا إنه لا يفصل بينهما بأجنبي محض، كما عرضت لتعدد النعـــت ووجـــوه الإعـــراب فيه وما حكمه، وعرضت لقطع النعت والأسباب التي توجب القطع وإعـــراب الاســـم المقطوع على الرفع أو النصب، وكان آخر ما تحدثت عنه في هذا الفصل هو حذف النعت وحذف المنعوت وشروط حذف كلّ منهما.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمـــا فـــي الفصل الثاني فقد عرضت لأغراض النعت البيانية وما قصد منها، ومن هذه الأغـــراض، التخصيص ويقصد به وصف الاسم النكرة، التوضيح وهو ما جاء لتوضيح الصفة فـــي المعـــرفة، الثناء والتعظيم، ويقصد به تعظيم الموصوف من خلال وصفه، والذم والتحقير ويقصـــد بـــه إلصاق صفة سيئة ومنبوذة في الموصوف، والتوكيد، وقصد منه توكيد الصفة في موصوفها، والعطف والترحم ويقصد به وصف الموصوف بصفات تستدعي ذلك، الإبهام ويرمي إلـــى تنكـــير الصـــفة والتضليل ويشمل كل ما اتصف بصفة الموصوف، والمبالغة في الوصف كالإفـــراد في المدح أو الذم أو الترحم، كما عرضت في هذا الفصل للنعت بين النحو والبلاغة فوقفـــت على بعض الأسرار البلاغية التي تحدث عنها النحاة والبلاغيون حول النعت فعرضت لأهـــم القضـــايا البلاغية في النعت وهي الحذف والقطع، وعرضت للفرق بين النعت والخبر، وكذلك الفرق بين النعت والتمييز، والفرق بين النعت والحال.

أمـــا الفصـــل الثالث فقد عرضت فيه للنعت في المعلقات السبع التي أجمعت الدراسات القديمة والحديثة عليها تقريباً وهي معلقة امرئ القيس ومعلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة زهير بن أبـــي سلمى، ومعلقة عنترة بن شداد، ومعلقة الحارث بن حلِّزة اليشكري ومعلقة لبيد ابن ربيعة العامري، ومعلقة طَرَفة بن العبد البكري، حيث وقفت على التوجيهات البيانية والدلالية للنعت في هـــذه المعلقات كلٌ على حده، فعرضت للنعت المشتق وغير المشتق والنعت الجملة وشبه الجملة موضـــحاً ذلك بالشواهد الشعريه ومستعيناً بشرحي كلٌ من (أبي بكر الانباري والزوزني) لهذه المعلقات لتوضيح المعاني الغامضة في الأبيات.

الباحث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد

أهمية الموضوع ودواعي بحثه ودراسته

حظيت المعلقات باهتمام كبير، وشغلت أبناء اللغة عموماً والباحثين في مجال الأدب الجاهلي على وجه الخصوص قديماً وحديثاً، ولا تكاد تجد كتاباً يعرض للشعر الجاهلي من قريب أو بعيد ليس فيه منها ذكر، ولا عالماً يعتد به من علماء العربية إلا كان له عناية بها أو دراية، ويكفي أن نقف على أسماء من رووها وشرحوها من العلماء؛ لندرك ما لها من مكانة رفيعة في الشعر العربي بشكل عام والشعر الجاهلي بشكل خاص، ولا تكاد تجد كتاباً في النحو العربي فند نشأة النحو العربي حتى وقتنا الحاضر يخلو من بيت من أبياتها شاهداً على قاعدة نحوية، لهذا فقد نالت المعلقات اهتماماً كبيراً على صعيد الدراسات الأدبية واللغوية التي قام بها علماء اللغة عرباً ومستشرقين.

ومن هنا فإنّ الباحث في المعلقات – أياً كان – لا يستطيع أن يزعم لنفسه حق السبق في الاهتمام بالشعر الجاهلي عموماً، وبالمعلقات خصوصاً، لكونها قادرة على تمثيله، إلا بقدر ما تضيفه دراسته من حيث كونها حلقة من حلقات البحث والاهتمام المتصلة بالشعر. فقد دُرست الأشعار الجاهلية بصور منفردة أو ديواناً لواحد من أصحاب المعلقات مثلاً، أو مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء، وعلى صعيد الدراسات النحوية واللغوية قام أحد الباحثين بدراسة بناء الجملة في المعلقات العشر، وكذلك تم دراسة الحال ومعالمها في المعلقات.

وانطلاقاً من أهمية الشعر في الاستشهاد على قواعد اللغة وأحكامها وعلى رأسه الشعر الجاهلي، والذي عُدّ الشاهد الأول للاحتجاج عند النحاة فقد جاءت هذه الدراسة لتقف على النعت نحوياً، إذ حظي باهتمام النحويين القدماء والمحدثين.

ونظراً لأهمية المعلقات فقد ارتأيت أن أدرس النعت في المعلقات السبع على وجه الخصوص، من خلال الوقوف على مفهوم النعت والصفة، وأنواعه من حيث اللفظ والمعنى، وأحكامه، وآراء العلماء فيه قدماء ومحدثين، وكذلك الجانب الإحصائي وتحليلها تحليلاً مفصلاً،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعـــناية بوظـــيفة النعت في المعلقات من النواحي الدلالية والنحوية واللغوية، وعلاقات النعت النحوية والأسلوبية.

لذلـــك فـــإنّ منهجـــية البحـــث ستكون وظيفية مبنية على خدمة اللغة باللغة، واكتشاف أغراضـــها ومزاياها بإدراك طبيعة استخدام النعت بأنواعه المختلفة في مواطنه المختلفة، لما له من أثرٍ في توسيع فضاء النص اللغوي

أهمية المعلقات وعددها

إن المعلقات هي عيون ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، على الرغم من كثرة الأشعار الجاهلـــية، بل على الرغم من كثرة أشعار شعراء المعلقات أنفسهم، لقد اكتسبت المعلقات قيمتها من حيث اكتسب الشعر الجاهلي عموماً قيمته لدى الجاهليين.

فقـــد ملأ الشعر حياة الجاهليّين، فكان غذاء الروح، وسلوة النفس إذا جاشت بها الهموم، والخمـــرة التـــي لا يملوُّن شربها ليل نهار، الناطق بلسان حالهم، والسلاح الذي تشحذ به القبيلة ألســـنة شـــعرائها حـــتى يفتخروا بأحسابهم وأنسابهم، ويدافعوا عن حياضهم، ويخلدوا مآثرهم، ويرفعوا مكانتهم بين القبائل مدحاً وفخراً ورثاءً، لذا فقد كان الشعر قاموساً لحياة الجاهليّن، فلم نعـــرف عـــنهم تاريخـــاً مدونـــاً غير ما جاء في أشعارهم التي كانت عنوان فصاحتهم وبيانهم وبلاغتهم، فرسمت حياتهم بما فيها من أفراح وأحزان – واقعاً ملموساً، تتجلى فيه روعة الإبداع وعمق التجربة.

فقد كانت القبائل تحتفل بمولد شعرائها كما تحتفل بمولد فرسانها الذين كانوا يدفعون عن قـــبائلهم الأذى، ويتصـــدون لغـــارات الغزو والنهب، فكانوا حصن قبائلهم الأمين، لا تفت في عضدهم بنات الدهر، وكذلك الشعراء فهم السلاح الذي لا يصدأ، والنبع المتفجر عنفواناً وعطاء فلا يجفّ، فعليهم عقدت الآمال، وبأشعارهم سارت الركبان، ومما يدل على أهمية وجود شاعر فـــي القبـــيلة – يمدح أبناءها ويفتخر بأحسابها وأنسابها ويذود ألسنة القبائل عن حياضها – أن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العرب اعترفت لقريش بالزعامة والسيادة والرفادة وفي كلٍّ شيء إلا بالشعر حتى جاء عمر بن أبي ربيعة القرشي عندها اعترف لقريش بكل شيء حتى بالشعر.

ومـــن أبرز الشعر الجاهلي أهمية وقيمة، كانت المعلقات، فقد فاقت الشعر الجاهلي كله، موضوعاً، وفصاحة، وبلاغة، وبياناً ونفساً شعرياً نابضاً بحياة الجاهليين كما هي قلوبهم، وكما يـــروى أنهـــا سميت بالمعلقات لأنها كانت تعلق على جدار الكعبة مكتوبة بماء الذهب، إلا أنها الدراســـات الحديثة تنفي ذلك قطعاً، وترى أن حكاية التعليق عمل من فعل الرواة ليس إلا، ولو كانت هذه الحكاية صحيحة لكان الرسول صلى الله عليه وسلم تحدث عن المعلقات أو ذكر شيئاً عـــنها أو عـــن أصحابها، ولكان ذلك جاء في القرآن حيث ذكر الكثير من عادات الجاهليين من مـــثل الأزلام والقـــداح والـــتجارة والبيع وحمل السلاح، حتى أن ذلك لم يذكر عن الصحابة أو التابعين[1].

إن الخـــلاف فـــي ســـبب التسمية لا يقلل من شأن المعلقات لأن الروايات المتعددة لها اختلفت في أسسها؛ فسميت معلقات ومذهبات كما سميت سموطاً ومشهورات، ومشهورة[2].

وتنـــبع أهمـــية المعلقات كونها تحتل المرتبة العليا في الفصاحة والبيان، لما حملته من جـــزالة فـــي الألفـــاظ، وعمق في المعاني[3]، كما تحتوي المعلقات على الكثير من فنون القول والفكـــر المنوعة، وتضمنت المعلقات جل ما ابتدعه شعراؤها من المعاني التي فضّلوا بها على غـــيرهم من الشعراء وأخص بالذكر صاحب المعلقة الأولى على الإطلاق – كما تشير الروايات –امرأ القيس، الذي كان أول من وقف على الطلل في شعره فأرسى قواعد المقدمة الطللية، حيث

---

(١) انظر: الشعر، ديوان العرب، شعراء المعلقات، عبدالله خلف، المكتبة العربية للطباعة، الإسكندرية، ١٩٨٧، ٤٥-٤٦٥.

(٢) انظر: المعلقات في كتب التراث، عبد الفتاح المصري، مؤسسة الرسالة، ١١/١٩٨٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــق قصـــيدته على جدار الكعبة أول الموسم، ثم علّقت الشعراء بعد، وكان ذلك مما افتخر به العرب في الجاهلية[1].

كمـــا أن المعلقـــات جـــاءت تصـــور حياة الجاهليين بما فيها من قسوة الحياة، وجدب الصـــحراء، وتوضـــح كثـــيراً مـــن عادات الجاهليين بدستور الحياة الجاهلية، وتعلن عما قدّس الجاهلـــيون في حياتهم وعلى ماذا انصب اهتمامهم، فاحتلت المرأة المرتبة الأولى فكانت عنوان العاطفـــة الجياشـــة في قلوبهم، تليها الناقة سفينة تنقلهم من مكان لآخر، ثم الفرس الذي يصور قوتهم وإقدامهم وشجاعتهم في الحرب كما تضمنت المعلقات حِكَم أصحاب الخبرة والتجربة.

أمـــا عـــن عدد المعلقات فقد تضاربت الروايات حول ذلك، فبعض الروايات ترى أنها عشر معلقات، وبعضها ترى أنها تسع معلقات وبعضها على أنها سبع.

ويـــرى كثـــير مـــن علماء اللغة أنها سبع، وما يدل على ذلك أن أبا زيد القرشي الذي حـــرص فـــي جمهـــرته على افتتاح اختياراته بالمعلقات جعل أصحابها سبعة هم امرؤ القيس، وزهـــير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة، وعنده أن هؤلاء أشعر الناس علـــى هـــذا الترتيـــب الذي ذكره قبله أبو عبيدة، ثم ذكر قول المفضل وفيه (فمن قال إن السبع لغـــيرهم، فقـــد خـــالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة[2]، وهو بذلك يسقط معلقتي الحارث وعنترة اللتين أثبتهما ابن الأنباري في شرحه في موضع النابغة والأعشى أما أبو جعفر النحاس، فالمعلقـــات عـــنده تســـع، إلا أنه ذكر في شرحه لها أن المشهورات الجيدات سبع وهي لامرئ القـــيس، وزهير، والحارث وعنترة، ولبيد، وعمرو، وطرفة، ويقول في شرح القصيدة السابعة

---

(١) انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، /١١.

(٢) انظـــر جمهـــرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق محمد علي الهاشمي، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، السعودية ١٩٨١، ٤٨٧/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(فهذا آخر السبع المعلقات المشهورات على ما رأيت أهل اللغة يذهبون إليه فمنهم أبو الحسن بن كيسان، وليس لنا أن نعترض عليهم في هذا، فنقول: في الشعر ما هو أجود من هذا) [1].

أمـــا عند الزوزني فإنّ المعلقات سبع، وهي خمس للمشهورين عند الأكثرين وهم امرؤ القيس، وطرفة، وزهير، ولبيد، واثنتان لعنترة، والحارث[2].

فمن خلال تلك الروايات يتضح لنا أن علماء اللغة يجمعون تقريباً على أن المعلقات سبع فقـــط، وأمـــا مـــن عدّها تسعاً فلعله رأى في معلقتي النابغة والأعشى أنهما أجود شعرهما لذلك عدهما من المعلقات، كما رأى التبريزي في قصيدة عبيد بن الأبرص التي عدت من المعلقات[3] – أنها أجود شعره فعدها معلقة عاشرة بعد أن نهج منهج النحاس من حيث هي تسع لا سبع.

الشعر الجاهلي ودوره في الاستشهاد النحوي

لقد خضع الشعر الجاهلي لكثير من البحث والتحليل على صعيد الدراسات النحوية، فهو أجمل ما أبدعت العرب وأفصح ما نطقت به، لذا فقد اعتمد عليه علماء اللغة في الاستشهاد على قواعدها التي وضعت بعد الشعر الجاهلي بفترة تقارب قرناً من الزمن، وكأن هذه القواعد جاءت لتشـــهد على فصاحة الشعر الجاهلي ومتانة تراكيبه التي لم يحكمها قانون أو عرف لغوي سوى الفطرة التي فُطر عليها الجاهليون، فجاءت لغتهم متكاملة ومترابطة ومؤدية معانيها وفق الوجه المطلوب منها في شعرها ونثرها.

كان لابد للجاهليين من أن يبدعوا في الشعر ويرتقوا به إلى هذا المستوى، فالشعر وسيلة حـــياة عند الجاهليين، ومنبع فخر، وصائن عرض، وأساس سيادة وشرف – كما ذكرنا سابقاً – ولـــيس للعربي في هذه الحياة القاسية في كلّ شيء غيرها، فلم تعرف من الحضارة سوى الفخر والسيادة والشرف والعرض، فكل ذلك كان الشغل الشاغل للجاهليين.

---

(١) شـــرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحاس، تحقيق احمد خطاب العمر، دار الحرية، سلسلة كتب التراث، بغداد، ١٩٧٣/٥.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٦ /٣٢.

(٣) الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢، ط٢/١٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشـــعراء فـــي الجاهلية كانوا يقولون الشعر وينظمون القصيد وفقاً للأنظمة الإعرابية الدقيقة في اللغة، ثم جاء القرآن مؤيداً لممارسة أدق القواعد الإعرابية ومصوراً قمة ما يمكن أن تصل إليه الأنظمة الإعرابية[١]، فقد جاء القرآن يثبت فصاحة الجاهليين وبلاغتهم وسحر بيانهم.

ولقـــد كان اهتمام النحاة منصباً على الشعر دون النثر، لأن الشعر يتمتع بمستوى خاص فرضـــه عليـــه فنّه لما يشمله من إيقاع موسيقي ووزن وقافية، ولأنه يتناول موضوعات خاصة تفـــرض على الشاعر إحساساً غير عادي، فيطلقه حينئذ غناء شعرياً جميلاً منغماً، على خلاف النـــثر الـــذي يـــتخذ وســـيلة لحياة الناس في التعامل والتفاهم وهو بما له من انسياب وطلاقة وموضـــوعية يصـــلح للمحادثة والخطابة وعرض الأفكار، فهو وسيلة للربط بين أفراد المجتمع وجماعاته، وتحقيق التواصل والألفة بينهم وتبادل المنفعة لهم[٢].

ولعـــدم معرفة علماء اللغة بأولية الشعر الجاهلي، فقد أجمعوا على أن الفترة التي يحتج بشـــعر شـــعرائها – على قواعد اللغة – تبدأ من العصر الجاهلي الذي حدد بقرن ونصف قبل الإسلام، وتمتد حتى نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري، إذ يجعلون آخر شاعر يحتج بشـــعره إبراهـــيم بـــن هرمه الذي توفي بعد منتصف القرن الثاني، ولا يشمل هذا الحد الزمني شـــعراء الـــبادية الذيـــن ظـــل الاحتجاج بشعرهم ونثرهم معمولاً به إلى منتصف القرن الرابع الهجري[٣].

وكمـــا حدد علماء اللغة الزمن للشعر الذي يحتج به، فعد حددوا أيضاً القبائل التي يحتج بشـــعر شعرائها، فليس كلُّ القبائل يحتج بأشعارها وخاصة تلك التي كانت على أطراف الجزيرة العربـــية، فـــلا يحـــتج إلا بمن يوثق بفصاحتهم وعربيتهم، وهؤلاء هم الذين ذكرهم أبو نصر الفارابي في أول كتابه "الألفاظ والحروف" وهم: قيس وتميم، وأسد فإنّ هؤلاء عنهم أكثر ما اخذ

---

(١) انظر: دراسات في اللغة، حسن عون، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٩، ٤٦

(٢) انظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ط٣، ١١٤.

(٣) القياس في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، الدار الجامعية، الإبراهيمية، مر الإسكندرية ١٩٩٢، ص ١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومعظمـــه، وعلـــيهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل[1].

فلم يؤخذ من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ولا من قضاعة ولا غســـان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم غـــير العربـــية، ولا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين سكان البحرين مخالطين للهـــند والفرس، ولا من أزد عمان لمخالطتهم الحبشة فيهم وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطـــائف لمخالطـــتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم، والذي نقل اللغـــة واللســـان العربـــي عـــن هؤلاء وأثبتها في كتاب وصيّرها علماً وصناعة هم أهل الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب[2].

وقد قسم النحاة الشعراء الذين يحتج بأشعارهم إلى أربعة أقسام أو طبقات، جميع الشعراء الذيـــن عاشـــوا في فترة الاحتجاج التي حدودها، وهذه الطبقات هي: جاهليون لم يدركوا الإسلام ومخضـــرمون أدركوا الجاهلية والإسلام، وإسلاميون لم يدركوا من الجاهلية شيئاً محدثون أولهم بشـــار بـــن بـــرد والإجماع انعقد على صحة الاستشهاد بالطبقتين الأوليين، واختلفوا في الطبقة الثالثة، أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بكلامها في علوم اللغة والنحو والصرف خاصة[3].

وبذلـــك يكـــون علماء اللغة قد استقوا شواهدهم الشعرية ممن وثقوا بفصاحتهم وعربيتهم وعاشـــوا فـــي الفـــترة الزمنية التي يحتج بأشعارهم شعرائها، حتى تكون لغتهم سليمة من اللحن والفســـاد اللذيـــن اضعفا لغة الكثير من الشعراء، وإخراجهم من تحت مظلة الاحتجاج، لأن علوم اللغـــة كـــان منشؤها أصلاً لحفظ القرآن الكريم واللغة العربية بعد أن تفشى اللحن بين العامة بعد الفتوحات الإسلامية.

---

(١) انظـــر: الاقـــتراح فـــي علم أصول النحو، قدم له وضبطه وشرحه احمد سليم الحمصي، محمد احمد القاسم جروس برس، ١٩٨٨ / ٤٤.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو،٤٥.

(٣) انظر أصول النحو، سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧، ط٢، ١٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكـــان من اهتمام علماء اللغة بالشعر تقديمه في الاستشهاد حتى أنهم قدموه على القرآن الكـــريم والحديث الشريف على الرغم من أنهما أفصح ما عرفت العرب، فالقران الكريم أفصح الكلام ولا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه يقول تعالى:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. أمـــا الحديـــث الشـــريف فهو كلام أفصح الخلق قاطبة يقول تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:٢]، كما أن الرســـول صلى الله عليه وسلم عربي النسب واللسان، ولا ينطق باطلاً قال تعالى:﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..﴾ [النجم: ٣].

فقـــد وصف بعض النحاة ما لم يوافق من القرآن قواعدهم التي وضعوها بالشذوذ ومن ذلك ما جوّزه النحاة من العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة: حمزة في قولـــه تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]. فسيبويه يجوّز هذه القراءة بالعطف مستدلاً ببيتين مجهولي القائل ويتجاهل أن حمزة أحد القرّاء الســـبعة، ولم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع، وخاصة في أقيسة أوهى من بيت العنكـــبوت فالـــنحاة يستحسنون إثبات هذه القراءة ببيتين مجهولي القائل ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع إنهما من أكابر علماء السلف في علم القرآن(١).

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على العناية الكبيرة التي أولاها العلماء للشعر الجاهلي وإعطائه مكانة متميزة في الاستشهاد على قواعد اللغة قبل القرآن الكريم والحديث الشريف، فما يعنيـــنا هـــو الاطلاع على مكانة الشعر الجاهلي عند علماء اللغة وهل لعب دوراً في الاستشهاد النحوي أم لا؟

إن الشـــعر قـــد حظي بمعظم القواعد النحوية مستشهداً على لغتها، ومن الشعر الجاهلي المعلقـــات التـــي كـــان لها دورٌ كبيرٌ في الاستشهاد على الكثير من القضايا النحوية والصرفية واللغوية لما تمتعت به من فصاحة للكلمة وقوة العبارة ومتانة التراكيب التي جعلتها مؤهلة لتخدم هذه اللغة المعطاءة.

---

(١) أنظر: أصول النحو، الأفغاني، ٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

النعت في الدرس النحوي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

النعت في الدرس النحوي

إن النعت من الموضوعات النحوية المهمة التي دخلت ضمن اهتمام النحاة القدماء والمحدثين، فحظي النعت بوصفه ظاهرة نحوية بالعناية العلمية الدقيقة. لما لهذه الظاهرة من أثر كبير في الاستخدام اللغويّ أو النحوي أو البلاغي، سواء أكان ذلك على صعيد الكتابات النثرية أو الشعريّة.

لذا، سأقف عند مفهوم النعت شرحاً وتوضيحاً وتحليلاً ومعرفة أثره اللغوي في النص.

مفهوم النعت:

لغة: "وصفك الشيء بما فيه، ويقال: النعت وصف الشيء بما فيه إلى الحسن مذهبه إلاّ أن يتكلف متكلف فيقول: هذا نعت سوءٍ"[1].

وهذا يعني أنك عندما تنعت شخصاً أو شيئاً ما فذلك يعني أنك تصف الحسن الموجود والبارز في ذلك الشخص أو الشيء، وهو متمّ له، أي مكمل لأوصافه وجزءٌ منها.

فالعرب العاربة تسمي النعت نعتاً إذا كان لاستكمال النعت أي الوصف ونقصد به التتمة[2]. قال الشاعر[3]:

أمّا القطاةُ فإنّي سوف أنعتُها ... نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها

سكاءُ مخطومةٌ في ريشها طَرَقٌ ... حُمْرٌ قوادمها سودٌ خوافيها

---

(١) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار المكتبة الهلال، ١٩٦٧، ٧٢/٢.

(٢) انظر: العين ٧٢/٢.

(٣) المصدر السابق، ٧٢/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشـــاعر فـــي هذين البيتين يقول بأنه سيصف القطاة وصفاً يوافق بعض الصفات التي تتميز بها هذه القطاة عن غيرها مْن الحيوانات.

ويأتـــي النعت متمماً ومكملاً لمعنى في متبوعه، فالمتبوع لا يتضح ولا يتبين إلاّ بنعت يوضـــحه ويخصصه، وخاصة إذا كان المتبوع نكرة غير معرف، لذلك فإنّ النعت مع المنعوت أكـــثر قـــوة من كونهما منفردين وهما معاً كشيء واحد، فعندما يذكر المتبوع ولا يتم معناه فإنه يحتاج إلى صفة أو نعت يوضحه ويبينه، ولا يحدث هذا إلاّ إذا اجتمع كل من النعت والمنعوت، فذكرهما معاً فيه إيضاح للمعنى وتبيان له أكثر من إيراد كل منهما منفرداً فقولنا: محمد الطويل، أكـــثر معـــرفة من قولنا: (محمد) منفرداً أو من (الطويل) وحده، فالصفة في المثال وهي كلمة "الطويـــل" وضّـــحت معنى في الموصوف نفسه وهو كلمة "محمد" أي أن الصفة بينت حلية في الموصـــوف ذاته، وهذا رأي بعض النحاة الذين يؤكدون هذه المسألة في باب النعت، يقول امرؤ القيس واصفاً فرسه[1]:

وإن أدبَـــــرَتْ قلـــــتُ أثفـــــيَّةٌ ململَمَـــــةٌ لـــــيس فـــــيها أُثُـــــرْ

وللســـــوط فـــــيها مجـــــالٌ كمـــــا تَـــــنَزَّل ذو بَـــــرَدٍ مُـــــنْهَمِرْ

فالشـــاعر فـــي البيتيـــن السابقين يصف فرسه التي يفتخر به ويعتز، ويقول بأن الأثفية ويقصـــد بها مؤخرة الفرس، ململمةٌ؛ وقوله: ململمة يعني أنها تشبه الحجارة الملساء المجتمعة، وهذا يعني أن الشاعر قد وصف مؤخرة فرسه بالقوة والصلابة، فأضفى عليها هذه الصفات التي

(١) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هي في الأصل صفات للحجارة السوداء الصلبة التي كان الجاهليون يضعون عليها قدر الطعام، وشاهدنا على ذلك قول زهير بن أبي سلمى في معلقته[1]:

أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ونُؤياً كجِذْمِ الحوضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

وذلك حتى يشعرنا بنعومة ملمس هذه الفرس ومدى صلابتها وقوتها، حيث جاء النعت متمماً ومكملاً لذكر الفرس وتبيان صفاتها الجيدة.

وجاء في مقاييس اللغة:

"والنعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن، كذا قاله الخليل، إلاّ أن يتكلف متكلف فيقول: ذا نعتُ سوءٍ، قال: وكل شيء جيد بالغٍ نعت وناعتون: مكان"[2].

فابن فارس يرى في مفهوم النعت وتعريفه ما يراه الخليل، ويؤكد على ما أورد الخليل فيه عينه.

"والنعت: وصف الشيء بما فيه والمبالغة في وصفه. تقول: نعت: نعتاً الفرس: تكلف النعت ونعت نعاته الفرس عتق، والرجل: كان النعت له سجيه وخلقة ماهراً في الإتيان بالنعوت، قادراً عليها. والنعت: مصدر وهو وصف الشيء بما فيه من حسنٍ ولا يقال في القبيح إلاّ تكلفاً فنقول: نعت سوءٍ: الفرس العتيق السابق ومن كل شيء جيده وجمعه نعوت ومناعت"[3].

والمنتعت من الخيل الموصوف بما يفضله على غيره من جنسه ومن أسمائهم نعيت[4].

---

(١) شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠، ص١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة ابن فارس، عبد السلام هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٩، ٤٦٦/٥.

(٣) معجم متن اللغة، احمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠، ٤٩٢/٥.

(٤) انظر: متن اللغة، ٤٩٢/٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويـــرى ابن سيده في محكمه أن النعت يعني الوصف وذلك في قوله: ينعته نعتاً: يعني وصفه، ورجل ناعِتٌ من قوم نُعَّات: قال:

* أنعَتُها إنّي من نُعَّاتِها*

"والنعـــت: مـــا نُعِـــتَ بـــه، والجمع نعوت، ولا يكسر على غير ذلك، واستنعته يعني: استوصفه[1].

وقـــد ورد في معجمات اللغة وكتب النحاة تعريفات كثيرة للنعت ذكرنا جزءاً منها، وهو ما أجمع عليه جمهور النحاة، في توضيحهم وشرحهم لمفهوم النعت، وبناء على ما تقدم وإجمالاً لمـــا ورد مـــن آراء للـــنحاة أقول إن النعت يعني وصف الشيء بما فيه من حسن ويأتي متمماً ومكمـــلاً لوصـــف أو لمعنى في منعوته ومشيراً إليه، وقد يأتي مبالغاً فيه مدحا وثناءً، كما أنه يخرج إلى التكلف إذا قصد منه الذم أو التقبيح وما شابه ذلك.

ولا ننســـى أن نشـــير إلى أن بعض النحاة، قد عد النعت حلية ظاهرة داخلة في ماهية الشـــيء وهـــذا يعني الصفات الثابتة سواء كانت أفعالاً أو ذواتاً[2]، وقد تكون الصفة بارزة في الـــذات ممـــيزة لها، كقولنا "الأعور الدجال" و"مسيلمة الكذاب" و"عذارى". لغير المتزوجات من النساء، ومما يؤكد ذلك قول الخليل: أهل النحو يقولون: النعت خلف الاسم يقوم مقامه[3]. ويقصد بذلك صفة ثابتة في الإنسان اشتهر بها، فأصبح يعرف بها.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ٥٢/٢، متن اللغة، ٤٩٢/٥.

(٢) انظـــر: شـــرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء علي النحوي، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، ٤٧/٣.

المقتصـــد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٢، ٩٠٢/٢.

(٣) العين، ٧٣/٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقول ابن يعيش: الصفة والموصوف شيء واحد لأنهما لعين واحدة[1]. وهذا ما ذكرنا سابقاً.

النعت اصطلاحاً

النعت اصطلاحاً: "عبارة عن اسم أو ما هو في تقديره من ظرف أو جار ومجرور، أو جملة تتبع ما قبلها لتخصيص نكره، أو إزالة اشتراك عارض في معرفة أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو تأكيد بما يدل على حليته كـ (طويل) أو نسبة كـ (قرشيّ) أو فعله كـ (قائم)، أو خاصة من خواصه، وذلك أن تصفه بصفة سببية، نحو قولك: "مررت برجل قائم أبوه"[2].

فقولنا: عبارة عن اسم أو ما هو في تقديره، فيقصد به الاسم العلم المفرد الذي يقع نعتاً، وأما ما هو في تقديره، فالظروف والمجرورات والجمل كقولك: مررت برجل عندك، أو مررت برجل في الدار، أو مررت برجل يركض.

ويشترط في الظروف، أن تكون تامة، أي في وصف الموصوف بها فائدة وإلا فلا يجوز الوصف بها[3] نحو:

مررت برجل اليوم وبرجلٍ لك وهذا غير مفيد في معناه

وعرف ابن جنّي النعت: وقد أطلق عليه مصطلح الوصف يقول: "الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحلية له، وتخصيصاً ممن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه"[4].

---

(١) شرح المفصل، ١٠/٣.

(٢) المقرب ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧١، /٢٤٠.

(٣) انظر: شرح جمل الزجاجي، الشرح الأكبر ابن عصفور، الزجاجي، بغداد، وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، ١٩٧١، ١٩٣/١.

(٤) اللمع في العربية، ابن جني أبو الفتح عثمان حسين محمد، محمد شرف، القاهرة، دار الكتب الوثائق القومية، ١٣٨/١٩٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيتضح لنا من هذا التعريف أن النعت يأتي تحلية للموصوف، فيبين صفة ثابتة في الموصوف وملازمة له، كالرزق أو الكَحَل والطول، والسواد والبياض، وغيرها من مثل هذه الصفات الثابتة، وهذه صفات ظاهرة ومحسوسة في الموصوف[1].

وقوله: تخصيصاً له، فهذا ما يكون في الموصوف النكره، حيث يأتي النعت مخصصاً له أي محدداً ومقرباً له بعض الشيء من التعريف لأنه يبين صفة من صفاته، أو في شيء من سببه يعني بها: أن يكون النعت مبيناً صفات أو صفة ما له تعلق به أي ماله علاقة به كقولنا:

جاء الرجل الناجح ابنه.

فالنعت في المثال السابق هو (الناجح) يدل على صفة في ابنه لا صفة في الرجل ونعرب ابنه هنا فاعلاً لاسم الفاعل الناجح، وهذا من باب النعت السببي سنفصل الحديث فيه لاحقاً.

النعت الحقيقي

والنعت هو التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً أو تأويلاً، أو محلاً لتخصيص نكره، أو توضيح معرفة، وعلامته أن يشتمل على ضمير مستتر أصالة أو تحويلاً يعود على ذلك المتبوع، فهو مقصود بالاشتقاق وضعاً – على رأي الجمهور – إذ الصفة لا تكون عندهم إلاّ مأخوذة من فعل[2]، ومن ذلك قول امرئ القيس[3]:

كأن الصُّوار إذا تَجَّهدَ عَدْوُهُ على حَمَزىً خيل تجولُ بأجلال

---

(١) انظر شرح المفصل، ٤٧/٣.

(٢) انظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، أبو عبدالله محمد بن عيسى، تحقيق: الشريف عبدالله البركاتي، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٩٨٦، /١٦٧.

(٣) الديوان /٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجملة (تجول) جاءت نعتاً لـــ (خيلٍ).

أو راجعـــاً إلـــى معنى الفعل واسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبهة ومن ذلك قول امرئ القيس [1]:

تضـــيءُ الظـــلامَ بالعِشـــاءِ كأنَّهـــا مَـــنَارةُ مُمْسَـــى راهـــبٍ مُتَبَـــتِّل

فـــ (متبتِّل) جاءت نعتاً على اسم الفاعل لـــ (راهب).

فإن لم تأتِ الصفة فعلاً أو اسماً مشتقاً من فعل، وكانت اسماً جامداً في موضع الوصف، فالبصـــريون على تأويل الجامد بالمشتق المناسب لذلك، وتصف العرب بالجامد إذا كان الجامد مـــؤولاً بالمشـــتق، فتقول: مررت برجلٍ رجلٍ صالح، فلك أن تجعل (رجلٍ صالحٍ) نعتاً لرجلٍ، ويسمى هذا النعت الموطِّأ أي قد وطَّأ له أن يجري نعتاً ما وصف به.

إلا أنـــه يوجد في هذه المسألة خلاف ويدور ذلك حول إعراب النعت المتقدم في المثال على أنه بدل وليس نعتاً كقوله تعالى:

"لنســـفعاً بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة" [العلق: ١٥-١٦]. وهذا لا يصح فيه إلا البدلية لأن الأول معرفة والثاني نكرة، ولا توصف المعرفة بالنكرة.

أمـــا في قولك: مررت برجلٍ رجل صالحٍ فيجوز في إعرابه أن يكون نعتاً، لأنه يجوز مجيئه حالاً من المعرفة ولما صح ذلك جاز له أن يكون نعتاً. ألا ترى أنهم يقولون: جاءني زيد رجلاً صالحاً، ومررت بزيد رجلاً صالحاً[2].

---

(١) الديوان: ١٧.

(٢) انظـــر: البســـيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي، تحقيق ودراسة عيّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦، ١/ ٢٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وقــد يكون المنعوت كنية مركبة تركيباً إضافياً لكنها معدودة من قسم العلم الذي معناه إفــرادي، فكــل واحد من جزأيه لا يدل بمفرده على معنى يتصل بالعلمية، فإذا وقع بعدها تابع كالنعــت في قولنا: جاء أبو علي الشجاع – فإنّ النعت وهو هنا كلمة "الشجاع" يعتبر في المعنى نعتاً للاثنين معاً، أي للمضاف والمضاف إليه، ولا يصح أن يكون نعتاً لأحدهما دون الثاني، وإلا فسد المعنى، لكنه يتبع في الإعراب المضاف وحده، فلفظه تابع في حركة إعرابه للمضاف، وأما معــناه فواقع على المضاف والمضاف إليه معاً، وهذا الحكم يسري على النعت بنوعيه الحقيقي والسببي"[1].

وقد يكون المنعوت "اسم جنس جمعياً" حين يفرق بينه وبين مفرده بإدخال التاء المربوطة الدالة على المفرد منه، مثل: تفاح وتفاحة، فيجوز في صفته إمّا الإفراد مع التذكير على اعتبار اللفــظ، لأنه جنس، أو الإفراد مع التأنيث على تأويل معنى الجماعة، نحو قوله تعالى:" أعجاز نخل منقعر...الخ"، و "أعجاز نخل خاوية"، وإما جمع الصفة جمع تكسير،ه أو جمع مؤنث سالم، نحو قوله تعالى:" السحاب الثقال" وقوله "والنخل باسقات لها طلع نضيد"[2].

حكم النعت الحقيقي

يطــابق المــنعوت وجوبــاً في : التذكير والتأنيث وفي التعريف والتنكير وفي الإفراد وفروعه وفي حركات الإعراب الثلاث نحو:

هــذا طالــب مجــتهد – هذان طالبان مجتهدان – هؤلاء طلاب مجتهدون – هذه طالبة مجتهدة – هاتان طالبتان مجتهدتان – هؤلاء طالبات مجتهدات.

---

(١) الــنحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٦، ٣/٤٤٤.

(٢) المصدر السابق، ٣/٤٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولابد للنعت من أن يكون رافعاً ضمير الموصوف أصالة أو تحويلاً يعود إلى المنعوت. ومطابقة النعت الحقيقي واجبة بين النعت الحقيقي ومنعوته في الإفراد وفروعه التي هي: التثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير وفي حركات الإعراب الثلاث.

ويدخـــل في المفرد كل اسم دال على مفرد حقيقة ولفظه على صورة المثنى، أو الجمع كأسماء الأعلام.

خلـــدون – ســـعادات. محمدين، عمران، مكارم ففي هذه الحالة يجب أن يطابق النعت المنعوت في الإفراد مثل هذه الأسماء تدل على مفرد لذلك يجب أن تنعت بمفرد.

النعت السببيّ

هو الاسم الذي يدل على معنى في شيء بعده، له صلة وارتباط بالمنعوت ويشتمل على ضمير يعود عليه[1].

جاء طالب حسن أبوه

فالنعـــت فـــي المثال السابق وهو كلمة حسن، متعلق بالطالب وهو المنعوت وذلك بحكم الرابط بين الطالب و(أبوه).

وقد سماه بعض النحاة النعت المجازي، لأنه يجري على غير من هو له إذ حول الإسناد عن الاسم الظاهر إلى ضمير الموصوف[2].

والنعـــت السببي ينعت اسماً سابقاً عليه، ويتبعه، في التعريف والتنكير، وفي الإعراب، فتقول:

---

(١) انظـــر: شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو، الأزهري زين الدين خالد بن عبدالله بن مالك، القاهرة، مطبعة اليأس الحلبي، ١٠٩/٢، شرح المفصل، ٩٤/٢.

(٢) انظر: شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو ، ١٠٩/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحترم الناس كلَّ فتاةٍ متينةٍ أخلاقُها.

نجح طالبٌ معلّمةً أمّه

رأيت طلاباً كريماً أصلهم

فالنعت السببي لا ينعت الاسم السابق عليه على وجه الحقيقة، وإن كان يسمى في الاصطلاح النحوي منعوتاً، لكنه ينعت اسماً ظاهراً يأتي بعده، ويكون مرفوعاً به مشتملاً على ضمير يعود على الاسم السابق وهذا الاسم الأخير الذي يسمى السببي لأنه يتصل بالسابق بسبب ما.

قال سيبويه:" في باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول إذا كان لشيء من سببه، وذلك قولك: مررت برجل حسن أبوه، ومررت برجل كريم أبوه، وما أشبه هذا"، وإنما أجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له؛ لأنك قد تضعها في موضع اسمه، فيكون منصوباً أو مجروراً أو مرفوعاً، والنعت لغيره، وذلك قولك: مررت بالكريم أبوه، ولقيت موسّعاً عليه الدُنيا، وأتاني الحسنة أخلاقه، فالذي أتاك والذي أتيت غيرُ صاحب الصفة، وقد وقع موقع اسمه، وعمل فيه ما كان عاملاً فيه، وكأنك قلت: مررت بالكريم، ولقيت موسّعاً عليه، وأتاني الحسنُ منكما جرى مجرى اسمه كذلك جرى مجرى صفته"(١).

ومن النعت السببي في القرآن قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾]النساء ٧٥] "فالظالم نعت لأهل القرية لا للقرية، وقد أجري على القرية كلها للمبالغة"(٢).

---

(١) الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتاب، ١٩٨٣، ٢٢/٢.

(٢) معاني القران، الفراء، تحقيق محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، ٢٧٧/١ وفي قراءة عبدالله:" أخرجنا من هذه القرية التي كانت ظالمة".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله تعالى:﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا" [البقرة: ٦٩] وقوله تعالى:"يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: ٦٩].

وفي رأي النحويين فإنّ هذا النعت لا يصف الاسم السابق، وإنما هو نعت للاسم اللاحق في المعنى، والمرفوع بعده له علاقة بالاسم السابق للنعت وهو المنعوت، فقد ذهب إبراهيم السامرائي إلى أن إدراجه في باب النعت كان بسبب مطابقته للاسم السابق من ناحية الإعراب، ورأى أن هذه المطابقة في الإعراب ترجع إلى ظاهرة لغوية وليست نحوية، وهذه الظاهرة هي "المجاورة"، فلما جاور النعت الاسم السابق له طابقة في الحركة[1].

وعلى الرغم من أن هذا النعت ليس نعتاً للاسم السابق كما هو في الظاهر إلاّ أنه يشكل مع معموله نعتاً له، ففي الآية السابقة نعت القرية بظلم أهلها، ونعت أهلها بالظلم، فإذا قلت: مررت برجل حسن أبوه، فإنّ "حسن أبوه" من صفات الرجل، لأنك حليت الرجل بحسن أبيه، وفصلت بهذه الصفة بينه وبين رجل أبوه ليس حسناً.

وبذلك يمكن أن نعد هذا النوع من النعت من قبيل النعت بالجملة.

والنعت السببي محمول على النعت المفرد الحقيقي، لأن النعت السببي هو المبين بعض أحوال ما تعلق بالموصوف الأصلي، ولذلك كان في منزلة النعت الحقيقي المفرد، لأن المتعلق والمتعلق به كالشيء الواحد، فالمتعلق معزو إلى ما تعلق به، فهما شيئان في معنى الشيء الواحد، وما يكون للمتعلق يكون للمتعلق به.

---

(١) انظر النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، بيروت، دار الصادق، ١٩٦٨ /١٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حكم النعت السببي

يتبع النعت السببي منعوته في حركة الإعراب، وفي التعريف والتنكير، ولا يتبعه في الجنس والعدد، إذ يعطى حكم الفعل الذي حل محله، فإنّ كان فاعله مؤنثاً أنث، وإن كان المنعوت به مذكراً، وإن كان فاعله مذكراً ذكر وإن كان المنعوت به مؤنثاً"[1].

مررت برجلٍ حسنةٍ أمه، فـ (حسنةٍ) نعت لرجل، وإنما أنث لأن فاعله مؤنث، وهو أمه.

وتقول:

مررت بامرأة قائم أبوها، فـ (قائم) نعت لـ (امرأة)، وإنما ذكر لأن فاعله مذكر، وهو أبوها.

أمّا من جهة إفراد النعت السببي وتثنيته وجمعه:

١. فيجب إفراده سواء أكان السببي مفرداً أم مثنى لحلوله محل الفعل[2]. فالفعل الصالح لأن يحل محله لا يصح أن يتصل به – في الأغلب – علامة تثنية تقول:

مررت برجل قام أبوه، وبرجلين قام أبوهما.

وتقول:

مررت برجل قائم أبوه، وبرجلين قائم أبوهما.

فإنّ كان السببي جمعاً فالأحسن في النعت أن يجمع جمع تكسير فتقول:

مررت برجال قيام آباؤهم، فهو أفصح من "قائم آباؤهم"، والإفراد أفصح من جمع التصحيح، نحو: مررت برجال قائمين آباؤهم[3].

---

(١) انظر: الكواكب الدرية، الاهدل محمد بن أحمد بن عبد الباري، عبدالله يحيى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ٥٢٤/٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٥٢٥/٢-٥٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل بين النعت والمنعوت:

إن النعـــت والمـــنعوت كالشيء الواحد، لذلك لا يجوز الفصل بينهما، ودليل ذلك صحة حـــذف أحدهما وإقامة الآخر مكانه، وكذلك جواز حذفهما معاً، ويكون ذلك عند قيام القرينة التي تدل عليهما معاً دلالة واضحة، وهذا ما سنتحدث عنه لاحقاً وأقصد حذف النعت أو المنعوت أو حذفهما معاً.

ممـــا اشترطه النحاة في النعت أن لا يفصل بينه وبين متبوعه بأجنبي محض، وبالمقابل فقـــد أجاز النحاة الفصل بين النعت والمنعوت في عدة أحوال، يكون الفاصل أجنبياً غير محض ومن أمثلة ذلك:

١. معمـــول الوصف، قال تعالى:" ذلك حشر علينا يسير" [ق: ٤٤]. حيث جاء الجار والمجرور فاصلاً بين النعت وهو الجملة الفعلية ومنعوته حشر.

٢. معمول التابع، ومنه قوله تعالى:" أفي الله شك فاطر السموات والأرض"[إبراهيم: ١٠].

وقول لبيد[١]:

حـــتى تهجَّـــر فـــي الـــرواح وهَاجَـــه طلـــبُ المعقِّـــب حقَّـــه المظلـــومُ

٣. معمـــول عـــامل الموصـــوف ومـــنه قولـــه تعـــالى:﴿سبحان الله عما يصفون عالم الغيب﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢].

وقول الاعشى[٢]:

وكنـــت امـــرءاً زمـــناً بالعـــراق عفـــيف المـــناخ طويـــل التَّغـــنْ

---

(١) الديوان: ١٥٥.

(٢) الديوان: ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. الخبر الذي مبدوء فيه الوصف، كقولك: زيد قام العاقل. ومنه قول زهير[١]:

وقـــابلٌ يتغَـــنَّى كلمـــا قـــدَرَتْ علـــى العَرَاقـــي يَـــدَاهُ قَـــائمٌ دَفَقَـــا

٥. الاعـــتراض: "وإنـــه لقســـم لـــو تعلمـــون عظيم" [الواقعة: ٧٦]. ومنه النداء، ومن ذلك قول النابغة[٢]:

كلينـــي لهـــمٍ يـــا أُمَـــيمَةُ نَاصـــبِ ولَـــيلٍ أُقاسِـــيهِ بَطـــيْءِ الكواكـــبِ

ومنه القسم، نحو قولهم: زيدٌ والله العاقل محبوبُ.

٦. الفصل بجملة معطوفة على عامل الموصوف، كقول لبيد[٣]:

وســـانيتُ مِـــنْ ذي بَهْجَـــةٍ ورقيْـــتُهُ علـــيه السُـــمُوطُ عـــابسٍ مُتَغَضِّـــبِ

أو بجملة معطوفة على معمول سابق لعامل الموصوف، كقول زهير[٤]:

قـــد جَعَـــلَ المبـــتغونَ الخـــيْر فـــي هَرَمٍ والســـائلونَ إلـــى أبْوَابِـــه طُـــرَقَا

وأجـــاز النحاة أيضاً أن يفصل بمفسر عامل الموصوف كقوله تعالى:﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد﴾ [النساء: ٤٧٦].

أي إن هلك امرؤ هلك.

---

(١) الديوان:/ ٦٨.

(٢) الديوان: ٤٠.

(٣) الديوان: ٢٦.

(٤) الديـــوان: ٧٦. سانيت: لاطفت، رقيته: رفقت به، السموط: التاج فيه الجوهر، عابس: عظيم في نفسه كأنه غضبان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالمبتدأ الذي خبره فيه الموصوف، ومنه قوله تعالى:﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وجواب القسم، ومنه قوله تعالى:﴿ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣].

تعدد النعت

قد يتعدد النعت فيأتي بمعانٍ مختلفة، ويكون المنعوت واحداً، وفي هذه الحالة يجب التفريق بين هذه النعوت المتباينة، بحيث يكون كل منها مسبوقاً بواو العطف، أو غير مسبوق بها، نحو[١]: كان محمد رجلاً صادقاً، وأميناً، ومخلصاً.

ويجوز أن نقول: كان محمد رجلاً صادقاً، أميناً، مخلصاً.

وتمتنع واو العطف إذا كان المعنى المراد لا يتحقق بنعت واحد، ولا يستفاد من انضمام نعت إلى آخر فينشأ من مجموعهما المعنى المقصود، كقولك: الفصول أربعة: أطيبها الربيع البارد الحار؛ أي المعتدل في درجة حرارته وبرودته، لذلك لا يجوز قولك: أطيبها الربيع البارد والحار؛ لأن المعنى المراد هو الاعتدال، وبهذا فهو لا يؤخذ إلاّ باشتراك الاثنتين في تأديته في تكون المعنى الكامل المقصود منهما معاً، والكلمتان هنا بمنزلة كلمة واحدة ذات شطرين لا يجوز أن يفصل بين شطريها حرف عطف أو غيره[٢].

ومن ذلك قول عنترة[٣]:

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ كأنَّما بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

---

(١) انظر التوابع: أصولها وأحكامها، دارسة نحوية، فوزي مسعود: ٢١.

(٢) انظر: النحو الوافي: ج٣ / ٤٨١-٤٨٢.

(٣) الديوان: ديوان عنترة، تقديم وترتيب وشرح عبد القادر محمد مايو، دار العلم العربي، حلب ، ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث تعدد النعت المنعوت واحد، ولم يفصل بين النعوت بواو عطف.

ومن ذلك قول الحارث بن حلزة[1]:

بَـــرَقُوفٍ كأنَّهـــا هِقْلَـــةُ أمْـــــ ـــــمُ رئـــــالٍ دَوِيَّـــةٌ سَـــقْفَاءُ

فالشـــاعر في هذا البيت يصف الزفوف ويقصد بها النعامة وقد وصفها بأوصاف مختلفة، دون أن يفصل بين هذه الأوصاف بواو العطف أو بغيرها، لأن المعنى يأبى مثل هذا الفصل.

وهـــنا جـــاء في تعدد النعت قول امرئ القيس يصف حصانه حيث كان الوصف رائعاً، متتابعاً، ولم يفصل بين نعوت المنعوت فيقول[2]:

وَقَـــدْ أغْـــتَدي والطـــيرُ فـــي وُكُـــنَاتِها بِمُـــنجَرِدٍ قَـــيْدِ الأوَابِـــدِ هَـــيْكَلِ

مِكَـــرٍ، مِفَـــرٍ، مُقْـــبِلٍ، مُدْبِـــرٍ معـــاً كَجلْمـــودِ صـــخرٍ حَطَّـــه السَّـــيلُ مِنْ عَلِ

ففي هذا البيت تعدد النعت والمنعوت واحد.

وإذا تعـــدد النعت والمنعوت متعدد بغير تفريق من غير أن يكون النعت اسم إشارة، فإنْ كانـــت الـــنعوت متحدة في لفظها ومعناها معاً وجب عدم تفريقها، وأن تكون مثناه أو جمعاً على حســـب مـــنعوتها، نحو: ما أعجب الهرمين القديمين؛ ولا يصح ما أعجب الهرمين القديم والقديم فـــإذا كانـــت النعوت مختلفة في لفظها ومعناها معاً أو في أحدهما وجب التفريق بالواو العاطفة، فمثال الاختلاف في اللفظ والمعنى قول الشاعر[3]:

---

(١) الديـــوان: ديـــوان الحارث بن حلزة اليشكري، جمعه وحققه وجمعه وشرحه اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربـــي – بـــيروت / ٢١. الـــزفوف: السرعة، الهقلة: النعامة، رئال: جمع رأل وهو ولد النعامة، دوّية: منسوبة إلى الدوّ وهي الصحراء الواسعة، السقفاء: المرتفعة.

(٢) الديوان: ١٩.

(٣) الكـــتاب: ١/٤٣١، نســـبه إلـــى رجل من باهله، المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣، ٢/٢٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بكيـــت، ومـــا بُكـــا رجـــلٍ حزيـــن علـــى رَبْعيْـــن، مســـلوبٍ، وبَـــالِ

أمّا قولك: أبصرت سيارتين: ذاهبة ومنطلقة. وقاومت طوائف، باغية ومعتدية، وظالمة، فهذا من باب الاختلاف في المعنى دون اللفظ فمثل قولك: نصحت رجلين هاوياً وهاوياً[1].

فـإحدى الكلمتيـن فعلها "هَوى" بمعنى "أحبَّ" والأخرى فعلها "هوى" بمعنى سقط على الأرض. ولا بد من قرينة تدل على هذا الاختلاف المعنوي[2].

أمّا إذا تعدد النعت والمنعوت متعدد متفرق فإنّ كانت النعوت متحدة في ألفاظها ومعانيها وجب عدم تفريقها؛ مثل قولك: سافر محمود، وعلي، ومحمد المهندسون وإن كانت مختلفة وجب أحد أمرين.

وإمّـا تقديـم المنعوتات المتفرقة كلها متوالية، ويليها النعوت كلها متوالية متفرقة أيضاً ومرتـبة، بحيث يكون النعت الأول للمنعوت الأخير، والنعت التالي للمنعوت الذي قبل الأخير، وهكـذا حـتى ينتهي الترتيب، بأن يكون النعت الأخير للمنعوت الأول، والمقصود من ذلك أن يكون كل نعت مقصوراً على أقرب منعوت إليه.

كقولـك: مـا أروع الـثمار التي نجنيها من الكتب، والصحف، والمجلات، والإذاعة، والمؤلفيـن... البارعيـن، المختارة، الرفيعة، الصادقة، النافعة، وتفصيل ذلك أن البارعين نعت للمؤلفيـن، والمختارة نعت للإذاعة، والرفيعة نعت للمجلات والصادقة نعت للصحف، والنافعة نعت للكتب.

وإما أن يوضح كل نعت عقب منعوته مباشرة.

---

(١) انظر النحو الوافي: ٤٨٢/٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٤٨٢/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا كـــان النعـــت المتعدد اسم إشارة لم يجز في نعته المتعدد التفريق لأن نعت أسماء الإشـــارة لا يكـــون مختلفاً عنها في المطابقة اللفظية فلا يصح: مررت بهذين الطويل والقصير على اعتبارهما نعتين.

قطع النعت

المراد بالقطع باصطلاح النحاة، صرفه عن التبعية في الإعراب للمنعوت، وهذا يقتضي صرفه عن أن يكون نعتاً، إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف[1]، أو مفعولاً به لفعل محذوف، والقطع سببه بلاغي يهدف إلى تشويق القارئ.

إذا تعدد النعت بغير تفريق، وتعدد المنعوت، والعامل، وكانت المنعوتات متعددة متفرقة، متحدة في تعريفها وتنكيرها والعوامل المتعددة متحدة في معناها عملها، جاز في النعوت الإتباع والقطع، كجاء الصديق، وحضر الضيف الطبيبان، أو الطبيبين[2].

ويجب القطع إن اختلفت العوامل معنى، أو عملاً، أو هما معاً، ومن الاختلاف المعنوي:

أقبل الضيف وانصرف الزائر السائحين:

ومن اختلافهما في العمل فقط: مررت بالضيف ولاقيت الزائر الغريبان.

ومن اختلافهما في المعنى والعمل: قابلت الرسول وسملت على الزميل الظريفان.

ولا يصـــح القطـــع إلاّ إذا كان المنعوت متعيناً بدون النعت؛ سواء أكان النعت واحداً أم أكثر، فإذا تعدد النعت لواحد، وكان المنعوت نكرة محضة وجب إتباع النعت الأول لها، لتستفيد

---

(١) انظـــر: شرح جمل الزجاجي، ٢٠٧/١؛ وانظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب، إميل بديع يعقوب، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦، / ٥٥٤.

(٢) انظر: النحو الوافي: ٤٨٧/٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

به تخصيصاً هي في أشد الحاجة إليه، ولا يجوز قطعه، أمّا ما عداه فيجوز فيه القطع ويجوز فيه الإتباع.

ومن ذلك قول امرئ القيس[1]:

وكشـــحٍ لطـــيفٍ كـــالجَديلِ مُخَصَّـــرٍ وســـاقٍ كأُنْـــبُوبِ السِّـــقي المُذَلَّـــلِ

فقـد جـاء المنعوت في البيت السابق نكرة محضة وتعددت نعوته فيجوز إتباع النعت الأول للمنعوت وقطع بقية النعوت عنه، فالإتباع في النعت الأول واجب حتى يقع به التخصيص للمنعوت.

أمّـا إذا تعددت النعوت لواحد معرف، فإنّ تعين مسماه بدونها كلها جاز إتباعها جميعاً، وقطعها جميعاً، وإتباع بعضها وقطع بعض آخر، ويشترط في ذلك تقديم النعت التابع على النعت المقطوع قال الشاعر[2]:

بـــثغرٍ كمـــثل الأقحـــوانِ مَـــنَوَّرٍ نقـــيِّ الثَّـــنايا أشْـــنَبَ غَـــيرِ أثْعَـــلِ

وإن لـم يتعين مسمى النعت إلاّ بالنعوت كلها وجب إتباعها، وامتنع القطع، نحو: غاب المصريُ حافظُ، الضابطُ، الشاعرُ، الناثرُ بالرفع تبعاً للمنعوت: حافظ.

إذا لـم يتعدد النعت وكان المنعوت معرفاً معلوماً بدونه جاز في النعت الإتباع والقطع، ولا يجـوز القطع إن كان النعت للتوكيد أو كان نعتاً لاسم إشارة، أو كان من بعض الألفاظ التي أكثرت العرب من استعمالها نعتاً بعد كلمات معينة[3]. قال تعالى:"وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين"

---

(١) الديوان: ١٧.

(٢) البيت غير موجود في المعلقات أو في شروحها وقد نسبه محقق شرح المعلقات السبع للزوزني إلى امرئ القيس في جمهرة أشعار العرب وهو غير موجود فيها..

(٣) انظر: النحو الوافي: ج٣/٤٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنعـــت المقطوع لابد أن يخالف في حركته حركة المنعوت السابق فإنّ كان المنعوت مـــرفوعاً كان النعت المقطوع منصوباً على اعتباره مفعولاً به، لفعل محذوف، تقديره: أمدح أو أذم حســـب الســـياق، كذلـــك إذا تعددت النعوت وكان المنعوت المتعين مرفوعاً أو منصوباً أو مجـــروراً، جاز فيها عند قطعها أن يكون بعضها منقطعاً إلى الرفع وبعضها إلى النصب، فليس شرط أن تقطع النعوت إلى النصب فقط أو الرفع.

وإذا كـــان النعت المقطوع مرفوعاً لأنه خبر، أو منصوباً لأنه مفعول به لفاعل محذوف فإنّ هذا المحذوف واجب الحذف لا يصح ذكره بشرط أن يكون النعت في أصله لإفادة المدح، أو الـــذم، أو الـــترحم: وهذه هي المعاني التي يخرج إليها القطع في النعت، فإذا كان غرض القطع شيء آخر جاز حذف العامل وذكره[1].

جملـــة النعـــت المقطوع هي جملة مكونة من مبتدأ محذوف وخبره الذي كان في أصله نعتاً، أو من الفعل المحذوف وفاعله، جملة مستقلة ومستأنفة، ويرى بعض النحاة أن هذه الجملة لا مستقلة ولا مستأنفة، وإنما هي حال إذا وقعت بعد معرفة محضة، ونعت إذا وقعت بعد نكرة محضـــة، وتصلح للأمرين إذا وقعت بعد نكرة محضة، شأنها شأن كثير من الجمل التي تعرب حـــالاً بعـــد المعـــارف المحضـــة، ونعـــتاً بعد النكرات المحضة، وتصلح للأمرين بعد النكرة المختصة[2].

---

(١) انظر: النحو الوافي، ٣/٤٩١.

(٢) النحو الوافي: ٤٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حذف النعت

الأصل في النعت أن يكون ملازماً لمنعوته، فإنّ كان النعت معروفاً بدليل يدل عليه في سياق الكلام جاز حذفه، كقوله تعالى:﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩]. أي: يأخذُ كل سفينةٍ صالحةٍ.

أمّا إذا لم يدل السياق على الصفة فلا يصح حذفها[١]، وذهب جماعة إلى أن حذفها يقل مع العلم بها، لأنه جيء بها في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم، أي: باعتبارها قيداً من القيود اللغوية، فحذفها عكس المقصود، يقول ابن جني:" فأما إن عريت من الدلالة عليها (أي: الصفة)، فإنّ حذفها لا يجوز...." [٢].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧]. والتقدير: إذا ما نزلت سورة تفضحهم. وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ [الأنفال: ٤٥].

والتقدير: فئة كافرة.

يقول زهير[٣]:

وتوقد ناركم شرراً ويُرفعُ لكم في كلِ مجمعةٍ لسواءُ

والتقدير: أي لواء من الغدر والشهرة.

وقول الشاعر[٤]:

---

(١) انظر: همع الهوامع: في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧، ١٨٨/٥.

(٢) الخصائص: ابن جني تحقيق محمد النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ١٩٦٩، ٣٧٢/٢.

(٣) الديوان: ١٤٥.

(٤) ديوان الهذليين، الدار القومية للنشر والطباعة، القاهرة، ١٩٦٥، ١٥٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألا أيهـــا الطـــير المـــربة بالضـــحى علـــى خـــالدٍ لقـــد وقعـــت علـــى لحـــيمِ

والتقدير على لحمٍ أي لحمٍ.

ويـــبقى حذف الصفة أقل بكثير من حذف الموصوف لأن الأصل في الصفة أنها جاءت لتصف اسماً نكرة فتخصصه.

حذف المنعوت:

ذكـــر بعض النحاة[1] أن حذف الموصوف في العربية باب واسع إذا كانت الصفة مفردة متمكنة في بابها من غير لبس ولا خفاء، كقولك: مررت بظريف؛ أي بإنسان ظريف.

وجاء في الخصائص أن حذف الموصوف في الشعر أكثر منه في النثر لأن القياس يكاد يحظـــره فـــي النثر، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إمّا للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظان الإيجاز والاختصار[2].

وقـــد يحـــذف المـــنعوت في مواضع كثيرة ويقام النعت مقامه، حيث يحسن حذفه فيها، وهناك مواضع لا يجوز فيها حذف النعت، كما أنه ثمة مواضع يستوي فيها الحذف والذكر.

فمـــن المواضـــع التي استحسن سيبويه فيها الحذف وإقامة المنعت مقام المنعوت قولك: أتاني اليوم قويّ، وألا بادراً، ومررت بجميل كان ضعيفاً، ولم يكن في حُسن: أتاني رجلٌ قويّ، وألا ماء بارداً، ومررت برجل جميل..." [3].

ولكـــن أجـــاز حذفه في مثل قول بعض العرب:" ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا وكذا، وإنما يريد: ما منهما واحد مات"[4].

---

(١) انظر: الخصائص: ٣٦٦/٢. شرح المفصل: ٦٠/٣. المقتضب: ٢٩٣/٤.

(٢) انظر: الخصائص، ٣٦٦/٢.

(٣) الكتاب: ٢١/١.

(٤) الكتاب: ٣٤٥/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ضعف ابن جني حذف المنعوت وقصره على الشعر، ويؤكد ذلك الضعف؛ أن النعت حين يكون جملة لا يمكن حذف منعوته؛ نحو: مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاماً وجهه حسنٌ، فلو قلت: قام أخوه أو لقيت وجهه حسنٌ، لم يحسن[1].

ومنع ابن يعيش حذف المنعوت إلاّ إذا كان النعت خاصاً بجنس المنعوت: نحو قولك: مررت بطريف، ومررت بعاقل وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل، فأما إذا كانت الصفة جارية على الفعل نحو: مررت برجل أيّ رجل وأيّما رجل، فإنه يمتنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، لأن معناه كامل وليس لفظه من الفعل، وكذلك لو كانت الصفة جملة"[2].

واشترط ابن مالك لجواز حذف المنعوت أن يعلم جنسه، وينعت بغير ظرف أو جملة أو بأحدهما بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في"[3].

وأجاز الاشموني حذف المنعوت بشرطين:

"أن يكون النعت صالحاً لمباشرة العامل نحو قوله تعالى:"أن اعمل سابغات" [سبأ: ١١] أي: دروعاً سابغات وثانيهما: أن يكون المنعوت بعض اسم مجرور بـ (من) أو (في) كقولهم: منّا ظعن، ومنّا أقام، أي: منّا فريق ظعن، ومنّا فريق أقام[4].

فإن لم يصح النعت لمباشرة العامل امتنع الحذف غالباً، إلاّ في الضرورة كقول الشاعر[5]:

مَـاكَ عـندي غَـيرُ سـهمٍ وحَجَـرٌ وغَـيرُ كَـبَّداءَ شـديدةٍ الوتـر

---

(١) انظر الخصائص: ٣٦٦/٢.

(٢) الكتاب: ٣٤٥/٢. شرح المفصل: ٦٠/٣.

(٣) انظر الخصائص: ٣٦٦/٢. شرح التسهيل: ١٨٣/٣.

(٤) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد. نور الدين أبو الحسن، دار إحياء الكتب العربي، ١٩٠٠، ١٢٦/٣.

(٥) التسهيل: ١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترمي بكفي كان من أرمى البشر.

فالمنعوت هو رام أرمى تقديره بكفي رامٍ، حيث بقي نعته وهو جملة وقام مقامه. ويكثر حذف المنعوت في باب النداء، نحو: يا أيها المؤمنون أي أيها القوم المؤمنون، وفي باب المصدر كقوله تعالى:﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [الفرقان: ٧١]. أي: عمل عملاً صالحاً وقول امرئ القيس[١]:

إذا التَفَتَتْ نَحوي تَضَوَّع ريحُها نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بِرَيَّا القُرُنفُلِ

فيجوز أن تكون (نسيم) نعتاً لمصدر محذوف أي: تضوع ريحها تضوعاً مثل نسيم الصبا. فإنّ معمول النعت دل عليهما. والغرض من هذا هو المبالغة[٢].

ويكثر حذف المنعوت لوجود قرينة تدل عليه كتقدم ذكره، نحو: ائتني بماءٍ ولو بارداً.

واختصاص النعت به كمررت بكاتب وحائض.

وقصد العموم كقوله تعالى:﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وإجراؤه بالتعليل نحو: أكرم العالم وأهن الفاسق.

وكونه لمكان أو زمان نحو: جلست قريباً منك، وصحبتك طويلاً[٣].

ومن حذف المنعوت في الشعر قول امرئ القيس[٤]:

تَصُدّ وتُبْدِي عَن شَتِيتٍ وتتَّقِي بِناظِرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

فقوله: تبدي عن شتيت: تقديره عن ثغرٍ شتيت، ثم أقام النعت مقام المنعوت، ومن روى عن أسيل، فتقديره عن خدٍ أسيل، وقوله: بناظرة، قيل معناه: بعين ناظرة[٥].

---

(١) الديوان: ١٥.

(٢) انظر: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، الحضرمي محمد بن إبراهيم، تحقيق أنور أبو سويلم وآخرون، دار عمار – عمان ١٩٩١، ٥٩/١.

(٣) الهمع: ١٨٦/٥.

(٤) الديوان: ١٦.

(٥) انظر شرح القصائد التسع المشهورات، النحاس: ١٤٢/١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقوله[1]:

فمِـثْلِكِ حُـبْلى قَـدْ طَرِقْـتُ ومُرْضِـعٍ فَأَلْهَيْـتُها عَـنْ ذي تَمَـائِمِ مُحْـوِلِ

عن ذي تمائم تقديره: عن صبي ذي تمائم، ثم أقام النعت مقام المنعوت.

وقول طرفة بن العبد[2]:

وإنّـي لأُمْضِـي الهـمَّ عِـنْدَ اخِتَـارِه بِعوجَـاءَ مِـرقَالٍ تـرُوحُ وَتَغْـتَدي

والتقدير: بناقة عوجاء.

وقوله: [3]

وتَبْسِـمُ عـن أَلْمَـى، كـأَنَّ مُـنَوَّراً تَخَلَّـلَ حُـرَّ الـرَّمْلِ دِعْـصٌ له نَـدِي

والتقدير عن ثغرٍ ألمى، فحذف المنعوت لدلالة النعت عليه، وقوله: منوّراً يعني أقحواناً منوّراً.

---

(١) الديوان: ١٢.

(٢) الديـوان: ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درّية الخطيب، ولطفي الصقال، المؤسسة العربية – بيروت – لبنان، /٢٨.

(٣) الديوان: ٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

النعت والوظيفة النحوية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

النعت والوظيفة النحوية

لـــيس ثمـــة باحث يستطيع أن يستجلي النعت فهماً وإحاطة وشمولاً ما لم يقف على أهم مظاهر النعت الرئيسة، والتي أخذت حيزاً كبيراً على صعيد اللغة فأعطت النعت دوراً- لا يجرؤ أي من الباحثين على إنكاره- هاماً في تحديد المعاني السياقية وتوضيحها، وإيجاد مساحة رحبة من العلاقات اللغوية التي من شأنها أن توجد ربطاً محكماً لمحتويات النص.

فمـــن مظاهـــر النعـــت الهامـــة: الأغراض المقصودة لذاتها من دلالة النعت، ودراسة أغراضـــه الدلالية الأخرى، وما يطرأ على النعت وعلى متبوعه من الحذف، ومظان ذلك في الاستعمالات اللغوية، كما يجدر الوقوف على السمات التي تتمتع بها المنعوتات التي يوصف بها مـــن ســـمات وخصائص مختلفة، وتوضيح ذلك من خلال الاستعانة بما يؤكد ذلك من الشواهد والنصوص الفصيحة وعلى رأسها القرآن الكريم وشعر الشعراء الجاهليين.

أغراض النعت

لقـــد جاء في كتب النحاة الكثير من التعريفات للنعت التي وضحت المقصود فيه، وبينت أنواعه، وذكرت الأغراض الدلالية، والبيانية التي يخرج النعت إليها، أو جيء بالنعت من أجلها، وكـــل مـــن هذه الأغراض يأتي من السياق المناسب له، وحسب الحاجة التي يمليها النص على الكاتـــب أو المـــتحدث، فالنعـــت له أثر كبير في النص النحوي وعلى صعيد العلاقات اللغوية والبلاغية.

ومما جاء في كتب النحاة حول أغراض النعت، ما ذكره ابن عصفور في المقرب حيث يتناول مصطلح النعت أنه "يتبع ما قبله لتخصيص نكرة، أو إزالة اشتراك عارض في معرفة، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو تأكيد"[1].

---

(١) المقرب، ٢٤٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذكـــر ابـــن جنـــي فـــي خصائصه:" أن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار"[١].

وقال ابن مالك في التسهيل عند تعريفه لمصطلح النعت:" وهو التابع المقصود بالاشتقاق وضـــعاً أو تـــأويلاً مســـبوقاً لتخصـــيص، أو تعميم، أو تفضيل، أو مدح، أو ذم، أو إبهام، أو توكيد"[٢].

وجـــاء في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام عند تفسيره قوله:"فالنعت تابع متمم ما سبق بوسمه أو وسم مابه اعتلق ما نصه "والمراد بالمكمل: الموضح للمعرفة، (جاء زيد الـــتاجر) أو (التاجر أبوه)، والمخصص للنكرة (جاءني رجل تاجر) أو (تاجرٌ أبوه). وهذا الحد غير شامل لأنواع النعت، فإنّ النعت قد يكون لمجرد المدح، (الحمدلله رب العالمين)،[الفاتحة:١]، أو لمجـــرد الـــذم نحو "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" أو للترحم: (اللهم أنا عبدك المسكين" أو للتوكيد نحو: ﴿نفخة واحدة﴾ [الحاقة:١٣] [٣].

هـــذه مجموعة من آراء النحاة في تحديد أغراض النعت الدلالية يكاد النحاة يتفقون على أهمهـــا، فمـــن آراء النحاة نجد أن النعت يؤدي أغراضاً متعددة ومهمة، وسنقف الآن على هذه الأغراض بشيء من التفصيل الموجز، فمن هذه الأغراض.

---

(١) الخصائص، ٣٦٨/٢.

(٢) شفاء الغليل في إيضاح التسهيل، أبو عبدالله محمد السليسلي، تحقيق عبدالله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٦، ص ٧٤٧/٢.

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٦، ١٩٩٦، ٤/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولاً: التخصيص

ويقصد بالتخصيص: إخراج الاسم من نوع إلى نوع أخص منه[1]، والمعنى من ذلك هو تميز الاسم المنعوت عن غيره من الأسماء التي قد تشترك في التسمية.

ويأتـــي النعـــت مخصصاً للمنعوت النكرة وهذا كقولهم: مررت برجل ظريف، فإنه لم يقصد به إلى واحد من الرجال مطلقاً، بل قصد به رجل منهم مقيد بالظرافة[2].

يقول أمرؤ القيس[3]:

وإنَّ شِـــفائي دمعـــةٌ مِهْـــراقَةٌ فهَـــلْ عِـــنْدَ رَسْـــمٍ دارسٍ مِـــنْ مُعَـــوَّلِ

فالشـــاعر في البيت السابق يرى أن أي دمعة لا تشفيه إلا إذا كانت هذه الدمعة مهراقة، كما أن الوقوف عند الطلل الذي لم يبقَ من آثاره شيء لا يفيد الشاعر في شيء، وهذا لا يكون إلا عند الطلل الدارس كما وصف الشاعر.

وقـــد ذهـــب بعـــض النحاة إلى أن الأصل في الصفة أن تقع للنكرة دون المعرفة، لأن المعـــرفة كان حقها أن تستغني بنفسها وإنما عرض لها ضرب من التنكير فاحتيج إلى صفة[4]، وصفة النكرة تقربه من المعرفة لأنها تخصصه وتميزه من غيره[5].

ثانياً: التوضيح

يأتـــي النعـــت موضحاً ومزيلاً للاشتراك العارض في الأسماء المعارف في حين كان لتقلـــيل الاشـــتراك في النكرة[6]، فإذا ما تلا النعت أسماء معرفة أفاد التوضيح فيها، ذلك أنه قد

---

(١) شرح المفصل، ٤٧/٣.

(٢) الكتاب، ٤٢١/١-٤٢٢.

(٣) الديوان: ٩.

(٤) الأصول، في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين، الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥/ ٢٣/٢.

(٥) شرح الكافية، ٣٠٢/١-٣٠٣.

(٦) دلائـــل الإعجـــاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو الفهر محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ١٩٩٢/٢٣٠. شرح الكافية ٣٠٢/١، شرح التصريح ١٠٨/٢، المقرب /٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحصل اشتراك عارض في الأسماء المعارف لكثرتها فيؤتي بالصفة لإزالة الشركة ونفي اللبس فيها.

فكثيراً ما يقع اللبس في أسماء الإعلام، ويتم التمييز بينها في النعت بالاعتماد على أحد الوجوه التالية:

أمـــا بذكر صفةٍ خلقية للمسمى، نحو: الطويل والقصير، أو بذكر فعل اشتهر به، وصار لازمـــاً له، أو بحـــرفة أو أمر مكتسب كالقطار، وإما بنسب إلى بلد أو قوم، أو نحو ذلك، مثل: بغدادي وعربي، وعجمي.

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فكلمة (الوسطى) جاءت نعتاً لـــ (الصلاة)

وقـــد ذهب سيبويه إلى أن المعرفة توصف لإزالة اللبس أو تحلية قال:" وقد تقول: كان زيد الطويل منطلقاً، إذا خفت التباس الزيدين"(١).

يقول عمرو بن كلثوم(٢):

عَلَيْـــنا البـــيضُ واليلَـــبُ اليمانـــي وأســـــــيافٌ يُقَمْـــــنَ وَيَنْحَنِيـــــنا

فكلمة (اليماني) جاءت نعتاً لـــ (اليلبُ)

والتوضـــيح رفـــع الاشتراك اللفظي الواقع في المعارف على سبيل الاتفاق فهو يجري مجـــرى بـــيان المجمل، فإذا قلت: جاء زيد، تناول لفظ (زيد) كل من سمي بهذا الاسم، وتناوله

---

(١) الكتاب ٤٨/١.

(٢) الديوان: ٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك من حيث اللفظ لا من حيث الموضع، فإذا قلت: (العالم) مثلاً اخرج من ليس عالماً، فالنعت أخرج ما تناوله لفظ المعنوت كما هو ظاهر[1].

فمن خلال آراء النحاة حول مجيء النعت للتوضيح نجد أن النعت يفيد التوضيح في حال كـون المنعوت معرفة أكثر منه نكرة، لان النكرة تحتاج إلى تخصيص، أما المعرفة فهي غنية بذاتها إلا إذا شابها بعض التنكير فهي تحتاج إلى توضيح يقول زهير[2]:

فلمـــا وردْنَ المـــاءَ زُرْقـــاً جِمَامُـــهُ وَضَـــعْنَ عِصِـــيَّ الحاضـــرِ المُتَخَـــيِّمِ

فالشـــاعر في البيت السابق يتحدث عن إقامة الظعائن عند الماء، فذكر الحاضر ومن ثم وصفه بـــ (المتخيم) ليدل على الإقامة. فالمتخيم تعني بناء الخيام حول الماء.

ثالثاً: الثناء والتعظيم

ويقصد بذلك مدح الموصوف بما فيه من الصفات الحميدة والخصال الجيدة التي تستحق مـــثل هـــذا الثـــناء والتعظـــيم. ومـــن ذلك الصفات الجارية على القديم سبحانه وتعالى[3]: قال تعـــالى:"الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم" [الفاتحة: ١-٢]، وقد قيل: إن الوصف هنا ليس للتمـــيز، لأنـــه ليس لله تعالى مثل حتى يوضح بالصفة، وقيل: إن الصفات الجارية على القديم سبحانه المراد بها التعريف، فإنّ تلك الصفات حاصلة له لا لمجرد الثناء، ولو كانت للثناء لكان الاختيار قطعها[4].

---

(١) انظر: الكواكب الدرية ٥٢٦/٢.

(٢) الديوان: ١٣.

(٣) انظر: شرح المفصل ٤٧/٣.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ ٤٣٧/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فوصف الله سبحانه وتعالى بمثل هذه الصفات لا يقصد منه سوى الإخبار عن ذاته، ولا يقصد بالوصف فصله عن شريك له سبحانه وحاشا أن يكون لله شريك في صفاته جل جلاله.

ومما جاء في الشعر يفيد الثناء والإطراء، قول امرؤ القيس[1]:

مهفهفةٌ بيضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... ترائبها مصقولة كالجُنْجُل

تُضيءُ الظلامَ بالعِشَاءِ كأنَّها ... مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

فالشاعر في البيتين السابقين يتغزل بمحبوبته ويصفها بما يليق بها من صفات جعلتها أكثر جمالاً وسحراً في نظر الشاعر.

والممعن في شعر الجاهليين يقرأ الكثير من الصفات التي خرجت في معانيها لتحقيق المدح والثناء والتعظيم يقول زهير[2]:

فأصبحَ يجري فيهم مِنْ تِلادِكُم ... مغانِمُ شتَّى مِنْ إفَالٍ مُزَنَّمِ

حيث وصف الغنائم بأنها كثيرة ومتفرقة.

رابعاً: الذم والتحقير

والمقصود من هذا الغرض ذم الموصوف وتحقيره، وذكر اسوأ ما يحمل أو يمتلك من صفات مذمومة عند الناس، لذلك يوصف بها حتى تكون دالة على ما فيه من قبح وسوء يميزه عن غيره من الناس، أو المخلوقات.

ومن ذلك قولنا:" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". وهذا ذمٌ وتحقيرٌ، للشيطان دلالة على المترتبة التي يستحق فهو المرجوم، أي المطرود من رحمة الله تعالى، حيث جاء الوصف لمجرد الذم، ومنه قولهم: مررت برجل فاسد، وبرجل رجل سوءٍ[3].

---

(١) الديوان: ١٥.

(٢) الديوان: ١٦.

(٣) الكتاب ١/٤٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه قول امرؤ القيس[1]:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ مِنْك بأمْثَلِ

فالشاعر لشدة ضيقه، وفرط ضجره يصف ليله بالطول، حيث رسم الشاعر لليله صورة مستغربة، وكأن الليل يمر ليالٍ طويلة ينتظر الشاعر انقشاع ظلمتها بفارغ الصبر حتى يجلوها الصباح، يقول عمرو بن كلثوم[2]:

تَرى اللَحَزَ الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّت عَلَيْهِ بمالِهِ فِيها مهِينا

يصف أثر الخمر على البخيل.

خامساً: التوكيد

ويراد بالنعت المؤكد، ما كان مدلوله مفهوماً من دلالة المنعوت، أي يكون المنعوت مفيداً مصرحاً بالتضمن[3].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

فكلمة (واحد) جاءت نعتاً لكلمة (إله) لكنها لم تتضمن معنى زائد عن المنعوت سوى أنها جاءت تؤكد المعنى فيه، وكذلك قوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] [4].

فصيغة (فُعلة) وهي التي جاء المنعوت (نفخة) على زنتها تدل على المرة الواحدة دونما حاجة إلى كلمة أخرى، فكلمة (الواحدة) لم تفد معنى جديداً، وإنما جيء بها لتأكيد المعنى القائم.

ومن مجيء النعت للتأكيد قولهم:

---

(١) الديوان: ١٨.

(٢) الديوان: ٥٢.

(٣) انظر: شرح الكافية ٣٠٣/١.

(٤) اللباب في علم الإعراب، الاسفرائيني، تحقيق شوق المصري، مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٦، /١٣٠؛ شرح المفصل، ٤٨/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"أمس الدابر"، فالأمس لا يكون إلا دابراً، وقولهم: "الميت العابر"[1]، والميت لا يكون إلا عابراً.

ومنه قوله طرفة[2]:

فأصبحْت ذا مالٍ كثيرٍ وزادني ... بنونَ كرامٍ سادةً لمسوَّدِ

فالشاعر في البيت السابق يؤكد امتلاكه للمال بوصفه بالكثرة. وقول امرؤ القيس[3]:

وكشحٍ لطيفٍ كالجديل مخصرٍ ... وساقٍ كأنبُوبِ السَّقِيِّ المذلَّلِ

فالشاعر يصف قد محبوبته بأنه دقيق وضامر وأكد ذلك بوصفه له باللطف من اعتماده على النشبية في الشطر الثاني

فالنعت المؤكد يأتي لتأكيد معنى في منعوته، حيث يكون المنعوت ممهداً للنعت أو متضمناً معناه.

سادساً: العطف والترحم

ويقصد من ذلك أن يوصف المنعوت بصفات تدلل على مدى ضعفه وحرمانه وألمه أملا في استعطاف الآخرين واسترضائهم وكسب ودهم للوصول إلى غاية معينة.

ومنه قولهم: اللهم ارحم عبدك المسكين.

ومنه قول امرؤ القيس[4]:

وما ذرفت عيناكِ إلَّا لِتَضْرِبي ... بِسَهْمَيْكِ في أعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

فالشاعر في البيت السابق يرى أن محبوبته تبكي بعينين كالسهام الجارحة فتستعطف قلباً مقتلاً من شدة الحب.

---

(١) شرح المفصل، ٤٨/٣.

(٢)الديوان: ٥٣.

(٣) الديوان: ١٧.

(٤) الديوان: ١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سابعاً: الإبهام

ويقصد بالإبهام انه لا يوجد منعوت محدد تلتسق الصفة به، بل إن الصفة تصلح لأن ينعت بها أكثر من شيء يقبل مثل هذه الصفة، قال تعالى:﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢١]، حيث أفاد النعت في الآية السابقة أن الأعمال الصالحة التي تكتب لابن آدم تشمل كل عمل صالح من نفقة صغيرة كانت أو كبيرة، فكل ذلك يوضع في كتاب يحفظ ليوم الحساب. ومنه قولهم[١]:

تصدق بصدقة قليلة أو كثيرة.

يقول طرفة[٢]:

أرى المَوتَ يعتامُ الكِرامَ ويَصْطَفِي ... عَقِيلةَ مالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

فالشاعر يرى أن الموت يصطفي أموال البخلاء المتشددين بالإبقاء حيث جاء الصفة (المتشدد) لتصف المتشددين في بخلهم.

سابعُ: التعميم

ونعني بالتعميم أن الحدث يشمل ويقع على كل من اتصف بصفة المنعوت قال تعالى:" إن الله يرزق عباده الطائعين"، فالنعت في المثال السابق أفاد شمول الطائعين من عباد الله في رزقه وليس رزقه سبحانه حصراً على الصالحين من عباده، دون غيرهم[٣]، بل إن الصالحين هم في عموم عباده الذين يرزقون، يقول عنترة[٤]:

---

(١) الكواكب الدرية، ٥٢٧/٢.

(٢) الديوان، ٤٩.

(٣) الديوان: ١٨.

(٤) شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ٧٤٧/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا ظُلِمْتُ فـــإنَّ ظُلْمِـــيَ بَاسِـــلُ مـــــرٌ مَذَاقَـــــه كَطَعْـــمِ العَلْقَـــمِ

فالشاعر يصف أي ظلمٍ يلحق به بأنه مرٌ كالعلقم.

ثامناً: التفصيل:

والتفصيل الذي يفيده النعت يقصد فيه مجيء النعت مفرداً ليعطي التفصيل للمنعوت ومعطوفاً بالواو. كقول الشاعر[1]:

بكيـــتُ ومـــا بكـــا رجـــلٍ حَلِـــيم علـــى رَبْعَيـــنِ: مَسْـــلُوبٍ وبَـــالِ

حيث جاء النعت (مسلوب وبالٍ) مفصلاً للمنعوت (ربعين).

ويقول عمر بن كلثوم[2]:

علينَـــا البـــيضُ واليَلَـــبُ اليمانـــيُّ وأســـــيافٌ يُقَمْـــــنَ وَيَنْحَنِيـــــنَا

تاسعاً: المبالغة:

ويقصـــد منها المبالغة في الوصف كالإفراد في المدح أو الذم أو الترحم، حتى الوصول بالنعـــت إلـــى غايـــته، ونهايته المتخيلة. قال تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[القمر:١٩-٢٠]. حيث جاء الوصف في الآيات السابقة مبالغاً فيه للتدليل على شدة العذاب.

ويكون النعت للمبالغة عندما ينعت الشيء بمثل ما اشتق من لفظه وذلك من سنن العرب كقولهـــم: يوم أيوم، وليل أليل، وروض اريض، وأسد أسيد، وصُلب صليب، وصديق صدوق، وظل ظليل وحرز حريز....."[3].

---

(١) الكتاب ٤٣١/١. نسبه سيبويه إلى رجل من باهله، والمقتضب: ١٩١/٢.

(٢) الديوان: ٨١.

(٣) فقـــه اللغـــة، وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، ضبطه وعلق على حواشية وقدم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبي، المكتبة المصرية -صيدا، بيروت، ٤٢٠/١٩٩٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول طرفة[1]:

وإنِّـــي لأ مضـــي الهـــمَّ عـــند احتضاره بعوجـــــاءَ مـــــرقالٍ تَـــــرُوح تَغْـــــتَدي

فالشـــاعر يقـــول بأنه ينفذ إرادته عند حضورها بناقه قوية نشيطة في سيرها حتى أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل.

الأصـــل فـــي النعت أن يكون للإيضاح أو التخصيص وكونه لغيرهما إنما هو بطريق العرض مجازاً عن استعمال الشيء في غير ما وضع له[2].

أمـــا بقية الأغراض فقد تفرعت من هذا الأصل وصارت تخدم أحوالاً أدق وألطف في الموصـــوفين يقول ابن عصفور:"علم أنه لا يجوز أن يكون النعت للمدح، ولا للذم، ولا الترحم، إلا إذا كان المنعوت معلوماً أو منزلاً منزلة المعلوم"[3].

وظيفة النعت بين النحو والبلاغة

ليس ثمة شك في مدى قوة الروابط بين علمي النحو والبلاغة، فكلاهما يعتمد على الآخر ويـــأخذ مـــنه، كما أنهما يسيران جنباً إلى جنب في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية والنحوية والبلاغـــية والبيانـــية التي حبا الله هذه اللغة بها، فكانت آية في الإعجاز، ومعينا لا ينضب من السحر والبيان، وكانت الجسر الذي عبرت من فوقه إلى ربوعنا تباشير الإسلام.

لقد أفاد البلاغيون مما كتبه النحاة عن خصائص التعبير، وما يصلح به النظم وما يفسد، ومـــن البلاغيين الذين وظفوا ما كتبه النحاة في الوصول إلى عمق العلاقة بين النحو والبلاغة، عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن الحاجة إلى علم النحو ماسة وضرورية، وفي ذلك يقول:

---

(١) الديوان: ٢٨.

(٢) انظر: شرح التصريح على التوضيح ١٠٩/٢.

(٣) شرح الجمل ١٩٥/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"إن الألفـــاظ مغلقـــة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامـــنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنه المقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"(١).

فالمعانـــي لا تتحقق إلا إذا تبين إعرابها، فهو السبيل إلى توضيحها واستخراج المقصود مـــنها ضـــمن السياق النحوي واللغوي، فلو كانت معجمة الإعراب لتعذر الوصول إلى مراميها ولكانت سقيمة في دلالتها.

"فالـــنظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعلق فيما بينهما طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باســـم، وتعلـــق اسم بفعل، وتعلق حرف بها، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه، أو حالاً منه، أو تابعاً له، صفة أو تأكيداً، أو عطف بيان أو بدلاً..."(٢).

فمـــا يهمنا في مجال البحث من الكلم هو تعلق الاسم بالاسم بأن يكون تابعاً له في باب الصفة، حيث يتبع الاسم اسماً فيكون صفة للأول، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة.

لقد تناول النحاة النعت تناولاً نحوياً، فعالجوا فيه مختلف مسائله وحدوده بأنواعه، لكنهم لـــم يكتفوا بذلك، بل تعرضوا لبعض الأسرار البلاغية فيه التي تدعو المتكلم إلى أن يقيد كلامه بالنعت، وليس ثمة شك في أن الهدف من ذلك"هو الكشف عن معنى الموصوف وإيضاحه وزيادة بيانه لدرجة قد تصل إلى تحديد الموصوف تحديداً تاماً"(٣).

---

(١) دلائل الإعجاز /٢٨.

(٢) المدخل في دلائل الإعجاز /٤، دلائل الإعجاز.

(٣) فن البلاغة، عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، /٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وممـــا يشير إلى ذلك ما ذكره سيبويه في "باب كان" يقول: "كان زيدٌ الطويل منطلقاً، إذا خفت التباس الزيدين...."[1].

فالنعت في المثال السابق جاء موضحاً للمنعوت المقصود وهو زيد الطويل ليس غيره، فهـــذا التوضيح هو الهدف الذي سعى البلاغيون للوصول إليه من التقييد بالصفة، وهذا ما نص عليه سيبويه في باب وقوع الأسماء ظروفاً" قائلاً :"وتقول: سِيْرَ عليه ليلٌ طويل وسِيرَ عليه نهار طويـــل، وإن لـــم تذكـــر الصفة وأردت هذا المعنى رفعتَ، إلا أن الصفة تُبيِّنُ بها معنى الرفع وتوضيحه...."[2].

والمقصـــود من الرفع الذي ذكره سيبويه هو ما يسميه الاتساع والإيجاز[3]، ولذا فإنّه لا يستحسن حذف النعت هنا، لأنها تبين معنى المجاز والمبالغة والتوضيح.

ومـــن القضايا التي تعرض لها البلاغيون في النعت: المعاني البلاغية التي يخرج إليها النعت، والحذف "حذف النعت وحذف المنعوت، أو حذفهما معاً" وكذلك القطع، فهذه الأمور ذات أصول بلاغية وهذا ما سنتحدث عنه تالياً.

فمـــن المعانـــي التـــي تستفاد من التقييد بالنعت المدح يقول سيبويه:" ومن النعت أيضاً مـــررت بـــرجل أيمـــا رجل، فأيما نعت للرجل في كماله وبزّه غيره، كأنه قال: مررت برجل كامل"[4].

ويتابع سيبويه توضيح ذلك بقوله" في باب مجرى نعت المعرفة عليها، ومثل ذلك قولك: هذا العالمُ حق العالم، وهذا العالم كلُّ العالم، إنما أراد انه مستحق للمبالغة في العلم، فإذا قال: هذا

---

(١) الكتاب، ٤٨/١، ١٨٩/٢.
(٢) الكتاب ٢٢٠/١، ٢٩٩، ٢٣٢.
(٣) المصدر السابق، ٢٢٠/١.
(٤) الكتاب ٤٢٢/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العالم جدُّ العالم فإنما يريد معنى هذا عالمُ جداً، أي هذا قد بلغ الغاية في العلم، وبذلك على انه لا يـــريد أن يثبت بقوله كل الرجل الأول، انه لو قال: هذا كل الرجل، كان مستغنياً به، ولكنه ذكر الـــرجل توكيداً، كقولك: هذا رجل رجل صالح، ولم يرد أن يبين بقوله: كلّ الرجل ما قبله، كما يبيـــن زيداً إذا خاف أن يلتبس، فلم يرد ذلك بالألف واللام، وإنما هذا ثناءٌ يحضرك عند ذِكرك إيّاه"[1].

فهذا ليس بنعت ككل النعوت، لأنه لا يراد به التوضيح فقط ولا الثناء والتعظيم فحسب، ولكنه فوق كلّ ذلك يفيد أيضاً معنى التوكيد والمبالغة وقد يأتي النعت لعكس ما سبق، ليفيد الذم أو الشـــتم، ويـــبدو ذلـــك مـــن قول سيبويه:"... ومنه: مررت برجل رجل صدق منسوب إلى الصلاح، كأنك قلت: مررت برجل صالح، وكذلك: مررت برجل رجل سوء كأنك قلت: مررت برجل فاسد لان الصدق صلاح والسُوء فساد...."[2].

وبالإضـــافة إلـــى ذلك يضع سيبويه شروطاً دلالية لصحة التعظيم بالوصف أو بغيره، نخالهـــا قريـــبة مـــن صنيع البلاغيين بلْهَ النقادُ، ولنستمع إليه في "باب ما ينصب على التعظيم والمـــدح"، حيـــث يقول:" واعلم انه ليس كلٌّ موضع يجوز فيه التعظيم، ولا كلُّ صفة يحَسُنُ أن يعظـــم بها، لو قلت: مررت بعبد الله أخيك صاحب الثياب أو البزّاز، لم يكن هذا ممّا يعظم به الـــرجل عند الناس ولا يفخَم به، وأما الموضع لا يجوز فيه التعظيم، فأن تذكر رجلاً ليس بنبيه عـــند الـــناس، ولا معروف بالتعظيم، ثم تعظمه كما تعظم النبيه فإنّ قلت: مررت بقومك الكرام الصـــالحين، ثـــم قلت: المطعمين في المحل جاز، لأنه إذا وصفهم صاروا بمنزلة من قد عُرف منهم ذلك وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد علموا، فاستحسن من هذا ما استحسن العرب، وأجزه كما

---

(١) الكتاب ١٢/٢، ٥١، ٩٢، ٧٠.

(٢) الكتاب ٤٣٠/١، ٧٠/٢-٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أجازته، وليس كلُّ شيء من الكلام يكون تعظيماً – لله عزوجل – يكون لغيره من المخلوقين لو قلت: الحمد لزيد تريد العظمة لم يجز، وكان عظيماً – أي كان أمره عظيماً غير مغتفر...."[1].

فلا يكون التعظيم تعظيماً إلا إذا اجتمع في المعظَّم معنيان، أحدهما أن يكون ما يعظَّم به فيه مدح وثناء وتعظيم، والآخر أن يكون المعظَّم معروفاً متعيناً للمخاطب، وقد فُهم منه قبل ذكر الوصف، ولا يكون للتوضيح في المعرفة أو التخصيص في النكرة، وكذلك الحال في الذم والشتم.

الحذف:

أما الحذف في النعت فهو شائع وكثير الورود في الكلام العربي عموماً وفي الشعر خصوصاً، والحذف أسلوب بلاغي يقتضي أسساً ومفاهيم خاصة تحكمه، وينطوي تحت أحكامها كالنكرة البلاغية المتنوعة التي تستنبط من المحذوف، ومظان ذلك في الحذف، فحمل عليه أكثر الكلام، الأمر الذي أدى إلى ظهور الخلل، لأن الكثير من الأساليب والتركيبات اللغوية محوج لتقدير هذا المحذوف أو ذلك، لكن قسماً آخر منها لا يتطلب مثل ذلك ولا يقتضيه[2]، فالحذف لا يتأتى للشاعر في كلِّ بيت من أبيات القصيدة، حتى وإن كان فحلاً من الفحول، ومن المحذوف ما هو ضعيف ركيك يخبأ المعنى المقصود بسببه مما يؤدي إلى ضعف العبارة، ومنها ما هو جيد حسن، يعطي السياق جمالاً وعذوبة وقوة، ويقع الحذف في النعت من خلال حذف المنعوت أو حذف النعت.

فقد ذكر النحاة أن حذف الموصوف في العربية باب واسع إذا كانت الصفة مفردة متمكنة من بابها من غير لبس ولا خفاء، كمررت بظريف، ومررت بعاقل أي: بإنسان ظريف، وبإنسان عاقل[3].

---

(١) الكتاب ٢/٦٩-٧٠.

(٢) همع الهوامع، ٥/١٨٦.

(٣) شرح الأشموني، علي القبة ابن مالك، ومعه شرح شواهد الأشموني نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن مالك، القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، ١٩٠٠، ١/١٩٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحـــذف الموصوف يكون لأمرين أحدهما: أن تكون الصفة مما يختص بها الموصوف كـــي يـــتم العلـــم بالموصوف، والآخر أن يعوّل على مجرد الصفة من حيث هي من مثل قوله تعالى:﴿والله عليم بالمتقين﴾. وقوله:﴿ والله عليم بالظالمين﴾[1].

إن جمهـــور الـــنحاة يشترطون في النعت الاشتقاق، وهو ظاهر ما عليه سيبويه، وعلى الـــرغم من ذلك فإنّ آخرين لا يشترطون الاشتقاق فيه والضابط عندهم كون الوصف دالاً على معنى في متبوعه مشتقاً كان أولاً، وعليه فإذا كان اللفظ موضوعاً للدلالة على معنى في متبوعه فـــي جمـــيع استعمالاته فإنّ له موصوفاً في جميع المواضيع إما ظاهراً وإما مقدراً، كالمقصود بالاشـــتقاق، وما أُلحق به من الألفاظ كالمنسوب، وذو، والموصول ذي اللام، وذو الطائية، مثل هذه الصفات لا تحتمل إقامتها مقام موصوفاتها ما لم يسبقها من سياق الحال ما يدل على ذلك[2]، وإلا صـــار الكلام عند حذف الموصوف والاكتفاء بذكر ما أسند إليها من صفات ضرب تكليف علم الغيب على حد قول بعضهم[3].

لكـــن هـــذا القـــول غـــير مطلـــق في المشتقات وما ألحق بها، فلا ينضوي تحت قول الـــنحاة:"المقصود بالاشتقاق" كلُ المشتقات التي تقع صفات فبعض الصفات المشتقة غلب عليها التعيين فصارت أكمل من العلم، كالصديق، والفاروق، والصعق...." [4].

ففـــي قولنا:"الصديق" و"الفاروق"، وإن كانا مشتقين إلا أنهما صارا لقبين على الخلفتين "رضـــي الله عـــنهما" لاحقين باب الأعلام "زيد وعمرو". ونحو ذلك أسماء الله الحسنى من مثل

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن، ٢٥٤/٣.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن، ٢٥٤/٣.

(٣) انظر شرح الكافية، ٣٠٣/١.

(٤) انظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ٧٤٧/٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(الرحمن) و(الرحيم) و(المالك) و(القدوس) و(السلام)...لأنه لا حاجة إلى تقدير منعوت لها، إن عَوْد المعنى في هذه المشتقات إلى جهة معلومة، والتعيين بها أكمل من العلم.

فمن حذف الموصوف قولهم:

(ألا مـــاء، ألا بارداً) ف (بارد) صفة للماء، وقد أغنى ذكر (الماء) في السياق عن ذكره مـــع صـــفته مـــرة أخرى، ولو أنك لفظت بهذا المحذوف المقدر لكان ذلك التكرار الاستهجان والركاكة اللتان لا تستعذبهما ولا تستلطفهما الطباع والذوق السليم.

يقول لبيد[1]:

وكثـــــيرةٍ غُـــــرَباؤُها مَجْهُولـــــةٍ تُـــــرْجَى نَوافِلُهـــــا ويَخْشَـــــى ذامُهـــــا

فقد اختلف العلماء[2] في تفسيرها، فقيل معناه (وخطةٍ كثيرة غرباؤها) ثم أقام الصفة مقام الموصـــوف، والواو بدل من (ربّ)، والمعنى على هذا (رب خُطة قد جهل القضاءُ فيها وجُهِلَتْ جهاتُها)، وقيل إن المعنى: (وحرب كثيرةٍ غرباؤها) لأن الحرب مؤنثة، والمعنى على هذا (ربّ حـــرب كثـــيرة غرباؤها) وجعلها كثيرة الغرباء لما يحضرها من ألوان الناس وغيرهم وجعلها مجهولة لأن العالم بها والجاهل يجهلان عاقبتها، ثم أخبر (تُرجى نوافلها) يعني الغنيمة والظفر، وقـــيل "إن معناها (وجماعة كثيرة غرباؤها) وقيل غير ذلك مما هو مبسوط في كتب الشروح، يقول الإمام التبريزي معلقاً:" وإنما وقع الاختلاف في المعنى أي: في معنى هذا البيت، لأنه أقام الصـــفة مقام الموصوف، فاحتمل هذه المعاني، وإقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح

---

(١) انظـــر: شـــرح المعلقـــات السبع للزوزني، وشرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحاس، وشرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، شرح القصائد العشر، التبريزي، /٣٠٢.

(٢) انظر: شرح القصائد العشر، للتبريزي، /٣٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لمـــا يقع فيه من الإشكال، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بجالس، كان قبيحاً، ولو قلت: بظريف كان حسناً[1]، وعليه فإنّ تعدد المعاني في إقامة الصفة مقام الموصوف يؤدي إلى القبح فيه.

أما في قول عنترة[2]:

إن تُفْـدِ فـــي دونـــي القـــناع فإننـــي طَـــبٌّ بـــأخْذِ الفـــارس المُسْـــتَلْئِم

فـــ (الفارس) صفة (للرجل)، وليس ثمة حاجة إلى ذكره، لدلالة لفظ الصفة عليه، أي إن في الصفة المذكورة غناء تاماً عن ذكر ذلك المحذوف، يقول الأشموني في معرض حديثه على إثبات اسمية (ال) مع أسماء الفاعلين:"والدليل على أسميتها أشياء: الأول عود الضمير عليها في نحـــو: قـــد أفلـــح المتقـــيٌ ربـــه، وقال المازني: عائد على موصوف محذوف ورد بأن لحذف الموصوف مظان لا يحذف في غيرها إلا لضرورة، وليس هذا منها[3].

وتابعـــه الصـــبان في تقرير ذلك، ورأى أن لحذف الموصوف مظان أشهرها ثلاثة وما ســـواها فهـــو ضرورة، ونص كلامه، قوله:" بأن الحذف الموصوف مظان"، أي: مواقع، وهي ثلاثة: كون النعت صالحاً لمباشرة العامل وكون المنعوت بعض اسم سابق مخفوض بـــ (مِنْ) أو (فـــي) نحـــو: أن سابغات، أي: دروعاً و (منّا ظعن) و (منّا أقام)، أي: فريق، وفينا سلم، وفينا هلك[4].

إن أكـــثر ما يسوغ إقامة النعت مقام المنعوت كونه صالحاً لمباشرة العامل، أما الدواعي التي تدعو النحاة إلى تقدير منعوت محذوف فلعل أظهرها على نحو ما يبدو -- اقتضاء الأصل النحوي له.

---

(١) الكتاب، ١/٤٢١-٤٢٢.

(٢) الديوان: ٢٠٥.

(٣) شرح الأشموني، ١/١٥٦.

(٤) الكتاب، ١/٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن ذلك ما ظاهره وصف المفرد بالجمع كقوله تعالى:﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الانسان:٢]، وفيه يكون المفرد موصوفاً بالجمع على تأويل حذف موصوف، ومنه أيضاً قول الحارث بن حلزة[١]:

إذ تمنونهم غروراً، فساقـ سم إليكم أمنية أشراء

ومنه أيضاً تقدير المصدر المحذوف، كما في قوله زهير: [٢]

أهوى لها فانتحت كالطّرف جامعة ثم استمر عليها وهو مختضع

ومنه كذلك ما يبدو في ظاهره من قبيل إضافة الشيء إلى نفسه من مثل امرؤ القيس[٣]:

كبكرِ المُقَانَاةِ البياض بصُفْرَةٍ غِذَاهَا نَمِيرُ الماءِ غَيْرُ مُحلَّلِ

وهو محمول عند الجمهور على تقدير موصوف محذوف:

كبكرِ البيض القاناة

وعليه يتضح لنا أن هذه أهم الأسباب التي تحمل النحاة على تقدير هذا المحذوف أو ذاك، وما بقي من المواضيع فهي فرع منها ومحمولة عليها، ولا ريب أن اللفظة التي يوصف بها كلما كانت متمكنة في بابها من غير لبس ولا خفاء كان الشاعر أجرأ على إقامتها مقام موصوفها، أما إذا كانت الفائدة المرجوة من حذف الموصوف غير محققة فيه إذا ذاك إخلال في عملية الإفهام وضرب من اللبس والإبهام.

---

(١) الديوان ٤٨.

(٢) الديوان، ٢٥١.

(٣) الديوان: ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا ما كان عن حذف الموصوف، أما حذف الصفة فهو أقل وروداً في كلام العرب من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ويذكر بعض[1] النحاة أن حذف الصفة جائز إن دلت الحال على حذفها، وإن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فلا، وذهب بعضهم[2] إلى أن حذفها يقع مع العلم بها لأنه جيء بها في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم، أي باعتبارها قيداً من القيود اللغوية، فحذفها عكس المقصود.

وعليه فإنّ الصفة إذا دلت عليها قرينة من اللفظ أو من الحال جاز حذفها ولكنها إن عريت من الدلالة عليها فإنّ حذفها ممتنع إذا ذاك، وإلا كان لغواً من الحديث وجوراً في التكليف على حد قول صاحب الخصائص.

يقول ابن جني:" فأما إن عريت من الدلالة عليها (أي الصفة) فإنّ حذفها لا يجوز ألا تراك لو قلت وردنا البصرة فأجزنا بالأبُلّسة على رجل أو رأينا بستاناً وسكت لم تفد بذلك شيئاً لأن هذا ونحوه مما لا يعرى منه ذلك المكان، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت، أو ما ذكرت فإنّ لم تفعل كلفت علم ما لم تدلل عليه، وهذا لغو من الحديث وجور من التكليف"[3].

ومن مظان حذف الصفة التي جاءت في اللغة، وكان لها في السياق ما يدلل عليها.

(١) اقتضاء المعنى في السياق لها، فقد يكون الحذف يقتضي التقدير في بعض السياقات اللغوية وذلك لاقتضاء المعنى له، ومنه: قال تعالى:﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧].

والتقدير: وإذا ما أنزلنا سورة تفضحهم.

---

(١) انظر: الخصائص، ٣٧٠/٢.

(٢) انظر: همع الهوامع ١٨٨/٥.

(٣) الخصائص ٣٧٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]. والتقدير: يأخذ كلَّ سفينة صالحة غصباً، وقد جاءت صفة السفينة محذوفة، فلولا أن السفينة كانت صالحة ما تكون حاجة الملك لهـا؟ وهذا ما دل عليه السياق في أول الآية قوله: فأردت أن أعيبها، فإرادة إفسادها لا تكون فيها لو كانت فاسدة أصلاً.

ويقول المرقش الأكبر[1]:

وربَّ أسيلةِ الخَدَّيْنِ بكرٍ مُنعمةٍ، لها فرعٌ وجِيدُ

فقد وصف الشاعر فتاته بتلك الصفات، وضمَّنها أن لها فرعاً وجيداً، وأراد بذلك أن لها فرعاً فاحماً وجيد طويلاً، لأن مدح الفتاة بالجمال، لا يكون بمطلق الصفات التي يتشابه فيها جنس بنات حواء، كأنه إذ ليس من المدح وصفها بمجرد أن لها فرعاً وجيداً، فهذان الأمران لا تخلو امرأة منهما، وإنما يكون مدح النساء والتغزل بهن بأوصاف ومزايا خاصة لا تتحقق في كلُّ واحدة منهن كشدة سواد الشعر أو نعومته، أو طوله، وكطول الجيد باعتدال أو استدارته وعدم غلظه[2].

الاحتباك:

وهو من الطف الأنواع وأبدعها وقلّ من تنبه له، أو نبه عليه من أهل البلاغة، كما يرى السيوطي حيث يقول: "....وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي الأندلسي في شرح البديعية قال: "ومن أنواع البديع "الاحتباك" وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول ... ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام، وتحسين أثر الصفة في الثوب، فحبك الثوب سد ما

---

(١) ديوان بني بكر في الجاهلية، تحقيق عبد العزيز نبوي، دار الزهراء، القاهرة، مطبعة المدني ١٩٨٩ /٥٧١.
(٢) انظر: النحو الوافي ٤٩٣/٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بيـــن خيوطه من الثوب وشدة إحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق، وبيان أخذه منه أن مواضـــع الحـــذف فـــي الكلام شبهت بالفرج من الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهـــر فـــي نظمه وحوكه، فوضع المحذوف موضعه كان حابكا له، مانعاً من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق"[1].

ومـــنه قوله تعالى :﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنفال: ٦٥].

وفـــيها حـــذف صـــفة (مائـــة) وهي صفة قد أثبتها في (عشرون صابرون) يقول امرؤ القيس[2]:

ولَـــيلٍ كَمَـــوجِ الـــبَحرِ أرخـــىَ سُـــدُولَه عَلـــــيَّ بـــــأنواعِ الهُمـــــومِ ليبتلـــــي

والتقدير وليل طويل.

ومـــنه مـــا كـــان ظاهره مخالفة الأصل النحوي ومنه وقوع الجملة الإنشائية في موضع الصـــفة – بعد منعوت نكرة – وهو أمر غير جائز عند النحاة، والتقدير عندهم جعلها قولاً لقول محذوف يعرب صفة للمنعوت النكرة[3]، من مثل قول الشاعر:

حـــــتى إذا جـــنَّ الظـــلام واختـــلط جـــاؤوا بمـــذق هـــل رأيـــت الذئـــب قط؟

والتقدير عندهم: جاؤوا بمذق مقول فيه.

---

(١) معـــترك الأقـــران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر العربي، ٣٢١/١-٣٢٣٢.

(٢) الديوان: ١٨.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي عبد الحميد، دار الفكر ١١٥/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقــد تحــذف الصفة للاكتفاء بذكر إحدى الصفتين عن الأخرى في السياق قال تعالى:

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص : ٥١].

والتقدير: بفاكهة كثيرة وشراب كثير.

هناك جانب صوتي وهو جانب هام يكون كذلك مؤشراً على وجود نعت محذوف، وهو مــا يصاحب النطق عند المتكلم من التطويح والتنغيم وغير ذلك ما يقوم مقام الصفة المحذوفة، يقول سيبويه:"من قولهم: سير عليه ليلٌ وهم يريدون: ليلاً طويلاً"[١]، وجاء في الخصائص تعليقاً علــى ذلك: "وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك[٢].

وقــد تحذف الصفة لغاية التكثير، من مثل ذلك قوله تعالى:﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [آل عمران : ١٨٢]. أي: رسل كثيرون.

يقول علقمة[٣]:

تُكَلِّفُنِــي لــيلى وقــد شــطَّ ولــيُها وعــادتْ عَــوادٍ بيننــا وخُطــوبُ

والمــراد مــن البيت أن ليلى تدعو للشاعر لأن يدنو منها، لكن بعد عهده بها وعاديات الزمن وخطوبه الكثيرة حالت بينه وبينها ومنعته منها.

وقــد تحــذف الصــفة لغايــة التقليل، ومنه قوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران : ١٥٤]. أي": شيء قليل.

---

(١) الكتاب ٢٢٦/١.

(٢) الخصائص ٣٧٢/٢-٣٧٣.

(٣) ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال، درية الخطيب، راجعه فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي، حلب، مطبعة الأصيل ١٩٦٩، ٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الشاعر[1]:

ولله عـــــندي جانـــــبٌ لا أُضِـــــيعهُ وللَّهـــوِ عِـــنْدي والخلاعـــةِ جانـــبُ

والمـــراد مـــن البيـــت أن للشاعر جانباً كبيراً تجاه الله وحرماته يدأب على التمسك به والمحافظة عليه، وأن له جانباً صغيراً من اللهو والخلاعة يسعى إلى التطهر منه والابتعاد عنه، وقـــد يكـــون الغرض محتملاً للتكثير والتقليل كقوله تعالى:﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم: ٤٥].

وقـــد تكـــون الغاية من الحذف التعظيم، فقد أفاد العلماء أن التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم في كلام القائل قد يقوم مقام ذكر الصفة إذا كانت في سياق المدح والثناء وتفيد التعظيم والتهويل ما تفيده الصفة المحذوفة فيما لو ذكرت، جاء في الخصائص :"...وأنت تحس من هذا من نفسك إذا تأملته وذلك أن يكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قـــوة اللفظ بـــ (الله) هذه الكلمة ولتمكن في تمطيط اللام. وإطالة الصوت بها وعليه أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريها أو نحو ذلك"[2].

يقول زهير[3]:

دار لســـــلمى إذ هُـــمْ لـــكَ جِـــيرةٌ وإخِـــالُ أنْ قَـــدْ أخلفتنِـــي مَوْعِـــدي

أي: جيرةٌ عظيمة.

ويخرج الحذف لغاية التحقير، وهي على عكس الحالة السابقة يقول ابن جني :"وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو كزاً أو مبخلاً، أو نحو ذلك"[4].

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٧/١٩٦٠.

(٢) الخصائص ٣٧٣/٢.

(٣) الديوان: ٢٢٩.

(٤) الخصائص ٣٧٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول الشاعر[1]:

لـــه حاجـــبٌ عَـــنْ كـــلِّ أمـــرٍ يَشِـــينُهُ ولـــيسَ لَـــهُ عـــن طالـــب العُرْف حَاجِبُ

والمراد من البيت أن للممدوح مانعاً عظيماً عن كلِّ عيب وليس له مانع حقير عن طالب الإحسان[2].

القطع:

أما القطع في النعت فغالباً ما يخرج الغرض منه إلى سبب بلاغي لأن القطع ينحصر في توجـــيه الذهـــن إلـــى النعت المنقطع، وتركيزه فيه، وإبراز معناه، لأهمية خاصة تستدعي هذا التوجيه، ولا سيما إذا تعددت النعوت وطالت الجملة.

إن النعـــت يتبع المنعوت في حركات الإعراب الثلاثة؛ النصب والرفع والجر، وهذا ما يقصد بالإتباع في باب النعت، ويجوز – كما ذكرنا آنفاً – أن يتخلى النعت عن مهمته – والتي هي وصف الموصوف – ليعرب شيئاً آخر تستدعي الحاجة في السياق اللغوي إليه، فيخالف نوع إعراب المنعوت.

فـــإذا مـــا انقطـــع النعت عن منعوته تغيرت حالته الإعرابية، فإما أن ينتصب باعتباره مفعـــولاً بـــه لفعل محذوف، شريطة أن يكون المنعوت السابق مرفوعاً أو مجروراً، وقد يرفع باعتـــباره خبراً لمبتدأ محذوف، شريطة أن يكون المنعوت السابق منصوباً أو مجروراً، أي أن المـــنعوت الســـابق إن كان مرفوعاً فالواجب نصب النعت المقطوع، وإن كان مجروراً جاز في النعـــت المقطوع الرفع أو النصب فشرط القطع إذن أن تختلف حركة النعت المقطوع عن نوع

---

(١) جواهر البلاغة /١٣٧.

(٢) المصدر السابق /١٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حـــركة المنعوت السابق، منعاً للبس بين الغرض القديم والجديد، واسترشاداً بالضبط والإعراب الحديدين على القطع[1].

ولا يجوز القطع في حالة الجر لأنك إذا قلت: مررت برجل ظريف لم يحتمل ما احتمله الرفع والنصب، لأنه لا يصح أن يكون مجروراً بشيء مضمر لا يضمر الجار ولا يكون لجارٍ آخـــر هنا وجه، ولا يكون مقطوعاً منه، لأن المجرور لا يكون خبراً لمبتدأ كما يكون المرفوع، فلما كان المجرور هذه حالة اختير الابتداء به في التمثيل واتبع المنصوب والمرفوع[2].

ويأتي القطع في النعت لمعانٍ بلاغية ثلاثة هي:

المدح، أو الذم، أو الترحم، ويجوز فيها الإتباع، فتكون حسب المنعوت؛ والقطع إما إلى الـــرفع على خبر ابتداء مضمر، وإما إلى النصب باضمار "المدح" في صفات المدح، و "أذم" في صفات الذم، و "أرحم" في صفات الترحم ومن كلامهم[3]:

(الحمدلله الحميد)، بنصب الحميد وخفضه.

فـــإذا كان غرض القطع، المدح أو الذم، اشترط سيبويه في هذا أن يكون الاسم المنعوت معـــروفاً عـــند الناس نبيها، أو أن يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر فيه عند المخاطب حال مدح وثناء أو ذم وشتم في المذكور يصح أن يورد بعدها المدح والتعظيم على المدح كقولك:

مررت بعبد الله أخيك صاحب الثبات أو البزاز، لأن البزاز وصاحب الثبات وما أشبهها ليســـت من الصفات التي يعظم بها أو يمدح بها، وجوز سيبويه القطع على المدح والتعظيم في مثل قولك: مررت بقومك الكرام الصالحين المطعمين في المحل[4]، لأنه وصف لمنعوت فصار

---

(١) انظر: النحو الوافي ٤٨٦/٣.

(٢) انظر: المقتصد ٩١٠/٢.

(٣) انظر: المقرب /٢٤٥.

(٤) الكتاب ٢٥١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عند المخاطب بمنزلة من قد عرفه، فجاز للمتكلم أن ينزله منزلة من كان معروفاً نبيها، لأنه تقدم من كلام المتكلم ما تقرر به عند المخاطب حال مدح وتعظيم في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم.

ومما جاء في الشعر على جواز القطع على الذم قول أمية بن أبي عائذ الهذلي.

ويـــــأوي إلـــــى نســـــوة عطـــــل وشـــــعثاً مراضـــــيع مـــــثل الثعالبـــــي[1]

كأنه حين قال إلى نسوة عطل صرن عنده ممن علم أنهن شعث ولكنه كرر ذلك تشنيعاً لهن وتشويهاً قال سيبويه:" وإن شئت جررت هذا"[2].

وإذا كـــان غرض القطع الترحم يقول:"إنما يكون بالبائس والمسكين ولا يكون بكل صفة ولا كلُّ اسم ولكن ترحم بما ترحم به العرب"[3].

فسبب القطع بلاغي محض هو التشويق وتوجيه الأذهان بدافع قوي إلى النعت المقطوع، لأهمية تستدعي مزيداً من الانتباه إليه وتعلق الفكر به، لأنه يستحق التنويه وإبراز مكانته، والذي يدل على القطع في النعت هو إضمار العامل.

إذا تكررت صفات المنعوت، وكانت صفات مدح أو ذم أو ترحم وكان المنعوت معلوماً عند المخاطب أو منزلاً منزلته، جاز فيها ثلاثة أوجه: إتباعها الموصوف، وقطعها عنه، وإتباع بعضها وقطع بعض، إلا أنك تبدأ بالإتباع قبل القطع، ولا يجوز عكسه، وكذلك إن كان المنعوت مجهـــولاً والصـــفات فـــي معنى واحد، لم يجز في الصفة الأولى إلا الإتباع، وما عدا ذلك من

---

(١) الكتاب ١/٢٥١.

(٢) المصدر السابق ١/٢٥١.

(٣) المصدر السابق ١/٢٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصـــفات يجوز فيه الأوجه الثلاثة المتقدمة، ولا يجوز عطف النعوت على بعضها حتى تختلف معانيها[1].

ولا يجوز إظهار العامل في القطع إلا -لأن حذف المبتدأ والفعل في هذا الباب واجب- إذا كـــان القطـــع لغـــرض الاختصاص[2] فتقول: "جاء زيد، أعني العطار" و "رأيت زيداً، هو العطار".

الفرق بين الخبر والنعت

إن الخـــبر عبارة عن وصف يؤتى به لإتمام المعنى في المسند إليه فهو الجزء المستفاد الـــذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً[3]، وثمة علاقة بين النعت والخبر إلا أنهما يفترقان في أمور منها:

أولاً: أن الخبر يأتي لبيان الحكم في المبتدأ، أما النعت فيأتي لبيان صفة ثابتة في المبتدأ أو فـــي الخـــبر (في الموصوف أياً كان) فقولك: هند مجتهدة، فهذه جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب.

وفـــي قولـــك: هند طالبة مجتهدة، جاء النعت ليخصص الخبر بعد أن جاء الحكم على المبتدأ.

ثانياً: أن الخبر يجيء جملة طلبية على الراجح من مذاهب النحاة، إذ لم يخالف في هذا إلا ابن الأنباري، والسر في هذا أن الخبر حكم وأصله أن يكون مجهولاً فيقصد المتكلم إلى إفادة الســـامع إياه بالكلام، أما النعت فالغرض من الإتيان به إيضاح المنعوت وتعيينه أو تخصيصه،

---

(١) انظر: المقرب /٢٥٤-٢٤٦.

(٢) انظر: النحو الوافي ٤٨٧/٣ (الزيادة والتفصيل).

(٣) شرح المفصل ٥٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلابـــد أن يكـــون معلوماً للسامع قبل الكلام ليحصل الغرض منه، والإنشائية لا تعلم قبل التكلم بها[1].

ثالثاً: أن الخبر يأتي جامداً ومشتقاً أما النعت لا يأتي إلا مشتقاً أو ما يؤول به.

تقول: القمر بدر، فبدر اسم جامد.

وتقول: احمد عالم، فعالم اسم مشتق.

رابعـــاً: أن الخبر يحذف وجوباً في الحالات محددة ويحذف جوازاً إذا دل عليه السياق، أما النعت فلا يحذف إلا إذا تحقق في الحذف شروط محددة.

فمن حذف الخبر، أن يحذف بعد لولا غالباً كقولك: لولا زيد لأتيتك.

أن يكون المبتدأ نصاً في اليمين، نحو: لعمرك لأفعلن.

والتقدير: لعمرك قسمي.

ويحذف الخبر في حالات أخرى وجوباً أيضاً[2].

خامســـاً: أن النعـــت يكـــون مساوياً للمنعوت في التعريف أو أقل منه لأن الصفة تتمة للموصوف وزيادة في بيانه وكذلك لأن الصفة خبر في الحقيقة، ألا ترى أنه يحسن أن يقال: لمن قال: جاءني زيد الفاضل، كذبت فيما وصفته أو صدقت، فكما أن الخبر أعم من المخبر عنه أو مساوياً له فالأول نحو قائم، والثاني نحو الإنسان بشر، إلا أن الفرق بينهما أنك في الصفة تذكر ســـمة من سمات الموصوف لمن يعرفها تعريفاً له عند توهم الجهالة بالموصوف وعدم الاكتفاء بمعرفته، وفي الخبر إنما تذكر لمن جهلها فتكون هي محل الفائدة[3].

---

(١) شـــرح ابن عقيل، ومعه كتاب الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر المكتبة التجارية الكبرى، ط١٤، ١٩٦٤، ٢٠٣/١.

(٢) انظر: شرح ابن عقيل ٢٠٣/١.

(٣) انظر: شرح ابن المفصل ٥٨/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادســاً: أن الخبر يتقدم على المبتدأ وجوباً في بعض الحالات وقد يتقدم جوازاً إذا أمن اللــبس، بخلاف الصفة، فهي لا تتقدم على الموصوف، لأنها في تقدمها تكون قد فقدت وظيفتها النحوية وهي توضيح أو تخصيص الموصوف.

فمن تقدم الخبر، أن يكون الخبر شبه جملة جار ومجرور والمبتدأ اسم نكرة كقولك: في الصــف طالب، فلو تأخر الجار والمجرور لأصبح صفة لطالب: لأنه نكرة ويحتاج إلى توضيح أو تخصــيص وقد يتقدم الخبر على المبتدأ في حالات أخرى، كأن يكون من ألفاظ العموم والتي لها حق الصدارة في الكلام كألفاظ الشرط والاستفهام وأن يكون المبتدأ مشتملاً على ضمير عائد على الشيء في الخبر(١).

وثمة فروق أخرى كثيرة بين النعت والخبر: فالمبتدأ والخبر يفصل بينهما بأجنبي وبغير أجنبي أما الصفة والموصوف فلا يفصل بينهما بأجنبي.

كما أن الخبر قد يكون لفظاً من ألفاظ الشمول "كلاهما وكله، أجمع، وأكتع، ومرادفاتها، لكــنها لا تصلح صفات لأنها فيها العموم، والجمود، وهذا لا يفسح لها المجال بأن تكون صفات كغيرها من المشتقات.

والخــبر يقــترن بالفاء وجوباً إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط وقد يقترن بها جوازاً، أما النعت فلا يقترن بالفاء لا جوازاً لا وجوباً.

والخبر قد يكون اسم إشارة، أو خبراً لاسم إشارة بخلاف الصفة، فهي لا تقع اسم إشارة، ولا الموصوف كذلك لأن اسم الإشارة لا يوصف ويوصف به.

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل ٢٢٨/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرق بين النعت والتمييز

يفــترق النعت عن التمييز من عدة أوجه على الرغم من أن التمييز إذا قدم على المميز فإنه يتحول إلى نعت، جاء في شرح المفصل:" واعلم أن هذه المميزات عن آخرها أشياء مزالة عــن أصــلها، ألا تــراها إذا رجعت إلى المعنى فتصفه بما هي منتصبة عنه، ففي مثل قولك:" عــندي رطــل زيتاً، إذا قدمت التمييز على المميز صارت الجملة (عندي زيت رطل)، وكذلك الأصــل وصف النفس بالطيب في طابت هند نفساً، والشيب بالاشتعال في قوله تعالى:" واشتعل الــرأس شــيباً"، لأن الفعــل في الحقيقة وصف في الفاعل والسبب في هذه الإزالة قصدهم إلى ضرب من المبالغة والتأكيد[1] فمن الفروق بينهما:

أولاً: النعت يكون مشتقاً أو ما يؤول به أما التمييز فلا يكون إلا اسماً جامداً، قال تعالى: ﴿...يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

ثانــياً: الأصــل في النعت أن يوضح إذا كان معرفة أو يخصص إذا كان نكرة منعوتة فيبيــن فــيه صفة ثابتة أو حلية، أما التمييز فهو يفسر ما انبهم من ذات أو نسبة تقول: اشتريت رطلاً زيتاً.

ثالــثاً: النعــت يأتــي شبه جملة جار ومجرور أو ظرفاً أو جملة اسمية أو جملة فعلية، والتمييز لا يجيء على أي واحد منها، فهو لا يأتي إلا اسماً جامداً مفرداً.

رابعاً: النعت والمنعوت قد يحذفان إذا دل عليها السياق، لكن حذف أي منهما بغير دليل يفسد المعنى، أما التمييز فقد يحذف ويستغني عنه دائماً، لأن الكلام لا يفسد بدونه.

خامســاً: أن النعت يتبع منعوته في الإعراب: رفعاً ونصباً وجراً أما التمييز فإنه يلتزم حالة إعرابية واحدة وهي النصب.

---

(١) انظر: شرح المفصل ٢/٧٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

سادساً: أن النعت قد يأتي معرفة أو نكرة، أما التمييز فلا يقع إلا نكرة، تقول: رأيت عشرين طالباً.

الفرق بين النعت والحال

الحال في حقيقتها وصف منتصب وهو فضله، يقول ابن مالك[1]: الحال وصف، فضله فتنصب، منهم في حال كـ (فرداً اذهب)، اذهب فمن خلال تعريف ابن مالك، نرى أن هناك ارتباط وثيق بين النعت والحال، إلا أن ثمة فروقاً بينهما من الناحيتين الصرفية والنحوية ومن أهم تلك الفروق:

أولاً: الصفة لازمة للموصوف والحال غير لازمة، ولذلك إذا قلت جاء زيد الضاحك كانت الصفة ثابتة له قبل مجيئه، وإذا قلت جاء زيد ضاحكاً كانت صفة الضحك له في حال مجيئه فحسب[2].

ثانياً: الصفة تبع الموصوف في إعرابه، أما الحال فهي تلتزم حالة إعرابية واحدة وهي النصب قد توافق صاحبها إذا كان في موقع نصب فقط.

ثالثاً: أن الحال تلزم التنكير إلا أن تأتي معرفة مؤولة بنكرة كقول الشاعر[3]:

فأرسَلَها العِراكَ ولَمْ يذدْهَا ... ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخَالِ

فنصب العراك على الحال وهو مصدر عارك، ويعارك، معاركة، وعراكاً حيث جعل العراك في موضع الحال وهو معرفة، إذ كان في تأويل معتركة، وذلك شاذ لا يقاس عليه[4].

---

(١) شرح ابن عقيل ٥٠١/١.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، راجعه فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٨٤، ٢٥٧/٢.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة ٨٦.

(٤) انظر: شرح المفصل ٦٢/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الصفة فتأتي على وفق موصوفها، فإذا كان نكرة كانت نكرة، وإذا كان معرفة كانت معرفة.

رابعـــاً: الحال تكون مع المضمر بخلاف الصفة فلا تكون إلا مع الظاهر جاء في شرح المفصل "اعلم أن الحال قد يحذف عامله إذا كان فعلاً وفي الكلام دلالة عليه، أما قرينة الحال أو مقـــال، كقولـــك:"راشداً مهدياً"، والتقدير: اذهب راشد مهدياً. ولو رفعت مثل ذلك وقلت: راشد مهـــدي لكـــان جيد عربياً على معنى أنت راشد مهدي، فيكون الرفع بإضمار مبتدأ والظاهر في المعنى والنصب بإضمار فعل[1].

خامســـاً: الصـــفة تكون لموصوفين مختلفي الإعراب بخلاف الحال فإنها قد تكون من الفاعل والمفعول.

فقولـــك: جـــاء محمـــدٌ رأيت احمد العاقلين، جاء الصفة الموصوفين غير مختلفين، في الإعراب، حيث جاء الموصوف الأول مرفوعاً، والموصوف الثاني منصوباً أيضاً.

وفـــي الحـــال تقول: ضربت محمداً قائمين، حيث جاء الحال من الفاعل وهو الضمير المتصل، ومن المفعول وهو محمد[2].

سادســـاً: الحـــال تتقدم على صاحبها وعلى عاملها القوي عند البصريين بخلاف الصفة فإنها لا تتقدم على موصوفها[3]، ففي الحال المتقدمة على صاحبها تقول مثلاً:

جاء ضاحكاً زيد، وضربت مجردة هنداً[4]، حيث تقدمت الحال على صاحبها في المثالين السابقين.

---

(١) انظر: شرح المفصل ٦٨/٢.

(٢) المصدر السابق ٥٦/٢.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ٢٥٧/٢.

(٤) انظر: شرح ابن عقيل ٥١٤/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمـــا الصفة فإذا قدمتها على موصوفها أصبحت حالاً كقولك: جاء ضاحكاً طالب، حيث جاء الصفة حالاً لتقدمها على موصوفها، فالأصل جاء طالب ضاحك.

سابعاً: الحال يغني عن عائدها وجود الواو في الجملة الاسمية، أم الصفة فليس من واو تغنـــي عن وجود العائد فيها، لأن العائد هو الرابط الذي يربط بين الموصوف والصفة التي تقع جملـــة كقـــول: أقبل محمد وخالد يقرأ، حيث جاز أن تستغني هذه الجملة عن الرابط لأن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها، فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها، فإنّ جئت بالضمير معهـــا فهـــو جيد لأن في ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها، أما إذا لم تذكر الواو في بداية الجملة فلابد من وجود الضمير العائد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

النعت في المعلقات السبع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

النعت في المعلقات السبع

إن إدراكـــنا للعلاقات النحوية واللغوية القائمة في النص الشعري – من خلال الاعتماد علـــى مراقـــبة تلـــك العلاقات في النص وإحصائها – يستطيع أن يقودنا لاكتشاف الخصائص الجمالـــية واللغوية التي تجعل من هذا النص نصاً ساحراً ومعجزاً في بلاغته وبيانه وفصاحته، حيـــث يرتقـــي عـــن غيره من النصوص، فإنّ هذا النص يكشف لنا عن مدى فصاحة صاحبه وقدرتـــه على الإبداع، ومن ثم اكتشاف تلك الآفاق الرحبة التي حبا الله بها هذه اللغة المعطاءة، فكانـــت عـــنواناً للفن اللغوي العربي، ولساناً ناطقاً بحال العربي؛ تاريخياً، واجتماعياً، وفكرياً، ونفسياً لتجسد حالة الناطق بها بأدق الصور، وأجمل الأساليب سحراً وأفصحها بلاغة وبياناً.

إن الشـــعر يتميز بخصوصية الإيحاء التي تضفي على النص الشعري ألواناً من الطيف الفنـــي، لـــذا فقـــد عبقـــت الأشـــعار العربية بذلك عموماً، وانفرد الشعر الجاهلي به على وجه الخصوص، ومن الشعر الجاهلي كانت المعلقات التي امتلكت – على قلتها – سحراً بيانياً ونفساً شـــعرياً، جعل منها أنموذجاً يحتذى لدى الشعراء الجاهليين ومن جاء بعدهم من الشعراء لذا فقد أولاها الجاهليون عناية فاقت الشعر الجاهلي كله.

وسأقف الآن عند استعمالات النعت في المعلقات على اختلاف أنواعه، موضحاً العلاقات الـــنحوية والبلاغـــية، وأثر ذلك في النص الشعري، وسأقف عند كلٍّ معلقة على حده، وسأتناول أولاً معلقة رائد الشعر الجاهلي، معلقة الشاعر امرئ القيس أول من أرسى قواعد المقدمة الطللية التي تطالعنا في المعلقات خصوصاً وفي الشعر الجاهلي عموماً.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

النعت في معلقة امرئ القيس

النعت المفرد

لقد ورد النعت المفرد في معلقة امرئ القيس – قياساً إلى عدد أبيات المعلقة التي لم تتجاوز التسعين بيتاً – على أرجح الروايات – بشكل كبير، فقد جاءت الصفات متنوعة ما بين صفات مشتقة؛ على صيغ اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، والصفات التي جاءت مؤولة بالمشتق على أنواعها المختلفة؛ والأسماء الجامدة، وأسماء والنسب، والمصادر، الأسماء الموصولة، ألفاظ الاستثناء، وتبلغ الصفات المفردة أكثر من نصف الصفات الواردة في المعلقة تقريباً، وتشغل الصفات التي جاءت على صيغة اسم المفعول ما يقارب نصف الصفات المفردة المختلفة.

والصفات المشتقة التي جاءت في المعلقة، كانت في غالبيتها صفات علاجية منكرة؛ والمقصود بالصفات العلاجية هي تلك الصفات التي تكون من أفعال الجوارح نحو الذهاب والقيام والضرب والكسر وما أشبه مما يكون له كُلفة على الجوارح[1]، والمقصود أن تلك الصفات هي صفات مكتسبة وغير ثابتة على عكس الصفات التي تقع صفة مشبهة، فهي صفات ثابتة في الموصوف نحو: طويل وقصير، وأزرق وأسود.

وبما أن الصفة المشبهة تدل على ثبات الصفة في موصوفها، فيجدر أن تكون الصفات الثابتة صفات مشبهة، يقول امرؤ القيس[2]:

ألا ربّ يومٍ لَكَ منْهُنَّ صَالحٍ ولا سّيما يومٍ بِدارةِ جُلْجُلِ

---

(١) انظر: المقتصد، الجرجاني، ٩٠٤/٢.

(٢) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث جاء النعت صفة مشبهة على اسم فاعل، وهي (صالح) تدل على الماضي المنقضي من أيام الشاعر، والتي يتمنى عودتها ويتحسر عليها، ويؤكد هذا المعنى الشطر الثاني من البيت قوله: ولا سيما يوم بدارة جلجل.

وقد جاءت الصفات على صيغة اسم المفعول أكثر من غيره من المشتقات واسم المفعول يدل على وقوع الحدث وانقضائه، الأمر الذي أصاب الشاعر بالحيرة وجعله يتحسر على ما انقضى من أيام يتمنى عودتها، لكنه لا يتوقع عودتها فقد مضت بها الأيام إلى غير رجعة، فاستخدام الشاعر لاسم المفعول يدل على الثبات والاستقرار لأن الأحداث قد وقعت وانتهت وليس للشاعر إلا أن يسلم بذلك يقول الشاعر متحسراً[1]:

خَلاءٌ تسُحُّ الريحُ فيها كأنّما كستها الصَّبا سَحْقَ المُلاءِ المُذَيَّل

فالمذيل: جاءت نعتاً على صيغة اسم المفعول، وهي صفة للثوب البالي، فالشاعر يرى أن الرياح تجري في أمكنة الطلل حتى جعلتها كالثوب البالي الطويل، وهذا مما يدفع الشاعر إلى التحسر من جهة والتسليم بما وصل إليه حال الطلل وحال الشاعر نفسه من جهة أخرى.

وقد وردت الصفات على اسم المفعول مراراً وتكراراً في المعلقة في مختلف لوحاتها سواء في لوحة الطلل كقوله[2]:

وقفتُ بها حتى إذا ما تَرَدَّدَتْ عَمايَةُ محزونٍ بِشوقٍ مُوكَّل

---

(١) جمهرة أشعار العرب، ٢٤٦/١.

(٢) المصدر السابق، ٢٤٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقولــة: موكل، جاءت صفة للشوق، ويستخدم الشاعر مثل هذا الوصف ليدل على شدة العشق، والشوق للمحبوبة الراحلة، أو في لوحة الغزل كقوله[1]:

وكشـــحٍ لطـــيفٍ كـــالجديلُ مخَصَّـــرٍ وســـاقٍ كأنُـــبُوب السُـــقيِّ المُذَلَّـــل

حيث جاء النعت على صيغة اسم المفعول في موقعين من هذا البيت، فقد جاء (مخصَّر) نعت لـــ (كشح) و (المذلَّل) نعت لـــ (السقيّ)، وقوله[2]:

ومـــا ذَرَفـــتْ عَيْـــناكِ إلا لتَضـــرِبي بســـهمك فـــي أعشـــارِ قَلْـــبٍ مُقَـــتَّل

وفي لوحة وصف الفرس، كقوله[3]:

مِسَـحٌّ إذا مـــا السَـــابِحاتُ علـــى الونى أثَـــرْنَ الغُـــبارَ بـــالكَديْد المُـــرَكَّل

فهذه الصفات التي وقعت اسم مفعول كلها تدلل على انقضاء الحدث وبالتالي فإنّ مجيئها بهذه الصيغة ليؤكد الشاعر هذه المعاني.

فالشـــاعر يعـــيش كما الصعاليك عاشوا حياتهم، لا يعرف من الحياة إلا الصيد والنساء والخمر، وهو راضٍ عن ذلك، ودليل ذلك أنه رفض أن يعيش بحجر أبيه الملك.

وقـــد يســـاعدنا في تأكيد ذلك أن الشاعر لم يستخدم الاسم الموصول في موقع الصفة، فالموصول يحتاج إلى صلة مما يعني البحث عن شيء معين، إلا أن الشاعر لم يكن يبحث عن شيء يفتقده وإنما أراد أن يعيش هذا النمط من الحياة راضياً به على الرغم من صعوبته.

---

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ١٣٥.

(٢) المصدر السابق، ١٢٢.

(٣) المصدر السابق ١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما صيغة المبالغة فقد تردد استخدامها عند الشاعر في موقع الصفة بين الفنية والأخرى، وقد قصد الشاعر من استخدامها المبالغة والتكثير والتعظيم، وصيغة المبالغة لا تعني الملازمة والمرافقة الدائمة للموصوف، فهي تبني من صفات علاجية للموصوفات وما كان من الصفات مأخوذاً من الفعل يكون قابلاً على الدوام للتغيير والتقلب، يقول امرؤ القيس[1]:

وإن شفائي دمعةٌ مِهْراقةٌ فهَلْ عِنْدَ رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّل؟

مهراقة: جاءت نعتاً وهي صيغة مبالغة وأراد الشاعر القول: لا يشفيني من الدموع إلا الدموع التي تنصب انصباباً، فالشاعر يبالغ في شدة حزنه عند وقوفه على الطلل، وقد جاء كلٌ من الموصوف والصفة نكرة، وقد جاءت الصفة لتخصص الموصوف وتقربه من ذهن السامع.

وقد وردت الصفات على صيغة المبالغة مرات متعددة في المعلقة منها كشح لطيف، نصيح، الليل الطويل، ذلول، خليع، كثيب، ناظرة، الحليم..."

وهناك غيرها من الصفات التي جاءت على صيغة المبالغة، فمن هذه الصفات ما جاء معرفة ومنها ما جاء نكرة، فما جاء منها معرفة قصد منه الشاعر توضيح الصورة وتقريبها من الذهن، وما كان نكرة قصد الشاعر إلى تخصيصه ليكون قريباً من المعرفة في ذهن المتلقي.

كما جاءت الصفات على صيغة اسم الفاعل، ومنها ما كان صفة مشبهة على اسم الفاعل على الرغم من أنها تدل على الثبات في ذاتها إلا أنها جاء صفات علاجية، وقد وردت صفات على صيغة اسم الفاعل عدة مرات في المعلقة، دارس، صالح، منور، مرضع، ناظرة، فاحمٍ، متبتل، كاهلِ، منجرد، مكرٌ، مفرٌ، مُقَبِّل، مُدبر، مخولِ، مطفلِ..... [2].

---

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ١١٠.

(٢) المصدر السابق، ١٤٧-١٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول امرؤ القيس[1]:

مِكــرٌ، مِفــرٌ، مُقــبلٍ، مُدْبِــرٍ معــاً كجلمــودِ صــخرٍ حطَّــه السَّيلُ من علِ

فهذا البيت كله نعوت من أول كلمة فيه إلى آخر كلمة، حيث يصف الشاعر فرسه الذي لم يذكره كموصوف بل ذكر صفاته التي تدلل عليه إلا أن الصفات التي ذكرها الشاعر في صدر البيــت ظاهرها يوحي بالتناقض بين الصفات، إلا أن الشاعر لا يريد مثل هذا التناقض في ذكر هذه الصفات، إلا أن خصوصية الشعر برمزيته وإيحاءته أتاحت للشاعر فضاء رحباً ليذكر مثل هــذه المتناقضــات على الرغم من أنها لموصوف واحد هو فرس الشاعر، الذي وصفه من قبل بالضخامة وقوة البنية، وبعد ذلك أراد الشاعر أن يصف الفرس في أرض المعركة حيث استخدم الشــاعر مثل هذه الصفات ليرسم لفرسه صورة واضحة المعالم، ويميزه عن غيره من الخيول، أضــف إلــى ذلك التناغم الموسيقي الماثل في صدر البيت وكأنه ينقل لنا الصورة بشكل مباشر فــنحس بوقــع حــركات الفرس وهي تكر وتفر وتقبل وتدبر، ولم يكتف الشاعر بوصفه بهذه الصــفات بل شبهه بالصَّخر الصلب الذي يقذفه السيل من مكان عالٍ فلا يتغير عليه شيء على الرغم من سقوطه في الماء الذي يعمل على تفتيت الصخور وإذابتها.

وكأنــي بالشــاعر أراد أن يرسم لفرسه صورة أسطورية، لا يستطيع الكثير من الناس إدراكها، إلا من خلال هذه الصفات التي ذكر فجاءت هذه الصفات منكرة ومتتابعة لتؤكد بعضها بعضاً – فغياب الموصوف في مثل هذا الوصف مقصود لذاته؛ ليلفت النظر للموصوف والإثارة انتــباه المتلقي لشعره وتشويقه لمعرفة موصوفه، والاستدلال عليه من خلال هذه الصفات، فهو

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يسترسل في تتالي صفاته ليكوّن للمتلقي فكرة متكاملة عن ذلك الموصوف تعبر عن رأي الشاعر وإحساسه.

ومن جماليات استخدام النعت في المعلقة مجيء الصفات متعددة لموصوف واحد، لكنها غير مترادفة، بل جاءت كلُّ صفة منها لتصف جزءاً في الموصوف مختلفاً عن الآخر، وقد اعتمد الشاعر في ذلك على استخدام النعت السببي، يقول امرؤ القيس[1]:

وكشحٍ لطيفٍ كالجديل مخصّرٍ وساقٍ كأنبوب السَّقيِّ المذلَّلِ[2]

إذا قلت هاتي نوِّليني تمايلت علي هضيم الكشْحِ ريَّا المُخلخَل[3]

فالشاعر في البيت الأول وفي وصفه للمرأة التي يحب من النساء يرى أنها ضامرة البطن، فهو يحب كلُّ امرأة ضامرة البطن، أما في البيت الثاني فقد خص من جسم المرأة منطقة الكشح، يقول: السهيلي: وأكثر ما يكون هذا الوجه فيما قرب سببه جداً، كقولك: عظيم القدر شريف لأن شرف الأب شرف له"[4].

فالشاعر في البيت الثاني يستخدم قوله: هضيم الكشح، ولم يقل هضيمة الكشح، لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، وهذا يدل على قدرة الشاعر على الإبداع ودقة التصوير، فأثبت المعنى الذي يريد في موصوفه هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ركز الشاعر على وصف الكشح في المرأة لأن العرب تستحسن في المرأة دقة الخصر ولطافته على

---

(١) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ٥٦.

(٣) نتائج الفكر، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق محمد البنى، مصر، دار النصر الإسلامية، ط٢، ١٩٨٤،/ ٢١١-٢١٢.

(٤) فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدّرة، معلقة امرئ القيس، مكتبة الرازي، دمشق، حلبوني، ١٩٨٦ /٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خـــلاف الساقين فيجب أن يكونا ممتلئتين، وهذا واضح في قول الشاعر: ريّا المخلخل فهو بذلك يشير إلى الساقين الممتلئتين وخاصة موضع الخلخال في ساق المرأة.

فهـــذه صفات ليست مترادفة أو مكررة لموصوف واحد، فالشاعر في كلُّ صفة من تلك الصـــفات يوضـــح صـــفة لموصوف مستقل عن غيره لذا فقد سمى بعض النحاة النعت السببي "بالمجازي" لأنه يجري على غير ما هو له حقيقة[1].

أمـــا صـــفات النسب فلا تكاد تذكر في المعلقة، وغالباً ما تأتي صفات النسب نائبة عن موصـــوفاتها، لاشـــتهار تلك الموصوفات بتلك الصفات، وقد ورد من صفات النسب في المعلقة صفة واحدة، يقول امرؤ القيس[2]:

وألقـــى بصـــحراء الغبـــيط بَقَاعَـــةً نُـــزُولَ اليَمَانـــيِّ، ذي العَـــيَابِ المُحمَّـــلِ

وقد اختلفت رواية البيت، فكلمة (المُحَّمل) تروي بفتح الميم الثانية وكسرها، فمن رواها علـــى الفتح جعل اليماني جملاً، ومن رواها على الكسر جعله رجلاً، فاليماني صفة للموصوف المحذوف أياً كان جملاً أو رجلاً، وهو اسم منسوب إلى اليمن[3].

أمـــا ألفاظ الاستثناء فلم يرد منها في المعلقة سوى (غير) حيث اعتمد عليها الشاعر في أكـــثر مـــن موقـــع لتأكـــيد صـــفات المرأة وغيرها من الموصوفات ونفي الصفة المقابلة نحو قولـــه:(مفهفهة بيضاء غير مفاضة) [4]، يعني أن محبوبته دقيقة الخصر، ضامرة البطن وليست عظـــيمة البطن ولا مسترخية، وقوله: غير أثعل، يعني أسنانها غير متراكبة، وقوله نميرُ الماء

---

(١) انظر: شرح المفصل ٩٤/٢، شرح التصريح، ١٠٩/٢.

(٢) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ١٠٨.

(٣) المصدر السابق، ١٦٤.

(٤) المصدر السابق، ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غـيرُ محلـل، يعني أن محبوبة الشاعر تشرب ماء لم يكثر حلول الناس فيه، أي لا يشرب منه عامة الناس، فهو ماء صاف غير مكدَّر.

وكأني بالشاعر يرسم لمحبوبته صورة تحمل من الخصوصية ما يميز هذه المحبوبة عن غيرها من النساء، ويعزز مكانتها عند الشاعر، وعند غيره من الناس.

فالشاعر في وصفه لموصوفاته كلها – الأطلال، المرأة والمرأة المحبوبة والفرس الذي كان الرفيق الذي قطع به فيافي الصحراء، فهو الصديق الصدوق امتطى صهوته ليعبر إلى قلب الحـياة – يحاول أن يوجد عالماً خاصاً به في قلب هذا العالم الذي يعيش فيه ليشعر المتلقي أنه يعيش حياة ملؤها الطمأنينة والاستقرار وينفي عن نفسه المجون والتشرد والتيه في الصحراء.

النعت الجملة

إن النعت الجملة يشغل ثلث النعوت في المعلقة تقريباً، إلا أن النعت بالجملة الفعلية يفوق النعـت بالجملـة الاسمية بمرتين تقريباً. والنعت في الجملة الفعلية أقوى من النعت في الجملة الاسـمية، وذلك لأن الجملة الفعلية تشتمل على الفعل المناسب للوصف في الاشتقاق، كما يرى الـنحاة أن النعـت بالفعل الماضي أكثر منه بالمضارع؛ وذلك أن ما كان صفة للنكرة جاز أن يكـون حـالاً للمعرفة إلا في الفعل الماضي لأنه لا يكون حالاً حتى يكون معه (قد) مضمرة أو ظاهرة[1].

وإذا مـا أمعـنا النظر فيما جاء نعتاً من الجمل الفعلية في معلقة امرئ القيس وجدنا أن أكـثر هذه الجمل يتصدرها فعل مضارع والفعل المضارع يدل على وقوع الحدث في الحاضر

---

(١) الإيضـاح، العضـدي، أبـو علـي الفارسي، تحقيق حسن الشاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٦٩/٢٧٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والماضـــي والمســـتقبل، مما يعني استمرارية الحدث وتجدد وقوعه، ومما جاء من النعت جملة فعلية قول امرئ القيس[1]:

إذا قامـــتا تضـــوَّع المِسْـــكُ مِـــنْهما نَسِـيمَ الصَّـــبا جَـــاءتْ بِـــرَيَّا القَـــرُنْفُلَ

فقـــد جـــاء الجملـــة الفعلية (جاءت بريا القرنفل) نعت لـــ (الصَّبا) إذ مزج الشاعر بين رائحـــة العطر الفوّاح من محبوبته أم الحويرث وأم الرباب إذا قامتا من مكانهما برائحة القرنفل الطيبة التي يحملها نسيم الصباح الهادي.

ولا يـــتردد أمرؤ القيس في إضفاء المزيد من الهيبة والعظمة والقداسة على موصوفاته، فهـــو لا يتمتع مع كلُّ النساء على السواء بل إنه يتمتع مع النساء المصونات التي لا يصل إليهن إلا من كان بقوة وجرأة امرئ القيس، لذا فهو يفخم الوصف ويعظّم الموصوف. يقول[2]:

وبيضـــةِ خـــدرٍ لا يُـــرام خِـــباؤُها تمتعـتُ مـن لهـوٍ بهـا غـير معجّلِ

فهـــو يقول: رب امرأة بيضاء مكنونة ومصونة لا تراها الشمس، ولا تظهر للناس، ولا يصـــل إلـــيها أحد لأنها مصونه، وصلت إليها، وتمتعت بها غير خائف من أحد، وقد فعلت ذلك مـــرات وأكـــون مـــتمهلاً غير عاجل. ومن الصور الجميلة التي وظّف فيها امرؤ القيس النعت توظيفاً جمالياً ساحراً، تلك الصور التي يصف فيها البرق ونزول المطر يقول[3]:

أصـــاحِ تَـــرَى بَـــرْقاً أُرِيـــك وميضـــه كَلمـــعِ اليديـــن فـــي حَبـــيٍّ مُكلَّـــلِ

يضـــيءُ سَـــنَاهُ أو مَصَـــابيحُ راهـــبٍ أمَـــالَ السَـــليطَ بالذُّبَـــالِ المُفَـــتَّلِ

---

(١) شرح المعلقات السبع: الزوزني، ١٢٤.

(٢) الديوان: ١٣.

(٣) المصدر السابق، ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فـبعد الـبرق يـنزل المطر مدراراً فيكفي عظيم الشجر على وجهه في المساء ولفرط انصـباب هذا المطر وتدفقه وشدة وقعه على رؤوس الجبال نزلت الأوعال العصم من جبل بني أسد المسمى القنان، فقد هدمت السيول الأبنية، واقتلعت الأشجار، فعفت بلاد بأكملها، وجبل ثبير المـرتفع وصل ماء السيول إلى ما يقارب رأسه حتى بدا من تراكم الغثاء حوله كأنه شيخ التفَّ بكساء مخطط[1].

ولعـل الشاعر كان يتوق في أحيان كثيرة لحياة الدعة والأمن والاستقرار ولكنه لم يكن ليرضـخ لقوانين العشيرة والعادات والتقاليد؛ فهو يرسم عالمه الحر الخالص، والخاص به وحده فـي شـعره، وقـد يكون استخدام الفعل المضارع في وصفه يثبت ذلك لأنه يدل على الحركة المستمرة والحياة المتجددة.

كمـا اسـتخدم امـرؤ القيس أدوات النفي التي اعتمد عليها في نفي بعض الصفات عن موصـوفاته بقصـد إثـبات عكسها، وهذا من أساليب التوكيد والإثبات كما أشرنا من قبل إلى استخدام بعض أدوات الاستثناء لنفس الغرض، لم تزل، لا يرام خباؤها.

الجملة الاسمية

فقد جاءت الجملة الاسمية نعتاً معتمدة على التشبيه، وقد كان ورود الجملة الاسمية نعتاً أقل من ورود الجملة الفعلية يقول امرؤ القيس:

أصـاحِ تَـرَى بـرقاً أُريـكَ وميضـه كَمَلْـعِ اليَدَيْـنِ فـي حَبِـيٍّ مُكَلَّـلِ[2]

---

(١) شرح القصائد السبع الجاهليات، الأنباري، /٧١-٧٢.

(٢) الديوان، ٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشـــاعر يربط بين لمعان البرق في السحاب المتراكم والاكليل، فلمعانه سريع كسرعة حـــركة اليدين الشديدة، ويقصد بالاكليل التاج المرصع بالجواهر، فوجه الشبه الشدة في اللمعان بيـــن الـــبرق والجواهر. لقد بدأت الجمل الواقعة نعتاً بـــ (كأن)، وهذه اللفظة تضم ثلاثة مقاطع صوتية، مقطعين قصيرين يتوسطهما مقطع طويل، وفيها الكاف والهمزة انفجاريان، إضافة إلى أنها أداة تشبية، كلُّ ذلك يجعلها صالحة للوصف من خلال إيجاد علاقة المشابهة بين الموصوفين فهـــي جديـــرة بأن توقف المتلقي أو السامع للمعنى الذي يجيء بعدها ويكون بموقع الصفة لأنه مشبه به فمنه تؤخذ صفة المشبه، ويأتي النعت معتمداً على التشبيه البليغ الذي يستغني عن أداة التشـــبيه ووجـــه الشبه وبذلك يكون المشبه أقرب للمشبه به دون توسط بينهما فيأخذ كل صفاته ويتطابق معه تقريباً لكن بقية أنواع التشبيه أدعى للتركيز على جانب واحد من الصفات يشترك فيها اثنان.

فمن الجمل التي جاءت نعتاً معتمداً على التشبيه[1]:

غير شثنٍ،

كأنه أساريع ظبي،

فيا لك من ليل كأن نجومه،

جيّاش كأن اهتزامه،

فعنّ لنا سرب،

كأن نعاجه عذارى دوارٍ في ملاء مذيل وغيرها من الجمل.

---

(١) الديوان، ٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومـــن الصـــفات التـــي جـــاءت جملاً اسمية مكونة من مبتدأ وخبر جاءت كنايات عن صـــفات فقوله: مفهفهة بيضاء، ترائبها مصقولة[1]، كناية عن صفة النعومة، وغيرها من مثل هذه الصفات.

والجملة الاسمية يستفاد منها الإخبار، لأنها معتمدة على المبتدأ والخبر، كما أنها تستخدم فـــي كثير من الأحيان كجملة مؤكدة، تؤكد الصفة في موصوفها وتثبتها، وخاصة أن الموصوف بالجملـــة لا يكـــون إلا نكـــرة، والنكرة تحتاج إلى توضيح وتقريب وتأكيد وتخصيص لذا فدور الجملة الاسمية مهم جداً لوصف النكرة، وقد يكون الوصف بالجملة الاسمية أقرب إلى الصفات الثابـــتة مـــنه إلى الصفات العلاجية المكتسبة والمتغيرة، لأنها غالباً ما تدل على صفات هي من صفات الحلية.

التركيب الوصفي: شبه الجملة

لقد أخذ النعت شبه الجملة في المعلقة مكاناً متميزاً، إذ ورد في ثلث أبياتها تقريباً، وشأن شبه الجملة في الدرس النحوي أنها تشكل همزة وصل بين الأفعال والأسماء، يقول ابن السراج:" الأشـــياء التـــي يسميها البصريون ظروفاً يسميها الكسائي صفة، ويسميها الفراء محال"[2]، كما يسميها الكوفيون حروف الإضافة، لأنها تضيف الفعل إلى الاسم أي توصله إليه[3].

ونفهـــم مـــن تســـمية الكسائي والفراء لها بأنه يمكن أن تؤول باسم يحل محلها من مثل موجـــود أو مســـتقر أو كائن، ويشبه ذلك فهمنا لمعاني أسماء الإشارة فعندما نقول ذلك، أو ذاك نقصد به بعيد وعندما نقول: هنا أو الآن نقصد من ذلك أنه قريب.

---

(١) الديوان، ١٣.

(٢) الأصول ٢٠٥/١.

(٣) شـــرح ألفـــية ابـــن معـــط يحـــيى بـــن معط عبد النور، تحقيق علي الشوملي، الرياض، مكتبة الخريجي، ١٩٨٥، ٧٤٥/١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فنسبة الصفة إلى موصوفها تعني فيما تعني إضافة صفة جديدة للموصوف قد لا تكون معلومة من قبل وهي دالة على شيء في جوهره أو ذاته كما تكون بمثابة المكمل والمتمم للموصوف لتمييزه عن غيره من الصفات.

فالتركيب الوصفي يوصف به كما يوصف بالأسماء والجمل، وقد جاء التركيب الوصفي في معلقة امرئ القيس واضحاً وجلياً، وكان ورود شبه الجملة الجار والمجرور يفوق وورود شبه الجملة الظرفية، فلم تحظَ المعلقة بوصوف جاءت شبه جملة ظرفية سوى وصف واحد حيث وقع في البيت الأول من المعلقة ولم يتكرر مرة أخرى وشبه الجملة الظرفية يتعلق بالجملة الاسمية أو الفعلية، وإما أن يكون دالاً على الزمان أو المكان، وجاء في المعلقة دالاً على المكان يقول امرؤ القيس:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسِقْط اللوى بين الدَخول فحَومل[1]

بِسِقْط اللوى: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمنزل.

بين الدخول: ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة لمنزل.

أما أشباه الجمل التي جاءت متعلقة بمحذوف صفة، فمعظمها جاء ملتصقاً بأداة التشبيه (الكاف)، فجاءت هذه الصفات تحمل صوراً بلاغية تشبيهية، من مثل: كدأبك أم الحويرث، بثغر كمثل الأقحوان، ترائبها مصقولة كالسجنجل، وجيد كجيد الرئم، أثيث كقنو النخلة المتعثكل وكشحٍ لطيف كالجديل مخصَّر، وساق كأنبوب السقيّ المذلل، وغير ذلك من تلك المركبات.

فمثل هذه المركبات الوصفية أتاحت للشاعر المجال أن يوسع دائرة الوصف إلى أكبر قدرٍ ممكن يخدم الشاعر في تجميع ما تشتت من مكملات الصورة، بل الصور التي كان قائماً

---

(١) الديوان: ٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

علـــى رسمها ونحتها في أبيات المعلقة، ولعل ذلك فتح المجال أمام الشاعر ليمتطي صهوة اللغة ليعبّر عمّا طفحت به نفسه من غرور وكبرياء وعزة نفس، وكأني به يترفع على أن يعيش كغيره من الناس حتى وصل به الأمر إلى أن يرفض العيش في ظل حكم والده الملك فترك حياة الملك ونعيمها وأخذ يتجول ممتطياً صهوة جواده الذي يعتز ويحب ويفتخر.

فاســـتخدام الشـــاعر للمركـــب الوصفي المعتمد على التشبيه فيه من الشمولية ما يحقق للشاعر فرصة أقوى لوصف موصوفاته في مختلف هيئاتها وأوضاعها وصفاً دقيقاً وكاملاً، وقد اعـــتمد الشاعر في بعض الأحيان على مزج هذه الصفات مع بعضها ليخلق صورة فيها الحياة والحركة والعذوبة والجمال.

ومـــن ذلك وصف الشاعر لناقته التي نحرها من أجل العذارى فهو يصفها مكتنزة اللحم ناعمة الملمس، بيضاء، كما لو أنها فتاة جميلة يحبها ويعشقها، يقول امرئ القيس[1]:

فظَـــلَّ العـــذارى يَرتَمِيـــنَ بلحْمِهـــا وشَـــحْمٍ كَهُـــدَّابِ الدِّمَقْـــسِ المُفَـــتَّلِ

ونجـــد ذلـــك في قوله (كهداب الدَّمَقْسِ) ويقصد به الحرير الأبيض وقد بالغ الشاعر في وصـــفه ليحقق الوجه المطلوب لتكامل أجزاء اللوحة التي رسم، فلا ينقصها حركة ولا لون ولا قوة.

فالشـــاعر يســـتخدم عنصر الحركة المستمرة في وصفه، حتى ينقل صورة حية وتكون الصـــور أكـــثر إثارة وتشويقاً للمتلقي، انظر قوله[2]:كجلمود صخر حطّه السيل من علٍ، ففرس الشـــاعر المكرّ، المفرّ، المقبل، المدبر، كالصخرة الصلبة التي وإن قذفها السيل من مكان مرتفع فإنّ ذلك لا يؤثر في عزيمتها، ولا يفت في عضدها وقوتها وصلابتها وهو ذاك الفرس الذي لا

---

(١) الديوان: ١١.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعرف الفرار ولا الهزيمة، فالفرس يشبه تلك الصخرة الثابتة التي ألقاها السيل من مكان مرتفع، وهذا فيه إبراز لتلك الجدلية القائمة بين الثابت والمتحرك في صفات ذلك الفرس.

كما استخدم الشاعر بعض الصفات المركبة من الجار والمجرور على الأصل؛ دون استخدام كاف التشبيه، وجاءت هذه الصفات في أغلب الأحيان صفات تخصيصية توضيحية تابعة لصفات متعددة لموصوف واحد: نحو: منزل بسقط اللوى، ناظرة من وحش وجرة، كبيرة أناس في بجادٍ مزمل[1].

كما وردت في المعلقة بعض الصفات المترادفة والتي كانت تهدف إلى تحديد المعنى المقصود، وتعطي تصوراً متميزاً فيه من الروعة ما يجعل تلك الصفات لصيقة بموصوفاتها، نحو قوله[2]:

(أثيث كقنو النخلة المتعثكل) فمثل هذه الصفات جاءت مترادفة تثبت معنى واحداً في موصوفها، حيث يصف الشاعر شعر محبوبته، فيصفه بأنه غزير النبت، متداخل ومتعرج، حيث جاءت الصفات مختلفة التركيب والصيغة الصرفية، وهذا يعطي الوصف توكيداً وزيادة في المعنى، المقصود هو المبالغة والتكثير المطلق الهائم لخيال الشاعر، والاستمتاع بمثل هذه النعوت.

---

(١) الديوان: ٨.

(٢) المصدر السابق، ١٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

معلقة عمرو بن كلثوم

النعت المفرد

على الرغم من أن معلقة عمرو بن كلثوم قد تجاوزت في عدد أبياتها مئة بيت على بعض الروايات، إلا أن نسبة النعت فيها مقارنة مع معلقة امرئ القيس مثلاً كانت قليلة، على الرغم من أن معظم أبيات المعلقة كانت فخراً، وقد جاء النعت المفرد منتشراً في ثنايا المعلقة من بداية المعلقة إلى نهايتها، وبلغت نسبة النعت المفرد فيها ما بين المشتق والمؤول بالمشتق ما يقارب ثلاثة أرباع النعت تقريباً.

وأكثر أقسام النعت المفرد وروداً في المعلقة ما جاء على صيغة المبالغة حيث كان استخدام الشاعر لمثل هذه الصيغة في المعلقة ملحاً وضرورياً في بعض الأحيان، إذا ما علمنا أن الفخر قد اخذ ثلث أبيات المعلقة أو أكثر من ذلك، ومن أمثلة النعت على صيغة المبالغة قول عمر بن كلثوم[1]:

ترى اللحزَ الشحيح إذا أُمرَّت عليه لمَالِه فيها مُهينا

الشحيح: جاءت صفة لموصوف محذوف، والمعنى: البخيل الحريص على عدم الإسراف في إنفاق المال فالشاعر يصور ويصف تلك الخمرة بأنها تشع نوراً يجذب إليه كلُّ من رأها، فإذا ما شربها نسي همومه وأحزانه حتى أنها تصرفه عن قضاء حوائجه، وتذهب بعقله، ومن شدة تأثيرها أنه لو شربها الشحيح الضيق الصدر لغيرت حاله وبدلتها.

فالمبالغة أفادت إظهار مدى قوة تلك الخمرة وتأثيرها على من يشربها كريماً كان أو بخيلاً، فإنّ لها لذة تصرف الإنسان عن كلِّ شيء، فما أن يراها حتى يسرع إلى إنفاق ماله على

---

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شربها، وكأني بالشاعر يريد أن يضفي نوعاً من الخصوصية على تلك الخمرة التي يشربها، فلا يشـــرب مـــثل هذه الخمرة إلا الشجعان وأصحاب المقام الرفيع، نسباً وقوة، وبطشاً والشاعر لا ينفك عن استخدام المبالغة كلما أتيح له المجال، فها هو يقول[1]:

وأيـــامٍ لـــنا غـــرٌ طِـــوالٌ عَصَـــينَا المَلْـــــكَ فـــــيها أنْ ندِيـــــنَا

طوال: نعت مجرور وهي على وزن فعال، حيث أفادت المبالغة فالشاعر يخاطب عمرو بـــن هـــند، ويحدثه عن تمردهم وعصيناهم للملوك، وذلك لما يمتلكون من عزةٍ وأنفة وكبرياء، والشاعر هنا في مقام الفخر لقبيلته فهو محتاج إلى كلُ شيء يضفي مزيداً من الهيبة والقوة عليه وعلى قومه.

ومـــن الوصـــف الجميل الذي جاء على صيغة المبالغة، ليظهر فيه الشاعر شدة بأسهم، ومدى قوتهم، وكيفية إهلاكهم لعدوهم في ساحة الحرب قوله[2]:

قرَيْـــــنَاكم فعجلـــــنا قِـــــرَاكُم قُبَـــيْلَ الصَـــبحِ مِـــرداةً طَحُونَـــا

حيـــث يرى الشاعر أن قتلهم لأعدائهم وإهلاكهم لهم يشبه عملية الطحن التي يتم خلالها طحن الحبوب، فيقول الشاعر: إن قتلهم لأعدائهم يشبه طحن الحبوب، وهذا دليل على ضراوتهم وقوتهم، ويؤيد ذلك قوله[3]:

مـــتى نَـــنْقُل إلـــى قـــومٍ رَحَانَـــا يكونـــوا فـــي اللقـــاءِ لهـــا طَحِيَـــنا

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣٠٠.
(٢) المصدر السابق، ٣٠٣.
(٣) المصدر السابق، ٣٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما ما جاء من صفات على بقية المشتقات، اسم الفاعل، اسم المفعول والصفة المشبهة، فقد كان قليلاً وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هذه الصفات على قلتها إلا أنها شاركت في بناء صرح القوة الذي بنى وشيّد عمرو بن كلثوم في معلقته، حيث جاءت معظم هذه الصفات في لوحة الفخر في المعلقة، يقول[1]:

وأعرَضْتْ اليمامةُ، واشمَخرّت كأسيافٍ بأيدِي مُصْلِتَينا

حيث جاء اسم المفعول (مصلتينا)، وصفاً، ويقصد به اشهار السيف من غمدة، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على القوة، فالشاعر لا يصف إلا من أجل أن يحقق القوة والعزة والمكانة التي يريد حتى أنه يتحدث عن الأماكن ويصورها سيوفاً مشهرة لكن هذه السيوف قليلة، ودليل ذلك استخدامه لكلمة (أسياف) وهي جمع قلة وكأني به يفتخر بعدد أبناء القبيلة ويحجّم من عدد الأعداء.

ومن الصفات التي جاءت على صيغة اسم فاعل ما يدل على وقوع الحدث وانقضائه ويدلل على كثرة وقوعه، حيث يقوّي حديث الشاعر عن قومه ويعزز فيهم صفات القوة والمران في الحروب، يقول[2]:

بشبَّانٍ يرون القتلَ مجداً وشيبٍ في الحُروبِ مُجَرِّبِينا

فالشاعر يفخر بفتيه قومه وشيبهم الذين كان لهم باع طويل في الحروب حتى أنهم صاروا يرون القتال فخراً ومجداً يسعون إلى تحقيقه بعد أن جربوا المعارك، وخاضوها صغاراً وكباراً.

---

(١) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٣٨٣.

(٢) المصدر السابق، ٣٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشاعر يتحدث عن المجد ويرسم له صورة، حشد لها كلَّ ما يملك من قوة اللفظ ومتانة العبارة، وانتقاء واختيار مثل هذه الصفات التي تساعد على تقريب الصورة من ذهن المتلقي، وتجعله يعيش الأحداث التي يصف الشاعر واقعاً ملموساً، وهنا تتضح قدرة الشاعر على التصوير والوصف.

ومن الصفات المشبهة ما جاء ليدل على تحقيق الصفة بموصوفها ويدل على ثباتها فيه، يقول[1]:

وتَحْمِلُنا غَدَاةَ الرّوعِ خَيلٌ جُرْدٌ عُرِفْنَ لَنا نَقَائِذَ وافْتُلِينَا

فالشاعر يصف الخيل بأنها (جُرْدٌ) أي خيل دقاق الشعور قصارها[2]، فشعر هذه الخيل رقيق وقصير، وقد يكون هذا يدل على أصالتها من جهة، ويدل على خصوصيتها بقوم الشاعر من جهة أخرى، وقد جاءت الصفة لموصوف محذوف دلّ عليه السياق (وتحملنا يوم الروع) فيوم الروع يقصد به يوم المعركة، وقد حذف الشاعر الموصوف لإثارة انتباه المتلقي إلى الخيل التي تقوم بحمل القوم يوم المعركة، وكيف يكون شكلها، وما هي صفاتها؟ ومن هنا جاءت أهمية حذف الموصوف بالنسبة لشاعر، لأن مثل هذه الخيل التي تحمل الفرسان وتسعفهم في الكر والفر، يستحق مثل هذا الوصف.

فالشاعر يوظِّف الصفات المشتقة التي جاءت على صيغة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبه، لأنها تدل على الثبات في الصفة، وتشكل ركناً أساسياً في بناء الصورة الجمالية عند الشاعر، حتى يستطيع أن يجعلها واقعاً حققه في الماضي ويحققه في الحاضر ويتمنى أن يبقى مستمراً في المستقبل.

---

(١) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٤١٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣١٧. .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأمـــا بقية النعوت المفردة فقد جاءت متناثرة في معظم أبيات المعلقة، وعلى الرغم من قلتها وتوزعها على طول الأبيات إلا أنها كانت تعطي للمعلقة بعداً جمالياً، بل أبعاداً، حيث كانت تضـــفي عليها لمسات ساحرة، فمن هذه الصفات ما اعتمد على التشبيه مما كان له أثر كبيرٌ في توســـيع دائرة الوصف لدى الشاعر، وإتاحة الفرصة لإيجاد التوازن والتكامل في أبعاد الصورة التي رسمها لقومه في لوحة الفخر بشكل عام، وفي حديثه عن المرأة بشكل خاص.

ففي حديث الشاعر عن المرأة لم يتورع الشاعر عن وصفها وصفاً حسياً، مظهراً ما بها من محاسن يتوق إليها الرجال، فتشرئب نفوسهم إليها، يقول الشاعر[1]:

ذراعـــــي عَـــيْطلٍ أدمـــــاءَ بِكْـــرٍ هِجَـــانِ اللَّـــوْنِ لـــم تَقـــرَأ جَنِيـــنا

وثديـــا مِـــثلَ حـــقِّ العـــاجِ رُخْصـــا حصـــــاناً مـــن أكـــفِّ اللامســـينا

فالشاعر يصف المرأة التي يحب الرجال، فهي ذات ذراعين طويلين وعنق طويل يشبه عـــنق الـــناقة، كما أنها بيضاء خالصة البياض لم تحمل إلا مرة واحدة، لها ثديُ أبيض مستدير ليِّـــن، فهـــي عفيفة محرزة من أن تُلمَس[2]، فتلك الصفات التي أحبها الجاهليون بالمرأة، فكان الشـــعراء يذكرونها دائماً في معرض حديثهم عن المرأة، لأن وصف المرأة شغل حيزاً لا بأس به من رحلة الشعراء الجاهليين في باب الوصف والغزل.

وقـــد عمد الشاعر إلى التشبيه في وصفه من خلال حذف المشبه به (الموصوف) وإقامة وجه الشبه مقام (الصفة) وهذا يدل على قدرة الشاعر على الوصف والتشبيه ليقرب الصورة إلى ذهن المتلقي دون أن يعمد إلى استخدام أداة تشبيه، إلا أنه عاد ليستخدمها في وصفه للثدي فقال (وثديـــاً مثلَ حقِّ العاج رُخْصا) ويستخدم ذلك ليثبت الصفة في موصوفها فتكون أكثر وضوحاً،

---

(١) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٣٧٩.

(٢) المصدر السابق، ٣٧٩-٣٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تنوعت صفاته في وصفه هذا فمنه ما كان اسماً جامداً (ثدي) ومنه ما كان مصدراً (حصان) ومنه ما كان أداة تشبيه (مثل).

والنعت بالمصدر كما يرى بعض النحاة أبلغ وأقوى لما فيه من جعل المنعوت هو النعت، أي هو المعنى نفسه مبالغة، يقول ابن جني: "إن النعت بالمصدر مباشرة من غير تقدير شيء محذوف أبلغ وألطف من النعت بغير المصدر"[1]، وهذا ما رأينا عند عمرو حيث استخدم المصدر واعتمد عليه في وصفه للمرأة، مما جعل الصفة الصق بموصوفها وأكثر قوة.

التركيب الوصفي

كما تضمنت المعلقة عدداً من النعوت التي جاءت تركيباً وصفياً والمكون من الجار والمجرور أو من الظرف ومضافه، إلا أن ورود مثل هذا النمط من النعت في المعلقة قياساً إلى عدد أبياتها الذي تجاوز المئة كان قليلاً جداً، فلم يتجاوز العشرة والنيف.

وقد جاءت المركبات الوصفية نائبة عن صفاتها، مما أضفى على القصيدة بعداً جمالياً، اعتمد على حذف الصفة وإقامة الجار والمجرور مكانها، ليوجد مزيداً من العلاقات اللغوية والنحوية والبلاغية والتي من شأنها إيجاد وحدة موضوعية وعضوية في أبيات القصيدة على الرغم من تعدد الموضوعات في الظاهر، لكن عند الوقوف على مثل هذه العلاقات فإن الرؤيا تتضح، ويزول الغموض من أبيات القصيدة.

---

(١) المحتسب: في تبيين وجو شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٦٩، ٤٦/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجـــار والمجـــرور يقومـــان بدور مهم في ثنايا النص من خلال إيصال الأفعال إلى مفعولاتها، وتناوب حروف الجر الذي يفسح لها المجال بتبادل الأدوار في أداء وظيفتها اللغوية والبلاغية، يقول الشاعر[1]:

وأعرضـــتْ الـــيَمَامةُ واشـــمخرَّت كأسْـــــيافٍ بـــــأيدي مُصـــــلِتينا

حيث جاءت شبه الجملة من الجار والمجرور متعلقة بمحذوف صفة لموصوف محذوف قد يكون مفعولاً مطلقاً، وفي الشطر الثاني من البيت جاء الموصوف محذوفاً وهو (رجال) وتقوم الصفة مقام الموصوف، للفت انتباه المتلقي للموصوف المحذوف، وإبراز الصفة وهي الأهم كما يظهر من وصف الشاعر، لذا حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه لأنها هي المقصودة.

وجـــاء الجار والمجرور مقروناً بالتشبيه ليؤكد الشاعر على المعنى الذي يريد في ذات الموصـــوف، من خلال تشبيهه بموصوف آخر بالاعتماد على إيجاد وجه شبه يستميل فيه انتباه المتلقي يقول الشاعر[2]:

فمـــا وَجَـــدتْ كَوجـــدِي أمُّ ســـقبٍ أضـــــلَّته فرجَّعـــــت الحنيـــــنا

ولا شَـــمْطاءَ لـــمْ يـــتركْ شَـــقَاها لهـــا مِـــنْ تسِـــعةٍ إلا جَنِيـــنَا

يقـــول الشـــاعر: فمـــا حزنت حزني ناقة أضلت ولدها، فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته وكذلك الأم التي فقدت أبناءها التسعة، ولم يبقَ منهم أحد إلا مدفوناً في قبره، فإنّ حزنها على أبنائها التسعة أقل من حزن الشاعر على فـــراق حبيبـــته[3]، وكـــأن الشاعر يفتخر بقوته وقدرته على إظهار الحزن المطلوب عند فراق

---

(١) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٣٨٣.

(٢) المصدر السابق، ٣٨٤

(٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٢٩٨-٢٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحـــبوبة، وهذا فيه من المبالغة الكثير، أراد فيها الشاعر أن يخدم نصه ليعطيه شيئاً من جمال التصوير، وخاصة أن هذه الصور جاءت تالية لوصفه للمرأة.

واســـتخدم الشـــاعر شبه الجملة الظرفية ليدل على وقوع الصفة في موصوفها، وليؤكد حديثه، وخاصة في فخره بقومه ويتضح لنا ذلك من خلال قوله[1]:

فـــإنّ قَناتَـــنا يـــا عمـــرُو أعيـــتْ علـــى الأعـــداءِ قَـــبلَك أن تَلِيـــنا

فالشاعر يرى أن عزّهم مصون ومنيع لا يرام فلا يزول بمحاربة الأعداء ومخاصمتهم وإنه يأبى أن يرام أو يهدم لا قبل معرفتهم لعمرو بن هند ولا بعد معرفتهم له.

فاستخدام الظرف في البيت السابق أضفى نوعاً من الاستمرارية حيث يفتخر الشاعر بعز قومه وحريتهم قبل عمرو بن هند وبعد معرفتهم به، ويؤكد الشاعر على أن هذا العزّ منيع محمي بسيوف الفتيان والشيب من أبناء القوم.

النعت الجملة في المعلقة

إن النعـــت الجملة لم ينل حظاً وافراً في أبيات المعلقة كما هو الحال في النعت المفرد، وعلى الرغم من ذلك فإنّ ورود النعت جملة قد فاق وروده شبه جملة.

وقد تعددت النعوت التي وقعت جملة فعلية، أما الاسمية فلم تتجاوز بضعة مواقع لا تكاد تذكر على لوحات المعلقة، ومن النعت (الجملة الاسمية) قول الشاعر[2]:

مُشَعْشَـــعَةٌ كـــأنّ الحُـــصَّ فـــيها إذا مـــا المَـــاءُ خَالطهَـــا سَـــخِينَا

---

(١) الديوان، ٦٣.

(٢) المصدر السابق، ٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث جاءت الجملة الاسمية (كأن الحُصَّ فيها) نعتاً لقوله (مشعشعةٌ) التي جاءت بدورها صـــفة لموصوف محذوف، فهو يصف الخمر بأنها ممزوجة بالماء إذا وضع فيها نبات له فوار يشـــبه الزعفران ومزجت بالماء جعلتنا أسخياء نجود بالمال حتى أن البخيل ينسى بخله ليشتري من هذه الخمرة، ويقول الشاعر[1]:

ومتـــنَى لَدَنَـــةٍ سُـــمِقتْ وطَالـــتْ رَوَادفِهُـــا تـــنوءُ بمـــا وليـــنا

يصـــف المرأة فيقول إنها طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها وقد وصفها بطول القـــد وثقل الأرداف، فهي امرأة طويلة ممتلئة الجسم لها بطن ضامر قد أصاب الشاعر بالجنون حيث جاءت الجملة الاسمية بموقع خبري، حيث يخبر الشاعر بهذه الصفات عن المرأة.

أمـــا الجملـــة الفعلـــية فقد اعتمد عليها الشاعر في وصف الأحداث ونقلها بدقة وعناية بالغتيـــن، فوصـــف الماضـــي ووصـــف الحاضـــر الذي يعيش، ويصف المستقبل كيف يكون لموصوفاته.

فالجملـــة الفعلـــية تشـــكل نـــواة حيوية لوصف الأحداث وإلصاق الصفة بموصوفاتها، وخصوصـــاً الجملة المبدوءة بفعل مضارع، فهي أقوى في الوصف من غيرها من الجمل، وقد وردت الجمـــل الفعلية المصدرة بالفعل المضارع نعتاً أكثر من الفعل الماضي، فقد يكون هاجس الفخـــر الـــذي عاش مع الشاعر في معظم أبيات المعلقة سبباً في ذلك، فالشاعر يريد أن يرسم صورة حية لما يفتخر به، وخاصة ما قال من أبيات في بلاط عمرو بن هند، ونرى ذلك واضحاً في كثير من أبيات المعلقة يقول[2]:

---

(١) الديوان، ٥٥.

(٢) المصدر السابق، ٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نُطاعِـــنُ مـــا تـــراخى الـــناسُ عـــنا ونَضْـــــربُ بالسُّـــــيوفِ إذا غُشـــــينا

بسُـــمرٍ مـــن قـــنا الخطِّـــي لَـــدْنٍ ذَوَابِـــــل أو ببِـــــيضٍ يعتليـــــنا

يقول الشاعر: إننا في المعركة نُطاعن الأبطال إذا تباعدوا عنّا، ونضربهم بالسيوف إذا أتيـنا عليهم، يريد أن شأنهم طعن من لا تناله سيوفهم وضرب من تناله، وسلاحهم في المعركة الـرماح الســمر الطويلة اللينة التي يطعنون بها، ويضربون بسيوف بيضٍ براقة ومرتفعة فوق الـرؤوس، فالشاعر يصور أحداث المعركة، واصفاً قوتهم وشجاعتهم فيها، ويضفي عليها نوعاً من الحركة المستمرة التي تجعل المتلقي يشاهد أحداث المعركة وكأنها واقعة أمامه، ويتضح ذلك في قوله[1]:

كـــأن جَمَـــاجِمَ الأبطـــالِ فـــيها وسُـــــوقٌ بالأماعـــــزِ يرتَمِيـــــنا

فها هي جماجم الشجعان تتساقط في أرض المعركة كما تتساقط الأحمال عن ظهر الإبل في الأماكن الكثيرة الحجارة، فالشاعر لا يكتفي بأن يقتل الشجعان وتسقط جماجهم على الأرض بل يسقطها على الحجارة، ليعطي لنا صورة واضحة عن شدة فتك قومه وشراستهم في الحرب، فلا يرحمون عدوهم بل يوسعوه قتلاً وتشريداً حتى بعد موته.

فالشـــاعر وقومه يعتمدون في قتالهم على شبّان لا يرون المجد إلا في أرض المعركة، وشيبٍ خاضوا من المعارك قدراً جعلهم أكثر خبرة ودراية في المعارك، يقول[2]:

نصـــبنا مِـــثلَ رعـــوةَ ذاتَ حَـــدٍّ مُحافظـــــة وكـــــنَّا السَّـــــابقِينَا

بشـــبَّانٍ يـــرون القـــتل مجـــداً وشـــيبٍ فـــي الحـــروب مُجَرِّبِيـــنا

(١) الديوان، ٥٩.

(٢) الديوان: ٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا مـــا أمعـــنا النظر في معظم الجمل الفعلية التي وقعة نعتاً وجدنا أن رابطها ضميراً مســـتتراً غالـــباً، لعل هذا الأسلوب يفضي إلى إضفاء جوٍ من التشويق للمتلقي، ويجعل القارئ واقعاً في البحث عن هيئة وأشكال تلك الموصوفات التي يصفها الشاعر في معلقته.

أمـــا مـــا جاء من جمل فعلية تصدرها فعل ماض، فقد اعتمد عليها الشاعر في تأكيد ما مضى من أحداث، فهو يصفها ليثبت تحققها فلا يجعل للمتلقي مجالاً للشك فيها يقول[1]:

وكـــــأسٍ قَـــــد شـــــربتُ بِبَعْلَـــــبَكٍّ وأُخْـــرَى فـــي دمشـــقَ وقاصِـــرِينا

فالشاعر يشرب الخمرة في كلِّ مكان يراوده الشوق إلى شربها فقد شربها في بعلبك وفي دمشـــق، وقاصـــرينا، وكأن الشاعر يتحدث عن تجواله في البلاد وأسفاره المتعددة التي أكسبته الخـــبرة والمعرفة بأحوال الناس، كما تعلَّم منها كيف يكون الندامى في الحانات، فهو لا يشرب الخمـــرة فـــي أي مجلس يصادفه، بل يشربها في مجلس خاص به، وهذا دليل على مدى افتخار الشاعر بنفسه وقومه وما يمتلك من عزة وأنفه وكبرياء.

(١) المصدر السابق، ٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النعت في معلقة زهير بن أبي سلمى

لقد تميزت هذه المعلقة عن غيرها من المعلقات ببعض السمات التي أكسبتها خصوصية، شـــعراً، وأداء، ولغة، وموضوعات، إيجازاً، وارتباطاً بالحكمة التي افتقدها الكثير من الشعراء، وقلـــت في أشعار بعضهم وتناساها البعض، وقد يعزى سبب ذلك إلى أن المعلقة أقل أبياتاً نسبة إلى بقية أبيات المعلقات، وقلة الموضوعات التي تحدث عنها الشاعر في المعلقة، فهو يتحدث في لوحته الأولى عن محبوبته الظاعنة، ومن ثم يتحدث عن مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذيـــن سعيا في الصلح بين عبس وذبيان، حيث كان هذا الموضوع هو سبب نظمه لهذه المعلقة على أرجح الروايات[1]، ثم تزينت أبيات المعلقة بمقطوعة من غرر الحكم الجاهليّة.

لعل هذه الأسباب مجتمعة جعلت ورود النعت في المعلقة قليلاً جداً، نسبة إلى النعت في بقـــية المعلقـــات، وقـــد جـــاء النعت في المعلقة موزعاً ما بين مشتق، وجملة بنوعيها (الفعلية والاســـمية) وشبه جملة بنوعيها (شبه جملة جار ومجرور، وشبه جملة ظرفية) أما ما يكون من النعت مؤولاً بمشتق فقد جاء متناثراً في أبيات المعلقة ونادراً حتى يكاد لا يذكر لقلته مقارنة مع ما جاء منه في بقية المعلقات.

النعت المفرد في المعلقة

لقـــد جاء النعت المشتق في أكثر مواقعه وروداً على صيغتي اسم الفاعل والمبالغة، أما الصـــفة المشـــبهة فلا تكاد تذكر في المعلقة، وأما اسم المفعول فلم يذكر سوى بعض مرات لا تتجاوز ثلاثاً، وسنقف الآن على ما جاء من النعت مشتقاً على اسم الفاعل وصيغة المبالغة وأثر ذلك في توجيه المعنى الدلالي للنص.

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ٣٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن الشاعر قد نظم معلقته بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين عبس وذبيان، وذلك بعد أن سعى كلٌ من هرم بن سنان والحارث بن عوف في ذلك الصلح، فالشاعر يريد أن يرسم صورة للصلح والسلام، فتكون تلك الصورة جميلة بعيدة عن المغالاة، لأن الشاعر من الذين يحسبون السلم ويكرهون الحرب، فنراه يجسد معاني الحرب في الأبيات الأولى من القصيدة – والتي يتحدث فيها عن الظعائن – تلك الحرب التي لم تبقِ من وجوه وزعامات القبيلتين أحداً، واستمرت ردحاً من الزمن.

فالشاعر يستخدم صيغة اسم الفاعل ليدلل على وجود الصفة في موصوفها فهي صفة ثابتة لا تتغير، نحو قوله[1]:

عَلَونَ بأنماطٍ عِتَاقٍ وكِلَّةً وراد حواشيها مُشاكِهَة الدَّمِ

يقول الشاعر: إن الظعائن قد ركبن في هوادج متزينات بثياب حمر الحواشي أي موردة وتشبه في حمرتها لون الدم[2]، فيستخدم الصفة المشبهة (وراد) ليثبت الصفة في موصوفها ومن ثم يعود ليؤكد ذلك من خلال ذكر اسم الفاعل (مشاكِهَة) يعني مشابهة، فيربط بين هذه الألبسة المسوردة باللون الأحمر الذي يذكره بتلك الدماء التي أريقت في الحرب بين عبس وذبيان، فالشاعر يمهد لمدح (هرم والحارث) ومما يدل على ذلك قوله[3]:

وورِّثْنَ في السوبان يعلون متنه عليهن دلُّ الناعم المتنعِّمِ

---

(١) الديوان: ١١.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٢٣١.

(٣) الديوان: ١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ركبـــت هـــذه النساء أوراك ركابهن عندما علون متن السوبان (المكان المرتفع) وعليهم دلال الإنســـان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك[1]، وكأن الشاعر يشير إلى مكانة الممدوحين في قومهما، ويعمد الشاعر إلى التشبيه البليغ لإثبات مثل هذه الصفات دون الحاجة إلى أداة التشبيه، ويقـــول الشـــاعر بـــأن هـــذه النساء فلما وردن الماء وقد اشتد صفاء ما اجتمع منه في الآبار والحياض عزمن على الإقامة كالحاضر المتبنيِّ الخيمة، وهذا واضح في قوله[2]:

فَلَمَّـــا وَرَدْنَ المـــاءَ زُرْقـــاً جِمَامُـــهُ وَضَـــعْنَ عِصـــيَّ الحَاضِـــرِ المُتَخَـــيِّمِ

حيث جاء النعت وهو (المخيِّم) على صيغة اسم الفاعل، وهو يدل على الإقامة والثبات، وهذا ما افتقده الشاعر في ظعائنة التي يتحدث عنها، ويشير بذلك إلى أم أوفى التي أقفرت الديار بعدها، وأصبحت مرتعاً للظباء وبقر الوحش، فعندما وقف الشاعر على هذه الأطلال التي مضى عليها عشرون حجة، لم يعرف الديار إلا بعد جهد، فرحلة الظعائن تسبب للشاعر الحزن والألم.

وقد ورد اسم الفاعل نعتاً في مواقع أخرى في القصيدة نحو: لعين الناظر المتوسمِّ، ولا الجانـــي علـــيهم بمسلم، إلى كلأٍ مستوبل متوخمٍ، من ورائي ملجم، لدى أسد شاكي، ولم ترَ من صـــامت[3] فاسم الفاعل يدل على وقوع الحدث وانقضائه، وقصد الشاعر منه إثبات الصفة في موضوعها.

أما صيغة المبالغة التي لم يتجاوز ورودها في المعلقة عشرة مرات إلا أنها ساهمت في بناء الصورة التي أراد الشاعر، وكان شأنها شأن اسم الفاعل، وهو تقوية المعنى وإثبات الصفة

---

(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٢٣١.

(٢) الديوان، ١٣.

(٣) الديوان،١٦، ٢١، ٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتوكـيدها في موصوفها، حتى أنها وردت صفة في بعض الأحيان في نفس الأبيات التي ورد فيها اسم الفاعل صفة يقول الشاعر[1]:

وفيهـــنَّ ملهـــىً لِلَّطِـــيف ومَـــنْظَرٌ أنـــيقٌ لعَيْـــنِ الـــنَّاظرِ المتوسِّـــم

فجـــاءت (أنيق) وهي صيغة مبالغة على وزن فعيل نعتاً لـــ (منظرٌ) وجاءت (المتوسم) وهي صيغة اسم الفاعل، نعتاً لـــ (للناظر).

فالشـــاعر يـــرى أن في هذه النساء موضع لهو وتأنق ومنظر حَسنٌ مفاتن معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن، وبهذا فهو يؤكد جمال تلك النساء، ويحظ على التفرس فيهن للتمكن من اكتشاف مواطن الجمال فيهن.

ومـــن صفات المبالغة: بيوتاً كثيرة، سريعاً، أمورٍ كثيرةٍ، فهذه صفات تدل على المبالغة والكـــثرة والقـــوة، وهـــذا مـــا كانـــت تفيده في النص، فالشاعر يضفي مثل هذه الصفات على الممدوحيـــن وعلى حصين بن ضمضم حتى يجعلهم قادرين على القيام بالصلح بين المتحاربين: يقول[2]:

لـــدى أسـدٍ شَـــاكي السِّـــلاحِ مُقَـــذَّفٍ لـــــه لَـــــبَدٌ أظفَـــــارُهُ لَـــــمْ تُقَلَّـــــمِ

يقـــول هـــو شـــجاع متى ظُلِمَ عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لقوته وحسن بلائه، فهو رجل مكتمل السلاح، يصلح أن يرمى به إلى الحروب والوقائع، وهذا تأكيد على قوة الممدوح وتخصيص له بهذه الصفات التي انفرد بها عن غيره.

---

(١) الديوان، ١٢.

(٢) المصدر السابق، ٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التركيب الوصفي في المعلقة

لقد جاء النعت في صورة التركيب الوصفي (شبه جملة جار ومجرور وشبه جملة ظرفية) موزعاً في المعلقة، من بدايتها حتى نهايتها تقريباً وكان وروده شبه جملة جار ومجرور أكثر من وروده شبه جملة ظرفية، فشبه الجملة الجار والمجرور يأتي متعلقاً بموصوف محذوف، يدل على ذات أو اسم جامد غالباً، أو مشتق، أما شبه الجملة الظرفية فيأتي متعلقاً بوصف مكان أو زمان في المعلقة.

وحروف الجر مختصة بالأسماء وفي دخولها على الأسماء تعمل على تعدية الأفعال للأسماء وتخصيصها، كما تتبادل حروف الجر وظائفها، فتخرج عن معناها الحقيقي يقول زهير[1]:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ؟

حيث جاءت شبه الجملة من الجار والمجرور (بحومانة الدارج) في محل رفع نعت لـ (دمنةُ) وقد دخلت (الباء) على (حومانة) فجرتها، إلا أن الباء هنا لم تفد الاستعانة (معناها على الأصل) بل جاءت بمعنى (في) فأعطت معنى الظرفية المرتبطة بالمكان، لأن هذا المكان هو ما يخص موصوف الشاعر في صدر البيت وهو "دمنة" فالجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لـ (دمنة) تقديرها (مقيمة) في ذلك المكان وهو حومانة الدراج مكان إقامة محبوبة الشاعر.

ثم يأتي الشاعر على تخصيص الموصوف من خلال تحديد مكان تلك الديار، وتخصيصه لموصوفه وهو (دمنة) يقول[2]:

---

(١) الديوان: ٩.

(٢) الديوان: ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ديار لها الرقمين، فاستخدم حرفي الجر (اللام، والباء) ليثبت ملكية الدمنة لهذه الديار في الرقمتيـن، لذا فقد استخدم (اللام) للتخصيص وإلصاق هذا المكان بمحبوبته، الظاعنة، الراحلة، ليعطي لنفسه حقاً في الحديث عن هذه الأماكن المقيمة على عهده، الظاعن أهلها فتركوها مقفرة، إلا ما بقي من آثارها التي تشبه بقايا الوشم على معصم اليد.

وقـد ورد النعـت شبه الجملة (الجار والمجرور) في مواقع أخرى في المعلقة، فمنه ما كان مرتبطاً بالتشبيه لتقريب الصورة وتوضيحها، وإفادة التخصيص في الموصوف نحو: ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم، فهن ووادي الرس كاليد للغم، ومن يستبح كنزاً من المجد يعظَّم[1]. ومنه مـا جـاء خالـياً من التشبيه إلا أنه جاء بعد موصوف نكرة فأكسبه التخصيص والتعميم نحو: قوله[2]:

ومـن يجعـل المعـروف في غير أهله يكـنْ حمـدهُ ذمـاً علـيه ويـنْدَمِ

فشبه الجملة (عليه) متعلق بمحذوف صفة لـ (ذماً)، وهذا غير مرتبط بشخص محدد بل بكل إنسان ينسب المعروف لغير أصحابه.

ومن الجار والمجرور ما جاء لإكساب الموصوف خصوصية المكان نحو: وكان طوى كشحاً على مُستكِنَّة[3]، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لـ (كشحاً)، والمعنى أنه أضمر حقـداً وطـوى بطـنه علـيه أي ستره. وقد استخدم الشاعر شبه الجملة الظرفية، لتخصيص

---

(١) المصدر السابق، ١٢-١٧

(٢) المصدر السابق، ٢٦.

(٣) المصدر السابق، ٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الموصـــوف وتحديد مكانه نحو قوله: فقضوا منايا بينهم[1]، فالشاعر يشير إلى عدد القتلى الكثير الذين قتلوا في الحرب من عبس وذبيان.

ويشـــير الشاعر إلى الممدوحين العاملين اللذين جمعا من الإبل ما كان دية للمقتولين من القبيلتين، فكانت تلك الإبل متعالية الأصوات في سيرها إلى أولياء المقتولين من الطرفين، وذلك في قوله[2]: صحيحات مال طالعات بِمَخْرَمِ.

النعت الجملة في المعلقة

لقد ورد النعت الجملة في معلقة زهير بنسبة تصل إلى نصف النعت المفرد تقريباً، وقد اســـتطاع زهير أن يوظف هذا النمط من النعت في خدمة المعلقة التي جاءت تصور الحرب من جهـــة وتثنـــي على الصلح الذي قام من جهة أخرى، ومن نعت الجملة ما كان اسمية، خبرية، بمضـــمونها وليســـت إنشائية طلبية، لأن من شروط جملة النعت أن تكون خبرية غير إنشائية طلبـــية، لأن الطلـــب لا يحقق الصفة في الموصوف وذلك لعدم وقوع الحدث أصلاً، أما الجملة الخبرية فهي التي تصف الواقع من الأحداث، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الجملة التي تقع نعتاً لا تصف إلا نكرة، وهذا على قاعدة النحاة، بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال، ومن أمـــثلة النعت جملة اسمية في المعلقة: كأنها مراجيع وشم، لونها لون عندم على من روى البيت بهـــذه الرواية، كلهم كأحمر عادٍ، له لِبَدُ أظفاره لم تقلَّم، وإلا يُبْدَ بالظّلم يَظْلِمِ[3]. هذا ما ورد من الجملة الاسمية نعتاً في المعلقة.

---

(١) الديوان،: ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ٢٤.

(٣) المصدر السابق، ٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث جاءت متعمدة على التشبيه في معظمها، ففي الأولى قَصد الشاعر القول بأنها بالية لـم يـبقَ منها إلا أثار تشبه في حالها ما تبقى من الوشم في معصم اليد، وهذا ربط بين صفة الموصـوف وهـي بقايـا الديار بصفة موصوف آخر وهو الوشم، ثم يستخدم الشاعر الإخبار والتشبيه لتخصيص الصفة وتأكيدها في موصوفها، وذلك في قوله: كلهم كأحمر عاد، فهو يشبه الغلمان الذين يخرجون من المعركة بالشخص الذي قتل ناقة صالح عليه السلام، وهنا إشارة إلى صفة القوة والجرأة[1].

كما يصور الشاعر حالة بن ضمضم بحال الأسد المفترس الذي لم تُقلمَّ أظفاره دليلاً على شراسته في القتال وبطشه.

وأمـا ما جاء من جملة فعلية، فقد كانت على النحو التالي: دمنةٌ لم تكلم، يمشين خِلفة، ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم، تحملن بالعلياء، جعلن القنان عن يمين وحُزنه، وعالين أنماط، كلُّ مـنزل نزلـت بـه، يعصم الناس أمرهم، غماراً تسيل بالسلاح، لنعم الحي جر عليهمو، يطيع العوالي ركبت كلُّ لهذَمِ[2].

فالشـاعر مـن خـلال نعته في الجملة الفعلية يراوح في استخدام الأفعال فمرة يستخدم المضارع، والمضارع كما نعلم يستخدم لوصف حدث ينمو ويتحرك ويدل على الاستمرارية في أكثر مواقعه، وكأن الشاعر يريد أن ينقل صورة ملؤها الحياة والتجدد والنشاط لموصوفاته، وهذا يكـون أقـرب إلـى ذهن السامع أو المتلقي، فـ (يمشين)، تدل على استمرارية وقوع الحدث فالشاعر يرى العين والآرام تسرح وتمرح في هذه الأطلال ماشية، ولم يقل مسرعة أو راكضة، ولعـل الشـاعر يريد أن يضفي عليها شيئاً من صفاته في ذلك الموقف، وهو الإحساس بالحزن

---

(١) انظر شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، ٢٧٠.

(٢) الديوان، ١١، ٢٤، ٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والألـــم، بسبب رحيل المحبوبة، وكأن هذه الحيوانات تبحث مع الشاعر عن الحلقة المفقودة في الأطلال وهي الأحباب الذين لم يرهم الشاعر منذ عشرين حجة.

كما يضفي الشاعر على موصوفاته الحِلمَ والأناة والتعقل، وأن خيرها يعمُّ الناس جميعاً بقولـه: لحي حِلالٍ يعصم الناس أمرهم، فإذا ما أجمع الممدوحان على أمر فإنّ خيره يعم الناس عموماً وأبناء القبيلتين المتقاتلتين خصوصاً، وهذا تعظيم للممدوحين وتخصيصه بصفات جعلت مـــنهما شخصين قادرين على الصلح لما يتميز به من صفات، فـــ (يعصم) تدل على استمرارية الحدث وأن خيرهما ما زال مستمراً حتى تطمئن القبيلتان.

ومرة يستخدم الماضي الذي جاء يؤكد وقوع الحدث وصيرورته ويخصص ثبوت الصفة في موصوفاتها، حتى يستطيع أن يبرز معالم تلك الصورة التي رسمها للظعائن، التي تنقلت من مكان إلى آخر ولا تستقر بمكان، ويستخدم الشاعر مثل هذه الصفات وكأنه لا أحد يعرف صفات هـــذه الظعائن إلا الشاعر، أما بعد وصفها، ففي أي مكان تمر فيه أو تقيم فإنها ستكون معروفة لناظريها، الذين سيجدون فيها المتعة واللهو كما وصفها من قبل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النعت في معلقة عنترة

إن المـــتذوق لشعر عنترة عموماً، ومعلقته خصوصاً، ليقف عاجزاً أمام هذه الشخصية الشاعرية، التي أتحفت اللغة بفخامة اللفظ ورقة العبارة، وجمال التعبير، ودقة التصوير، وبراعة الـــنظم، وروعة التشبيه، وسعة الخيال، حقيقة إنني أشعر بالعجز أمام هذه الشخصية التي يسافر فخرها في أرجاء الدنيا، فملأها قوة وهيبة وجلالاً، تلك الشخصية التي ما وصفت من الفخر إلا ما ملكت، وما عرفت من الدنيا إلا الشهامة، ودماثة الخلق، وطيب القول والعمل، كيف لا يكون كذلك وهو القائل[1].

لا يحمـــلُ الحقـــدَ مـــن تَعْلـــو به الرُتَبَ ولا يـــنال العـــلا مـــن طـــبعهُ الغضـــب

قـــد كنـــتُ فـــيما مَضَـــى أرْعَى جِمالهم والـيوم أحمـــي حِمـــاهم كلمـــا نُكـــبوا

إن الأفَاعِـــي وإنْ لاَنَـــستْ مَلامِسُـــها عِـــند التقلُّـــبِ فـــي أنـــيابها العَطَـــبُ

ويقول متحدثاً عن الحرية وقيمتها مشبهاً الحياة بالماء[2].

لا تَسْـــقِني مـــاءَ الحَـــياةِ بَذِلَّـــةٍ بَـــلْ فاســـقني بالعـــزِّ كَـــأسَ الحَـــنْظَلِ

فمـــاءُ الحَـــيَاةِ بَذِلَّـــة كَجِهـــنمٍ وَجهـــنَّمٌ وبالعـــزِّ أطيـــبُ مَـــنْزِلِ

هـــذا هو حال شاعرنا، عذراً، فمن لم يطلع على شخصية عنترة، ولم يتذوق شعره فلن يتسنى له الوقوف على جمال معلقته التي أشبه ما تكون بسمفونية موسيقية في الفخر، وأي فخر؟ إنه الفخر الذي يستحقه مثل عنترة، إن القلم يقف عاجزاً عن وصف هذا الشاعر العظيم.

---

(١) الديوان، ٣٠.

(٢) المصدر السابق ، ١٩٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وسنقف الآن عند جزءٍ نحوي في معلقة عنترة هو النعت الذي ملأ أبياتها من أولها إلى آخـرها، وما أضفى عليها من جمال إلى جمالها، وعذوبة إلى عذوبة ألفاظها، ورقة العبارات، وجمال التعبير والتصوير فيها.

لقد ورد النعت في معلقة عنترة بمختلف أشكاله، حيث جاء مفرداً مشتقاً، اسم فاعل، اسم مفعـول، صـيغة مـبالغة، وصفة مشبهة، وكذلك على صيغة التفضيل، وجاء مؤولاً بمشتق، مصـدراً، اسـماً جامد، اسماً منسوباً، ويقع النعت المفرد على أكثر من ثلثي النعت في المعلقة تقريباً.

وسـأقف الآن على النعت المفرد في المعلقة وتوجيهاته الدلالية والبيانية فيها، موضحاً ذلك بالشواهد التي عبقت بها معلقة شاعرنا.

إن الصفات المشتقة في المعلقة كانت في معظمها صفات علاجية فعلية، وليست حلية في موصـوفاتها، والصـفات المشتقة غالباً ما كانت في المعلقة تدل على التجدد والاستمرار اللذين أفضـيا بهـا إلى أن تدل على ثبوت الصفة في موصوفاتها، وهذا ما نراه في استخدام الشاعر للصفة المشبه باسم الفاعل، يقول[1]:

فـيها اثنـتان وأربعـون حَلُوبـةً سُـوداً كخافـيةِ الغـرابِ الأسْـحَمِ

فالشـاعر فـي هذا البيت يصف حمولة أهل محبوبته عند رحيلهم، يقول: إن الإبل التي تحمـل أمتعتهم سوداء تشبه سواد خوافي الغراب الأسود، وذكر السواد دون سائر الألوان لأنها أنفـس الإبل وأعزّها عندهم، فمثل هذه الصفة جاءت لتفضي بصفات كثيرة تدل على غنى أهل المحـبوبة، وجاءت نكرة لموصوف نكرة فأفادته التخصيص، حيث خصها بهذه الصفة ليميزها

(١) الديوان، ٢٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عــن غــيرها من الإبل، وحلوبة في أصلها صفة لموصوف محذوف هو إبل قصد الشاعر من حذفها لفت انتباه المتلقي إلى ذلك الموصوف.

ومن الغريب في هذه الصورة أن الشاعر في ظاهر الأمر يجمع بين المتناقضات فالإبل تدل على الخير والبِشر، فهي عماد حياة الجاهلين، والغراب لا ينعق أو ينعب إلا بشرٌ، فهو دليل شــؤم عــند الجاهليين، إلا أن الشاعر قد اختص من الغراب صفة السواد، وألصقها بالإبل دليلاً على نفاستها، ولعل ذكر الشاعر للغراب يكون إشعاراً برحيل المحبوبة وأهلها وإقفار الديار منهم إلا مــن الغرابيــن التي تنعب فيها، حيث يؤكد الشاعر ذلك من خلال وصفه للغراب بأنه أسحم يعنــي: اسود، وهذا على صيغة الصفة المشبهة أيضاً، فالشاعر يؤكد على إثبات الصفة وتقيدها بموصوفها من جهة وإشاعة جوٍ من الحزن على فراق المحبوبة ورحيلها من جهة أخرى.

وقد وردت الصفة المشبهة في المعلقة في عشرة مواضع ونيف تقريباً وأفادت في معظم ذلــك الإثبات والإطلاق زمناً طويلاً في موصوفها مما يعني استمرارها، ومن الصفات المشبهة فــي المعلقة: صفراء كحيلاً جسرة، نهدٍ، صافي، مخذم، حزر، قشعم، وغيرها من تلك الصفات التي توحي بثبات الصفة في موصوفها[1].

أمــا اســم الفاعل فأقل من الصفة المشبهة وروداً في المعلقة، وهو يحمل معنى الزمن الماضــي المنقضــي، الذي لا أمل في عودته، سواء أكان سلباً أم إيجاباً ها هو الشاعر يصف الديار وإقفارها بعد رحيل الأحبة عنها فيقول[2]:

وخــلا الذبــابُ بهــا فلــيس بــبارحٍ غَــرِداً كفِعــل الشــاربِ المــترنِّم

---

(١) الديوان،٢٢٨-٢٣٠.

(٢) الديوان: ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمـــترنِّم وصف للشارب وكلاهما اسم فاعل، وجاء الوصف ليضفي معنىً يؤكد ثبوت الصفة، وتجددها في موصوفها، ويوضح المعنى، فالشاعر. يقول: إن الديار قد أصبحت مسرحاً للذبـــاب الـــذي يصـــوِّت بها تصويت شارب الخمر المترنم[1] حيث شبه صوت الذباب بصوت الشارب المترنم المغني أثناء شربه، فالشاعر يريد القول: إن الديار أصبحت مقفرة إلا من الذباب الذي انفرد بها، فلو لا إقفارها لما خلا الذباب بها، وكذلك الذي يشرب الخمر، لولا شربه للخمر لما ترنم وردد الصوت ملحناً.

ومـــن أمـــثلة اســـم الفاعل في المعلقة: المستلئم: المتدرع، مستسلم: المسلم أمره، معلم: المشار إليه، صافي: خالص، الشاتمي: الذي يتقول السب، النادر: الذي يأخذ على نفسه عهداً[2]، فإذا ما نظرنا إلى معانيها نجد أن معظمها مرتبط بالزمن المنقضي الذي يدل على وقوع الحدث فـــي الماضـــي، كما أنها تشير إلى ثبات الصفة في موصوفها وتقييدها به، وقد جاء بعض هذه الصفات وصفاً لنكرة، وبعضها وصفاً لمعرفة.

ومـــن النعت المشتق في المعلقة ما جاء على صيغة اسم المفعول، وقد تكرر مجيئه في المعلقة بما لا يقل عن عشرين موقعاً تقريباً واسم المفعول يحمل معنى الزمن الماضي المنقضي، ويؤكـــد الصـــفة ويثبـــتها بموصوفها أكثر من اسم الفاعل، فاسم الفاعل يدل على من وقع عليه الحـــدث، لـــذا فقد يكون مجيئه صفة ألصق بالموصوف من غيره، واسم المفعول يقع على ثلثي أبيات المعلقة تقريباً، ويقول الشاعر[3]:

ولقَـــدْ نَزَلْـــتِ فَـــلا تَظُنِّـــي غَـــيْرَه مِنِّـــي بِمَـــنْزِلَةِ المُحَـــبِّ المُكْـــرَمِ

---

(١) انظر: شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، ٣١٤.

(٢) الديوان: ٢٢٨-٢٣٠.

(٣) لديوان: ٢٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيــث جاء (المكْرَم) نعت لاسم الفاعل (المحبّ)، فالشاعر يقول لمحبوبته لقد نزلت من قلبــي مــنزلة من يحب ويكرم، فلا تظني بي غير ذلك، فجاءت الصفة لتوضيح وتؤكد طبيعة الحب الذي يحتفظ به الشاعر لمحبوبته.

كمــا يــبدع الشاعر في توظيف اسم الفاعل واسم المفعول لوصف ثغر محبوبته حيث يقول[1]:

إذ تَسْــتَبيك بِــذي غُــرُوبٍ وَاضــحٍ عَــذْبٌ مُقَــبَّلُه لَذِيــذُ المَطْعَــمِ

فــثغر المحــبوبة يأســر من رآه من شدة بياض أسنانه وبروز الشفاه له، كما أنه عذب موضــع التقبــيل[2]، ولــذّ مطعمه، حيث جاء اسم الفاعل وصفاً لــ (ذي غروب)، لتخصيصه، وتقريــبه مــن ذهن السامع أو المتلقي، وجاء اسم المفعول ليصف لذة المطعم، كم ورد المصدر عــذب ليصف جمال ذلك الثغر، فالشاعر يوظف هذه النعوت معاً لوصف محبوبته التي رحلت وتركته وحيداً، فالشاعر يمدح صفات المحبوبة من جهة ويفتخر بنفسه لأنه يحب مثل هذه الفتاة من جهة أخرى.

أما صيغة المبالغة التي اعتمد عليها الشاعر كصفة للموصوف فلم يكثر منها الشاعر في المعلقة، إلا أنها جاءت تلعب دوراً مهماً في إلصاق الصفة في الموصوف، وتعظيم الموصوف، وتبيين المكانة التي يستحق ومن ذلك وصفه الفرس الذي يمتطيه عند راحته[3]:

وحشــيَّتي سَــرْجٌ علــى عَــبْلِ الشَّوى نَهْــدٍ مــــراكله نبــــيل المَحْــــزَم

---

(١) المصدر السابق، ٢٢٨.

(٢) انظر: شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، ٣٠٧.

(٣) الديوان، ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحشـية: مـا حشي بقطن أو صوف من الثياب أو غيرهما، فهو يقول: وحشتيي سرج علـى فـرس غليظ القوائم والأطراف، ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام، يريد أنه يسـتوطئ سـرج الفرس كما يستوطئ غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره، الجلوس علـى الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بتلك الصفات التي يُحمِّدها الجاهليون فيه، ويشـير الشاعر هنا إلى محبوبته التي تتنعم وتنام على الفرش الناعمة، والشاعر ينام فوق ظهر فرسه متوسداً سرجه، يقاسي الأهوال والشدائد.

ومما جاء من صيغة المبالغة للمدح والثناء ما وصف به الشاعر الناقة التي يحتاجها لأن توصله إلى ديار محبوبته، يقول[1]:

خطّـارة غِـبَّ السُّـرى زيّافـةٌ تَطِـسُ الإكـامَ بوخـدٍ خُـفٍّ مِيْـثَمِ

فهـذه الـناقة نشيطة ومرحة ودليل ذلك تخطيرها لذنبها، أي ترفع ذنبها وتحركه أثناء سيرها، لا يتعبها السير ليلاً، تدوس الصخور ولا تخشاها بل تسير متبخترة[2].

فالشـاعر يمدح الناقة ويثني عليها تقديراً لما تملك من قوة وقدرة على المسير لمسافات طويلـة حـتى تصل إلى ديار المحبوبة، فالشاعر خص هذه الناقة بهذه الصفات بذاً لغيرها من الإبل، فهو يريد ناقة تشبه الإبل التي رحلت عليها المحبوبة.

ويستخدم الشاعر الاسم المنسوب ليصف به موصوفه، فنسب الموصوف إلى الصفة في قوله[3]:

تـسأوِي له قُلـصُ الـنّعَامِ كمـا أوَتْ حِـزقٌ يَمانِـيَةٌ لأعجَـمَ طِمْطِـمِ

---

(١) المصدر السابق، ٢٢٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣٢٣.

(٣) الديوان، ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيمانـــية وهي اسم منسوب إلى بلاد اليمن جاءت نعتاً لـــ (حِزِق) والحزق مجموعة من الإبل يقول: إن صغار النعام تأوى إلى (الظليم) الناقة كما تأوي الحزق إلى الراعي الأعجمي[1]، فشبه الظليم في سواده بالراعي الحبشي الأسود، وقُلَّص النعام بإبل يمانية، لأن السواد في الإبل اليمانـــية أكـــثر، فالشـــاعر يســـتخدم الاسم المنسوب ليؤكد الصفة في الموصوف ويلصقها به، ويخصصه بها، لأن الموصوف نكرة والنكرة تحتاج إلى تخصيص.

النعت الجملة

إن ورود النعـــت الجملة في معلقة عنترة لم يكن بتلك الكثرة التي تلفت النظر، كما هو الحـــال فـــي النعـــت المفرد، فلم يأخذ من المعلقة أكثر من عشرين موقعاً تقريباً، بشقيه الفعلية والاسمية، إلا أنه ساهم إلى حدٍ معقول في بناء تلك المعلقة التي رسم فيها الشاعر صوراً متعددة للفخر، ولعل النعت الجملة يختزن في خباياه معانٍ أكثر مما يحمل النعت المفرد فالجملة الفعلية مكونـــة في أغلب أحيانها من فعل وفاعل ومفعول به، وهذا يساعد في إيجاد شبكة من العلاقات في قلب النص، ويربط الموصوف إما بحدث ماضٍ أو حاضر، وكذلك الحال في الجملة الاسمية، فهي مكونة من مبتدأ وخبر والخبر ضرب من الوصف. والنعت الواقع جملة لا يصف إلا نكرة يقول عنترة[2]:

حُيِيـــتَ مـــن طلـــل تَقَـــادم عهـــدهُ أقـــوى وأقفـــر بعـــد أمّ الهَيْـــثم

فهـــا هـــو الشاعر يصف الطلل البالي الذي لم يبقَ فيه شيء يدل على الحياة، وقد جاء الشاعر بثلاث جمل فعلية متتالية، تصدرها فعل ماضٍ من أجل تخصيص ذلك المنعوت المنكر،

---

(١) انظر شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣٢٠.

(٢) الديوان، ٢٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه الجمل هي تقادم، وأقفر، وأقوى، وكلها جاءت لتؤكد الصفة في موصوفها، كما أنها جاءت بأفعـــال ماضية وهذا أدعى للإلصاق الصفة بموصوفها، كما أن هذه الأفعال جاءت لتبين ثبات الصـــفة، فهي صفات مشبهة على وزن أفعل، لذا فقد أصبحت صفتا الإقواء والإقفار ملازمتين لهذا الطلل البالي وأفعل تفيد الصيرورة وقد صار الطلل مقوياً مقفراً. ويقول[1]:

إذ لا أزال علـــى رِحَالـــةِ ســـابحٍ نهـــد تعـــاورَهُ الكمـــاةُ مُكْلَـــمِ

فجملـــة تعاوره جاء نعتاً لـــ نهد، فالشاعر يصف فرسه النهد ويعني الغليظ، قوي البنية، بأن الأبطال في المعركة كانوا يجرحونه مرة بعد مرة، حتى أصبح مجرحاً فهو يطلب من عبلة أن تســـأل الخـــيل عامة، وذلك الفرس النهد خاصة عن شجاعته في المعركة[2]، وجاءت الجملة مصـــدره بفعـــل ماض، وهو فعل مزيد، وقد أفادت الزيدة فيه المشاركة لأنه على وزن تفاعل، وهو يخص ذاك الفرس بمثل هذا الوصف حتى يعيطه صورة أكثر تميزاً عن غيره من الخيل، وقـــد جـــاء الفعل مقروناً برابطة مباشرة، فالشاعر في أبيات معلقته يوظف كلَّ ما من شأنه أن يحقـــق صورة الفخر التي رسمها لنفسه، ولكل شيء له علاقة به من قريب أو من بعيد، كما أنه يعطي كلَّ ذي حق حقه في الوصف انظر يقول[3]:

ومُدَجـــجٍ كَـــرهَ الكُمَـــاةُ نِـــزَالَهُ لا مُمْعِـــنٍ هَـــرَباً ولا مُسْتَسْـــلِمِ

يقـــول: رب بطـــل تام السلاح أي على أتم الاستعداد للحرب والنزال في المعركة، كره الأبطال منازلته، فلا هو فارّ من المعركة ولا هو مستسلم[4]، على الرغم من قوته وشدة بأسه إلا

---

(١) المصدر السابق، ٢٣٠.

(٢) انظر: شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٣٤٣.

(٣) الديوان: ٢٣٠.

(٤) انظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنـــه لـــم يصـــمد أمامـــي، فقـــد ضربته طعنة برمح مثقَّف أي مصلَّح صلب، فالشاعر يصور الموصـــوف بمثل هذه الأوصاف حتى يستطيع أن يجعل منه نِداً له في القتال إلا أن ذلك لم يفلح فقد قتله الشاعر بطعنة واحدة، ويقول[1]:

ومِسَّـــكٍ سَـــابِغَةٍ هَتَكْـــتُ فُـــرُوجَها بالسَّـــيْفِ عَـــنْ حَامِـــي الحَقِـــيقَةِ مُعْلِمِ

فالشاعر قد مزّق الدروع التي تحمي الأبطال في المعركة، ومن الأبطال من كان يضع علامـــة تدل عليه في المعركة، ليعرف مكانه إلا أن شجاعته لم تسعفه أمام قوة عنترة، فالشاعر يقتل كلَّ من يصادفه في أرض المعركة. إن عنترة في الوقت الذي كان يقاتل فيه، لم يكن ناسياً قلبه الذي ذاق من مرارة الحياة الكثير في صغره، فهو عبد مقيد لا يملك حريته إلا في المعركة، وهـــذا مـــا زاده قسوة ورقة في الوقت نفسه، فها هو يصف بداية حبه لعبلة بأنه محض صدفة فيقول[2]:

عُلِّقْـــتَها عَرَضـــاً وأقـــتلُ قَومَهـــا زعْمَـــاً لعَمْـــرُ أبِـــيكِ لـــيس بِمَنْـــزعَم

فقـــد أحـــبها صدفة، في الوقت الذي كان يقاتل قومها رأها فأحبها وأعجب بها. ويقسم الشاعر بحياة أبيها بوقوع ذلك صدفة، وأنه لا يطمع إلا في حب عبلة له، فالجملة الاسمية ليس بمـــزعم جاءت لتصف زعماً، والمقصود طمع الشاعر، فهو يقسم بحياة أبيها بأنه لا يطمع منها إلا بالحـــب ولا يدّعي غير ذلك، والجملة تؤكد ذلك فهي مبدوءة بـــ (ليس)، وليس أفادت النفي، والجملة الاسمية هذه جاءت لتلقي الخبر، فهي جملة إخبارية خالية من التوكيد فالشاعر يريد أن يخـــبر عـــبلة بحـــبه لها وشغفه بها، ليس إلا. ومن أنماط الجملة الاسمية نعتاً ما جاء يصف به الشـــاعر ثغـــر محبوبته، وقد سبق توضيح الصورة، ويتألق الشاعر في وصف الفارس حامي

(١) الديوان: ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق، ٢٢٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحقـيقة، فهو سريع مديد القامة، بطل كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته، واستواء خَلْقِـه، جُعـلا جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له[1]، لم تحمل أمّه معه غيره، يتمثل ذلك في قوله[2]:

بطـلٍ كـأنَّ ثِـيَابَه فـي سَـرْحَةٍ . يُحْـذَى نِعـالَ السَّـبت لَـيْسَ بِـتَوْأَم

فجـاءت الجملـة الاسـمية كأن ثيابه في سرحة في محل جر أو رفع نعت لـ (بطل) وجـاءت معـتمدة على التشبيه، فالشاعر يعلي من صفات ذلك الفارس حتى يكون كفؤاً له في القـتال، ومـن هنا يتضح لنا افتخار الشاعر بنفسه واعتزازه بها، ومما يؤكد ذلك إشارة بعض الـروايات[3] إلـى أن معلقة عنترة كانت في بداية شعره، نظمها بعد ما أعرضت عنه عبلة في بداية حبه لها، ولما لاقاه من نفور قومه منه، وعدم اعترافهم بنسبه إليهم، فقال هذه المعلقة يفتخر بنفسه ويعلي من شأنها أملاً في إثبات الذات المجهولة النسب أمام محبوبته وقومه.

التركيب الوصفي في المعلقة

لقـد تمـت الإشـارة فـي بدايـة الحديث عن النعت في المعلقة بأنها تزخر بالوصف والموصوفات، ومما جاء الوصف به شبه الجملة الجار والمجرور، الذي طغى على شبه الجملة الظرفية والتي لا ذكر لها في المعلقة كتركيب وصفي، أما الجار والمجرور فقد ورد في المعلقة بنسبة تماثل نسبة النعت الجملة تقريباً، وقد تكون الإشارة سبقت إلى أن النعت بشبه الجملة الجار والمجـرور أو شـبه الجملـة الظرفـية يأتي وصفاً لموصوف غير محذوف ويقال فيه متعلق بمحذوف صفة لما تعلق به في السياق اللغوي، كما أن الجار والمجرور قد يكون متعلقاً بمحذوف

---

(١) انظر: المعلقات السبع، الزوزني، ٣٤٨.

(٢) الديوان، ٢٣١.

(٣) انظر: شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري، ٢٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صـــفة لموصوف محذوف دلّ عليه السياق، ولعل هذا يعزى إلى بلاغة المتحدث، إذا دلّ السياق علـــى المحـــذوف، ويعد خللاً يؤخذ عليه إذا لم يكن في السياق ما يدل على المحذوف وهذا ما يؤكـــده سيبويه في كتابه[1]. ومن ما ورد في المعلقة جارّ ومجروراً، متعلقاً بمحذوف صفة قول الشاعر[2]:

دارٌ لآنســـــةٍ غضـــــيضٌ طَـــــرْفُها طَـــــوْعِ العِـــــنَاقِ لَذِيـــــذَةِ المُتَبَسَّـــــمِ

فشـــبه الجملـــة لآنســـةٍ جاءت متعلقة بمحذوف نعت لـــ (دار) حيث أفادتها التخصيص وأكسبتها الملكية لأن حرف الجر اللام يفيد بلاغياً الملكية، والآنسة: المؤنسة، ويقصد الشاعر بها محبوبـــته التـــي رحلـــت عـــن الديـــار فلم يعد بها من يُؤنس به لذا فقد أقوت وأقفرت، ويقول الشاعر[3]:

وكـــــأن فَـــــأرةَ تاجـــــرٍ بِقَسِـــــيمَةٍ سَـــبَقَتْ عَوارِضُـــها إلَـــيْكَ مِـــنَ الفَـــمِ

بقســـيمة: جار ومجرور في محل جر صفة لـــ (فارة تاجر) فهو متعلق بمحذوف صفة وقد بدأ الشاعر وصفه بالتشبيه حتى يبرز صورة أكثر جمالاً وألقا عند المتلقي، فمحبوبته يفوح عطرها حتى يصل إليك قبل تقبيلها، وهذا ملمح من ملامح إبراز الصورة الجمالية الزاهية ذات المستوى الرفيع للمحبوبة، وهذا يدل على مكانة المحبوبة في قلب الشاعر ومدى حبه لها وتهيامه بها[4].

---

(١) الكتاب ١/٢٢٠-٢٢٦.

(٢) الديوان: ٢٢٨.

(٣) الديوان: ٢٢٩.

(٤) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ٣٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النعت في معلقة الحارث بن حلزة اليشكري

إن هـذه المعلقة لا تقل أهمية عن غيرها من المعلقات، فقد أحكم الشاعر نظمها، وانتقى ألفاظهـا انتقاء يتناسب وموضوعها حيث نظمها الشاعر بعد حرب البسوس، وأنشدها في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة، وذلك عندما احتكمت إليه قبيلتا تغلب وبكر بحضور عمرو بن كلثوم الذي أنشد جزءاً من معلقته في المكان نفسه وللسبب نفسه.

أمـا عن النعت في المعلقة – وهو موضوع حديثنا – فقد جاء منتشراً على طول أبياتها تقريباً، فقلما خلا بيت من أبيات المعلقة من النعت بمختلف أنواعه، ومنه المفرد المشتق، والذي شغل ثلث النعت الوارد في المعلقة ككل، وأما ما كان مؤولاً بمشتق، فلا يكاد يذكر فيها، وأكثر مـا ورد النعت المشتق كان على صيغتي: اسم الفاعل والصفة المشبهة، أما اسم المفعول فتكاد تخلو أبيات المعلقة منه وكذلك صيغة المبالغة التي تكون نعتاً، فلم يتجاوز ورودها بضعة مواقع وكذلك أفعل التفضيل. يقول الشاعر[1]:

آذَنَتْـــنَا بِبَيْـــنِها أَســـماءُ رُبَّ ثَـــاوٍ يُمَـــلُّ مِـــنه الثَّـــوَاء

يسـتهل الشاعر قصيدة بالحديث عن محبوبته المفارقة للديار بعد أن ملّت الإقامة فيها، مسـتأذنة فـي رحـيلها أهل الديار[2]، وقد ورد في البيت ثاوٍ وهو اسم فاعل حيث جاء صفة لموصوف محذوف، وقصد الشاعر بالثاوي: المقيم، واستخدمه نكرة ليعطي معنى التعميم، فليس مـن شـخص محدد تُمَلُّ الإقامة معه، ومن ثم وصف (ثاوٍ) بوصف جاء جملة فعلية واستخدمه مبنـياً للمجهـول ليؤكد وجود مثل هذا الشيء وليفيد التعميم كما ذكرنا، وربما مجيء رب أفاد

---

(١) الديوان: ١٩.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، ٤٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التكثـــير أو التقلـــيل، فإذا كان سبب رحيلها عدم رغبتها بالإقامة مع بعض الناس فقد يكون أفاد التكثير، مما دفعها إلى الرحيل. يقول الشاعر[1]:

وطِـــرَاقاً مـــــن خَلْفِهـــــنَ طِـــراقُ سَـــاقِطاتٌ تَلْـــوِي بهـــا الصَـــحْرَاءُ

وهذا البيت جاء في معرض وصف الشاعر للناقة، ويقول إن آثار أقدام الناقة قد قطعت ومـــلأت الصحراء، واصفاً إياها بالساقطات[2]، وهي جمع مؤنث سالم على صيغة اسم الفاعل، ولعـــل استخدام الشاعر لمثل هذه الكلمة ساقطات يدل على العفوية وعدم التكلف، فسقوط الشيء علـــى الأرض يعنـــي وقوعه من غير قصد لذلك، وجمع المؤنث السالم يدل على كثرة السقوط، وهذا يعني إظهار مدى قدرة تلك الناقة التي يحتاجها إذا ما أُلمّت به الخطوب.

وقد جاء اسم الفاعل للدلالة على الماضي المنقضي، إلا أنه ما زال مستمراً في المستقبل يقول[3]:

أيُّهـــا الـــنَّاطِقُ المـــرقِّشُ عَـــنَّا عِـــندَ عَمـــرٍو وَهَـــلْ لِـــذاكَ بَقَـــاءُ

يخاطـــب الشـــاعر عمرو بن كلثوم قائلاً: أيها المفسد بيننا وبين الملك، إن إبلاغك عنا وإفسادك عند الملك، لن يستمر لينهي علاقتنا بالملك فيعرض عنا، ويفضّلك علينا، حيث جاء اسم الفـــاعل (المـــرقش) نعتاً لاسم الفاعل الناطق وكلاهما يدل على المنقضي من الماضي، وكأن الشـــاعر يريد القول: إن هذا الإفساد قد مضى إلى غير رجعة، وقد جاءت الصفة معرفة وكذلك الموصوف وهذا يعني أن النعت أفاد التوضيح لأن الشاعر يعرف من هو المفسد.

---

(١) الديوان: ٢٢.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣٦٠.

(٣) الديوان: ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كمـــا جـــاء اســـم الفـــاعل نعتاً في سياقات متعددة في المعلقة، سواء في افتخاره بقومه واعتزازه بهم أو في مدحه لعمرو بن هند لاستمالته وتألبية على قوم عمرو بن كلثوم، وقد كان للشاعر ما أراد، فها هو يشبه قومه بالجبل العظيم الذي لا تؤثر به الحوادث والخطوب، يقول[1]:

مُكْفَهِـــراً عَلَـــى الحَـــوَادِثِ لا تَـــرنُوه لِلدَّهـــــــرِ مُؤَيَّـــــــدٌ صَـــــــمَّاءُ

فالشـــاعر يشير في هذا البيت إلى قوة قومه، ومنعتهم حيث اعتمد على الوصف لإثبات ذلـــك[2]، فمـــرة يستخدم اسم الفاعل (مكفهراً، مؤيد) ومرة الصفة المشبهة (صماء) وهذه الصيغ تـــدل على ثبات الصفة في موصوفها، وهي صفات علاجية، لأنها جاءت صفات مشتقة فليست حلية، في الموصوف، ومن مثل هذه الصفات: مقسط، باطلاً الشانئ، المبلغ، شارق.

كمـــا جـــاءت الصفة المشبهة نعتاً في مواقع متعددة من القصيدة، وأفاد الشاعر منها في إثـــبات الصـــفات فـــي موصوفاتها، فبعض هذه الصفات كانت ثابتة في موصوفها على الدوام وبعضـــها شـــبه دائم، ومن ذلك ما جاء في وصفه للناقة التي يستعين بها على الهم إذا ما عظم الأمر، وفي ذلك يقول:

غَـــيْرَ أَنِّـــي قَـــدْ اسْـــتعينُ علـــى الهـــ ـــــمِّ إذا خَـــفَّ بالـــثَّوي الـــنَّجَاءُ

بـــزفوفٍ كأنهـــا هِقْلَـــةٌ أُمْـــ ـــــمُ رئـــالٍ دَوِّيَّـــةٌ سَـــقْفَاءُ

فالبيت الثاني يصف الشاعر فيه تلك الناقة، فهي سريعة كأنها نعامة لها أولاد، كما أنها ضخمة، في رجليها انحناء ولا تفارق البوادي.

---

(١) الديوان: ٢٥.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني ٣٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فزفوف: صيغة مبالغة أراد الشاعر أن يدلل بها على شدة سرعتها، كما أنها هقلة: تشبه النعامة وهذه صفة مشبهة وكذلك (دوية)، ومثلها (سقفاء) كلها صفات مشبهة جاء بها الشاعر ليثبت سرعة وقوة وضخامة تلك الناقة التي تشبه النعامة في سرعتها وخفة حركتها.

ويعتمد الشاعر على مثل هذه الصفات حتى يكمل بها صورة الفخر التي يرسمها لنفسه وقومه أمام عمرو بن هند، فالشاعر لا يركب أية ناقة وخاصة عند حضور الحاجة والرغبة بعمل معين فهو يريد ناقة بمثل الصفات التي ذكر حتى يقضي حاجته سريعاً دون إبطاء.

النعت الجملة في المعلقة

لقد جاء النعت الجملة بشقيه الفعلية والاسمية ليضفي عنصراً جمالياً آخر في معلقة الحارث التي أخذ عليها الفخر مأخذاً كبيراً استطاع الشاعر من خلاله أن يثبت ذاته وذات القبيلة التي يفتخر بها ويفضلها على قبيلة عمرو بن كلثوم، في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة.

وقد شغلت الجمل النعتية مساحة واسعة، أوجدت فضاءً فسيحاً من العلاقات اللغوية بينها وبين موصوفاتها وبين مختلف أجزاء النص ككل، حيث شغلت ما نسبته ثلث النعت بشكل عام في المعلقة. ولعبت دوراً مهماً في إبراز صورة الموصوفات إلى حد جعل الموصوفات واقعاً ملموساً في ذهن المتلقي، فأفادت موصوفاتها تخصيصاً وتعريفاً وتقريباً وتأكيداً ووضوحاً نلمحه في أبيات المعلقة ككل، أوضحت كيف استطاع الشاعر أن يستميل ملك الحيرة إلى جانب قبيلته كما ساهمت إلى حد كبير في أن يوجد مكانة مرموقة لهذه المعلقة في قلب الشعر الجاهلي عموماً وبين بقية المعلقات بشكل خاص. يقول الحارث[1]:

---

(١) الديوان: ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... وربَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

فجاءت جملة يُمَلُّ منه الثواء نعتاً لـ (ثاوٍ) وهو موصوف نكرة جاء على صيغة اسم الفاعل الذي يدل على انقضاء الحدث، ويدل على من قام بالحدث وهذا ما يريد الشعر الحديث عنه، والمقصود بـ (ثاوٍ) الشخص المقيم، فجاء الشاعر به نكرة ليدل على التعميم، وجاء بالوصف ليخصصه وليبين شأن ذلك الموصوف، فمثله: تُمَلُّ إقامته ولا تُستحبُ.

ومما يؤكد على أثر النعت الجملة في المعلقة تكراره في البيت الواحد فمنه ما جاء ليثبت الصفة في الموصوف على صورتها التي ذكر الشاعر وبعضه ما جاء مرتبطاً بالحركة والاستمرارية، ليدل الشاعر على عدم استقرار الموصوف، وعلى حالة الخوف التي يعيشها مثلاً، ويتضح ذلك من قوله[1]:

بِزَفُوفٍ كأنَّهَا هِقْلَةٌ أُ ... مُ رِئَالٍ دَوَيِّسَةٌ سَقْفَاءُ

آنَسَتْ نَسْبأةً وأفْزَعها القَنَّـ ... ـاصُ عَصْراً وقد دَنَا الإمْسَاءُ

فالشاعر في معرض حديثه عن الناقة التي يحب ركوبها، يشبه هذه الناقة بالنعامة السريعة العدو، التي أحست بالقناص، فأخافها ذلك وقت المساء فأخذت تزيد سرعتها أملاً في النجاة، فجملتي (آنست، وأفزعها القناص) في محل جر نعت لـ (زفوف) في البيت الأول، وقد جاء الشاعر بها نكرة، وقد ذكر الشاعر مثل هذه الصفات لأنها لا تنطبق على كلُّ الإبل، لذا فقد جاءت هذه الصفات تفيد التعميم من جهة، فأي ناقة تنطبق عليها هذه الصفات يحب الشاعر ركوبها، وقد يكون قصد بها التخصيص من جهة ثانية، فأراد تلك الناقة التي كانت سبباً في الحرب بين التغلبيين والبكريين.

---

(١) الديوان: ٢١-٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهاتـان الجملـتان جاءتا وصفاً لنكرة، وتضمنتا ضميراً يعود على الموصوف جاء في الأولى مقدراً، وفي الثانية جاء ظاهراً، كما أخذ الفعل الماضي موقع الصدارة في الجملتين وهذا يؤكد تلك الصفات، لكنها صفات غير ثابتة لأنها مرتبطة بالحدث أكثر من ارتباطها بالذات ذات الموصوف فهي ليست صفات دائمة أو مستمرة كما هي الحال في الصفة المشبهة.

وكذلـك الحال في الجمل الاسمية التي جاءت نعتاً، فهي إخبارية بطبعها مؤكدة بمجيئها وصفاً لموصوف نكرة يحتاج إليها، لتوضيح الصفة وتخصيصها في الموصوف، كما جاءت مثل هـذه الجمل معتمدة على التشبيه الذي اعتمد عليه الشاعر في تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، حينا وتأكيدها حيناً آخر، يقول الشاعر مخبراً وواصفاً في الوقت نفسه[1]:

وطِـــراقاً مِـــنْ خَلْفِهِـــنَ طِـــراقٌ سَـــاقِطاتٌ تلْـــوِي بهِـــا الصـــحراءُ

فجملـة مـن خلفهن طراقُ في محل نصب نعت لـ (طراقاً) فجاءت هذه الجملة مؤكدة للموصـوف ومما يدل على ذلك أن الموصوف نفسه قد كرر في الجملة الاسمية فأكسبها التأكيد بعد أن خصصها ومن ثم جاء بنعت آخر مفرد بصيغة جمع مؤنث سالم والذي يدل على الكثرة، ولـم يكتفِ بذلك بل جاء بجملة فعلية تثبت هذه الصفات في موصوفها، حيث يصف سير الناقة فـي الصـحراء. وقد جاءت الجملة الاسمية النعتية موزعة على مختلف أبيات القصيدة، يقول الشاعر في فخره بعمرو بن هند ومدحه له[2]:

مَـنْ لـنَا عَـنْدَه مِـنْ الخـيرِ آيـا تٌ ثـلاثٌ فـي كلِّهِـنَّ القضـاءُ

---

(١) الديوان: ٢٢.

(٢) المصدر السابق،٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقــول الشــاعر: لنا عند عمرو بن هند ثلاث علامات يقر لنا بها الناس جميعاً فالجملة الاســمية في كلهن القضاء في محل رفع نعت ثانٍ لــ (آياتٌ) بعد أن وصفها بالمفرد وهو العدد (ثــلاث) فالشاعر يفتخر بثلاثة أشياء تجعل لقومه مكانة متميزة عند عمرو بن هند، وعند غيره مــن الناس، كما تضمنت الجملة كلٌ وهي تفيد العموم ؛ فأي من هذه العلامات هي فخر للقبيلة وتفيد التأكيد أيضاً.

التركيب الوصفي في المعلقة

أما الجار والمجرور فكان له شأن كبيرٌ في إيجاد متسعاً من العلاقات في تعليق الصفات بموصوفاتها وربطها بالنص، حيث شغل الجار والمجرور نسبة ليست قليلة إذا ما قورنت بنسبة النعت الوارد في المعلقة بشكل عام، فهي نسبة تقارب من ربع النعت تقريباً.

فمن الصفات التي وقعت جاراً ومجروراً قول الشاعر[1]:

أجْمَعــوا أمْــرَهم عِشَــاءً فلمَّــا أصْــبَحوا أصْــبَحَتْ لَهُــمْ ضَوْضَــاءُ

مِــنْ مــنادٍ، ومِــنْ مُجيبٍ، ومن تِصــ ــهــالِ خَــيلٍ، خِــلالَ ذاك رغــاءُ

يقــول الشاعر إن البكريين أجمعوا أمرهم ليلاً على قتالنا، فأصبح لهم ضجيج وصراخ، فمــنهم الداعــي للحــرب ومنه المجيب، وخيولهم لها صهيل وإبلهم لها رغاء[2]، فأشباه الجمل الثلاث مِنْ منادٍ، ومِنْ مجيب، من تصهال خيل، كلها جاءت لتصف الضوضاء التي حدثت، ولم يكــتف الشاعر بذلك بل جاء بالجملة الاسمية لتشارك بالوصف والتي تضمنت رغاء الإبل، ففي هــذا البيت القليل الكلمات يصف الشاعر قبيلة كاملة وكيف أجمعت أمرها على الحرب حتى أن خــيلهم وإبلهــم تشاركهم في ذلك، فلولا اعتماد الشاعر على التركيب الوصفي لما استطاع أن

---

(١) الديوان: ٢٤.

(٢) انظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٣٦١-٣٦٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يصـــف بهذا الإيجاز، إضافة إلى أن هذه المركبات ذات علاقات واسعة بالنص من جهة اللغة، وذات أهمية كبيرة بالنسبة لموضوع القصيدة من جهة أخرى وجاءت مفصلة للمنعوت.

ولـــم يعـــتمد الشاعر على التركيب الوصفي في وصف حالة الضوضاء، بل جاء نعت الجملـــة الاســـمية ليعطي المعنى توكيداً ويخبر بعمومية الضوضاء التي شملت القبيلة كلها حتى الإبل يُسمع رغاؤها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النعت في معلقة لبيد بن ربيعة العامري

نقــف الآن أمــام معلقة أحد الشعراء المخضرمين عاش حياة الجاهلية بما فيها من لهو وجهل ، وسار به الركب حتى أدرك الإسلام فأسلم وحَسُنَ إسلامه وكما تروي الروايات[1] فإنه لم يقل من الشعر بعد إسلامه سوى بيت واحد وفيه يقول:

الْحَمْــــدُللهِ إذْ لَـــمْ يأتِنـــي أجَلِـــي حـــتى لَبِسَـتُ مِـنَ الإســلامِ سِــرْبَالاً

إلا أن بعــض الــروايات[2] الأخــرى تنفي ذلك وتذكر أشعاراً قالها لبيد بعد أن جاوز السبعين والتسعين والمئة من عمره.

لا يهمنا إن قال شعراً بعد الإسلام أو لم يقل – إنما المراد من ذكر ذلك هو الإشارة إلى أن شــاعرنا قد أدرك الإسلام فأسلم وحُسن إسلامه – فما يهمنا في حديثنا الآن هو الحديث عن النعت في المعلقة.

لقد طبع الكثير من أبيات المعلقة بالوصف، فداخلها النعت بمختلف أنواعه، وجاء منتشراً علــى طول أبياتها، فلا يكاد بيت من أبياتها يخلو من وصف أو موصوف على الأقل، وقد شغل النعت المفرد ما نسبته نصف النعت بشكل عام، جاء معظمه نعتاً مشتقاً اسم فاعل، اسم مفعول، صــفة مشبهة، صيغة مبالغة، أما ما كان مؤولاً بالمشتق فقد كان وروده في المعلقة قليلاً مقارنة مــع المشتق فهو لا يصل إلى ربع المشتق تقريباً، وأكثر النعت المشتق وروداً كان على صيغة اسم الفاعل، حيث شغل ثلث النعت المفرد تقريباً ونصف المشتق.

---

(١) انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، الأنباري، /٥١٠.

(٢) انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، /٥١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقـد جـاء – النعت على اسم الفاعل متعدد المعاني وذلك حسب ما يقتضيه المعنى في السـياق، فجاء ليدل على المبالغة والقوة، وتأكيد المعنى تارة، وللتعريف والتخصيص والتعميم تارة أخرى، يقول الشاعر[1]:

مِـنْ كُـلِّ سَـارِيةٍ وغَـادٍ مُدجِـنٍ وَعشِـيَّةٍ مُـتَجَاوبٍ إرزامهَـا

حيـث جـاء اسم الفاعل (مدجنٍ) نعتاً لاسم الفاعل غاد وكلاهما نكرة، فالشاعر يصف الأمطار التي هطلت في فصل الربيع، فجاء المطر من كلُّ سحابة سارية ومطر سحاب غاد من الغـدو مظلـم السـحاب شديد الظلمة، ومن سحابة الماء التي حجبتها أصوات الرعود فكان لها صـدى، وبذلك يكون الشاعر قد جمع جميع فصول السنة في هذا البيت، لأن أمطار الشتاء أكثر ما يقع ليلاً وأمطار الربيع أكثرها ما تقع غداة في الصباح الباكر وأمطار الصيف أكثرها ما يقع عشياً.

فلـولا براعة الشاعر في توظيف الوصف لما استطاع أن يتحدث عن أمطار العام كلها فـي بيت واحد، كأن الشاعر يريد القول بأن الديار يعمها المطر والخير على طول العام، فقول الشاعر مدجنٍ يعني سحاباً شديد السواد وهذا يدل على أنه مثقل بالماء.

وقـد يـتعدد النعـت باسـم الفـاعل في البيت الواحد وغرض الشاعر من ذلك التأكيد والتوضيح والتخصيص والتعريف للموصوف الذي يكون نكرة يقول الشاعر[2]:

تَجْـتَافُ أصْـلاً قَالِصـاً مُتَنَـبِّذاً بِعُجُـوبِ أنْقَـاءٍ يَمِـيلُ هُـيَامُها

---

(١) الديوان: ١٦٤.

(٢) المصدر السابق، ١٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقــول الشــاعر بــأن البقرة الوحشية تستر عن البرد بأغصان الشجر، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها، لأن أوراق أغصانها قليلة، ومتفرقة الأغصان أيضاً[1].

فجاء النعت وهو قالصاً نعت أول، متنبذاً نعت ثانٍ وكلاهما مفرد منصوب لـ (أصلاً)، وهو مصدر منكر، جاء النعت ليخصصه ويقرب صورته في ذهن المتلقي.

وقــد تعدد ورود النعت على صيغة اسم فاعل في مواقع متعدد في المعلقة، مما أضفى على الموصوفات القوة والتأكيد والتوضيح التخصيص الذي تحتاج حتى يتضح المعنى المقصود للمتلقي.

أما اسم المفعول فلم يتكرر وروده في المعلقة إلا بضعة مرات يقول الشاعر[2]:

فتــــنازعا سَــــبِطاً يَطِــــيُر ظِلالُــــهُ كَدُخَــــانِ مَشْــعَلَةٍ يُشَــــبُّ ضِــــرَامُها

مشــــمولةٌ غُلِثَــــتْ بنابــــت عَــــرْفَجٍ كدخــــانِ نــــار ســــاطع إســــنامها

يقــول الشــاعر إن العير والأتان في عدوهما نحو الماء يثرن غباراً طويلاً كدخان نار موقده، تشتعل النار في دقائق حطبها، فشبه الغبار بالثوب الذي يتجاذبانه وشبه ظلمته بدخان نار موقدة، أصابتها رياح الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض، كدخان نار قد ارتفع عاليها من شدة قوة لهب النار.

فـــ (مشــمولة) نعت لموصوف محذوف في البيت السابق له، وهو (مشعلة) فالشاعر يصــف النار المشتعلة بالشمول لأنها أصابتها ريح الشمال من جهة ولأنها اشتملت على الحطب الــيابس والغضّ الرطب فتصاعد هذا الدخان منها عالياً، فالشاعر شبه الغبار الساطع من قوائم

---

(١) انظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٢٧٠.

(٢) الديوان، ١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غضّ فيرتفع لهبها عالياً، وجعلها كذلك ليكون لها دخان كثيف يشبه الغبار الكثيف.

وكلاهما على صيغة اسم المفعول، ولعل الوصف في مشعلة التي جاءت وصفاً للنار يدل علـــى التعمـــيم في وقوع الحدث فمشعلة تدل على أن من قام بالإشعال مجهول وغير معروف، وأراد تخصـــيص النار بالإشعال ودليل ذلك وصفه لها بالجملة الفعلية يشب ضرامها ومشمولة جاء للتوضيح فبينتا سبباً من أسباب الاشتعال، وهو الريح التي تهب عليها من الشمال، ولم يكتف بذلك بل وصف مشمولة بجملة فعلية هي (غُلِّثَتْ بنابت عرفج) ويصفها كذلك بشبه جملة كدخان نارٍ ومن ثم وصف دخان النار بـــ (ساطع) فكل هذا يؤكد ثبات الموصوف وارتباط هذه الصفات به. من جهة، ويفضي بمدى ترابط النص من ناحية وارتباط هذه الصفات به، من جهة، ويفضي بمـــدى تـــرابط النص من ناحية المعنى ومن ناحية اللغة من جهة أخرى، ويوضح قدرة الشاعر على التصوير وتقريب الصورة من جهة والمبالغة في الوصف من جهة أخرى.

وعلى الرغم من شدة مبالغة الشاعر في الوصف إلا أن ذلك لم يغنه عن استخدام صيغة المبالغة في باب النعت، ولكن استخدامها كان قليلاً فهي لا تعدو بضعة مواضع، يقول[1]:

وكَثِـــــيرةٍ غُـــــرَبَاؤُها مَجْهُولَـــــةٍ تُـــرْجَى نَوَافِلُهـــا ويُخْشَـــى ذَامُهـــا

فجـــاءت كثـــيرة نعت لموصوف محذوف والتقدير (قبة كثيرة) ودليل ذلك الضمير في غـــرباؤها فهو عائد على الموصوف المحذوف، وقد جاء بها الشاعر على صيغة المبالغة، ليدل علـــى كـــثرة الأشخاص الذين يزورن النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقوله مجهولة أيضاً نعت

---

(١) انظر: شرح المعلقات السبع، ٢٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لكثـيرة وجـاء على صيغة المبالغة ليدل الشاعر على جهلها بمن يزورن النعمان لأن الشاعر يصف قبة قصره يريد أن يدل على مختلف أجناس الزائرين.

ممـا جاء من الصفات المشتقة ما كان على صيغة الصفة المشبهة إلا أن نسبة ورودها في المعلقة بالنسبة إلى النعت بشكل عام قليلة جداً، كما هي صيغة المبالغة، يقول الشاعر[1]:

فَلَهَـا هِـبَابٌ فِـي الـزِّمامِ كأنَّهـا صَـهْبَاءُ رَاحَ مَـعَ الجَـنُوبِ جِهَامُهـا

شـبّه الشـاعر الناقة بالسحابة التي أصابتها رياح الجنوب فأراقت ماءها فخفت وزادت سـرعتها، حيـث جـاءت الصفة على صيغة الصفة المشبهة لموصوف محذوف تقديره سحابة صـهباء وهي صفة ثابتة في السحب التي فرغ ماؤها لذا تكون حركتها سهلة وسريعة، لذا شبه الناقة بها لتصبح سريعة ويسهل قود زمامها. ويقول واصفاً ناقته في سرعتها أيضاً[2]:

أَفَـتِلْكَ أم وَحْشِـيَّةٌ مَسْـبُوعَةٌ خَذَلَـتْ وَهَادِيَـةُ الصِّـوارِ قِوَامُهَـا

فالشـاعر يصف سرعة ناقته مرة بالسحابة الصهباء، وأخرى ببقرة الوحش التي افترس ولدهـا[3] فأسـرعت بالسير تطلب ولدها، وكأني بالشاعر أقفرت حياته فلا مطر ينزل ولا ولد يضـمه إليه ويشعر بقربه منه، واعتمد الشاعر على الصفة المشبهة لإثبات الصفة التي يريد في موصوفه فجاءت مسبوعة صفة منكرة لموصوف نكرة وحشية.

وإذا مـا نظـرنا إلى الصفات المشتقة ككل نجد أن هذه الصفات دلت في معظمها على الثبات أولاً، ومن ثم التخصيص التعريف والتوضيح والتقريب والتأكيد والمدح ليوضح الصورة في ذهن المتلقي ويجعل منها واقعاً ملموساً.

---

(١) الديوان: ١٦٨.

(٢) المصدر السابق، ١٧١.

(٣) انظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ٢٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النعت الجملة في المعلقة

لقــد شغل النعت الجملة في معلقة لبيد أكثر من ثلث النعت بشكل عام تقريباً، وقد أكثر الشــاعر من استخدامه في المعلقة قياساً إلى المعلقات الأخرى، وخاصة نعت الجملة الفعلية، فقد شــغل ثلــث النعت الوارد في المعلقة تقريباً، في حين أن نعت الجملة الاسمية لم يرد إلا بضعة مــرات، والجملــة الفعلية معتمدة على الحدث، وهذا ما يفسر كثرة وروده في المعلقة، ويركز الشــاعر على الجملة الفعلية المبدوءة بفعل مضارع حتى يعطي لنفسه فضاء رحباً من الوصف يجعــل الموصوف حاضراً بارزاً أمام المتلقي على الرغم من أن استخدام الماضي قد يدل على تأكيد الوصف لأن الماضي منقضي وهذا يؤكد حالة الوصف أكثر من المضارع، إضافة إلى أن الماضي يقترن كثيراً بـــ (قد) وقد مع الماضي تفيد تحقيق الحدث أو الوصف وتأكيده، وهذا ما يــريد الشاعر. وقد يكرر الشاعر في استخدام النعت الجملة مبدوءاً بالماضي في البيت الواحد، يقول لبيد[1]:

دِمَــنٌ تَجَــرَّمَ بَعْــدَ عَهــدِ أنيسُــها حِجَــجٌ خَلَــوْنَ، حَلالُهــا وحَــرَامُها

فجملــة تجرم بعد عهد أنيسها في محل رفع نعت لـــ (دمن) تصف حالها بعد أن أقفرت من أهلها، فخلت من أصحابها، وجاءت جملة خَلَوْن لتصف الحجج التي مرت على إقفار الديار مــن أهلهــا. فالنعت في الجملتين السابقتين جاء ليخصص الموصوف ويزيده توضيحاً وتأكيداً، ويقــربه مــن المعرفة بعد أن جاء نكرة، وكلا الجملتين تصدرهما فعل ماضٍ، وقوله تجرم يدل على التدريج في وقوع الحدث، يعني أن صفة التجرم التي أصابت الديار وهي انقطاع أصحابها عــنها لــم تكــن مرة واحدة وقد تدل على التكلف فعنى أن الديار تكلفت وتحملت انقطاع أهلها

---

(١) الديوان: ١٦٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ورحـــيلهم عنها، وقوله حجج خلون يدل على كثرة السنوات التي مضت على انقطاع أهل الديار عـــنها ورحيلهم، وقد جاء الرابط في الجملتين مستتراً دلّ عليه السياق، وأكد المعنى قوله حلالها وحرامها يعني أن السنوات التي مضت اكتملت شهورها الحل والحُرُم منها.

ومن الجمل التي وقعت نعتاً وتصدرها فعل مضارع قول لبيد[1]:

شَـــاقَتْكَ ظُعْـــنُ الحـــيِّ حيَـــن تَحَمَّلُـــوا فَتَكَنَّسُـــوا قُطُـــناً تصِـــرُّ خِـــيامُها

فجـــاءت جملـــة تصير خيامها نعتاً لـــ قطنا والمعنى أن الشاعر اشتاق حين رأى نساء القبـــيلة ركبن في الهوادج المكسوة بالقطن الفاخر، أو أنهن كن جماعات[2]، فجاء الوصف جملة فعلية فعلها مضارع ليدل على استمرارية الحدث، وكأن الشاعر يراه بأم عينه على الرغم من أن الإقفـــار كـــان قـــبل ســـنوات، وكأن الشاعر ينقل صورة حية للمتلقي فيجعل المشهد أكثر قرباً ووضوحاً.

وقـــد وردت الجمـــل الفعلية التي وقعت نعتاً بشكل كبير في أبيات المعلقة، وهذا يساعد الشـــاعر في بناء الحدث كما يحب، ويعينه على نقل الصورة أو المشهد الذي يريد بدقة وعناية، حتى أنه استطاع أن يجعل كثيراً من صوره في مشاهد المعلقة واقعاً ملموساً لدى المتلقي.

أما الجملة الاسمية التي وقعت نعتاً، فقد كان نصيبها من النعت في المعلقة قليل جداً إذا ما قورن بالنعت في الجملة الفعلية ولعل ذلك يعود إلى أن الشاعر لا ينقل الخبر بصورة الغائب، بل يعتمد على نقله بصورة مباشرة وكأنه يحدث أمام المتلقي يقول لبيد[3]:

مِـــنْ كـــلِّ مَحْفُـــوفٍ يُظِـــلُّ عَصِـــيَّهُ زَوْجٌ عَلَـــــيْهِ كِلَّـــــةٌ وقِـــــرامُها

---

(١) الديوان: ١٦٦.

(٢) انظر: شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، /٥٢٩.

(٣) الديوان: ١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقــول الشــاعر بأن الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، فهذه الهوادج مغطاة بالستائر حتى لا تؤذي الشمس من في الهودج[1].

وقــد جــاءت جملــة عليه كِلَّةٌ وقرامها الاسمية نعتاً (لزوج)، وقد أفاد الشاعر من هذه الجملــة النعتــية الخبر، وكأنه يخاطب المتلقي قائلاً: بأن الستر الذي تراه على الهودج إنما هو لحمايــة من في الهودج من حرّ الشمس، وهو متعدد الأنماط والألوان حتى يعطي الهودج بعداً جمالياً يليق بمكانة الظعائن التي كانت في داخله.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) انظر: شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، /٥٣١.

النعت في معلقة طرفة بن العبد

نقــف الآن على معلقة، لعلها تكون من أجود المعلقات، فقد اختلفت عنها نهجاً وأسلوباً وموضوعاً، فهي الأكثر دقة في وصف الحياة الجاهلية، والأقرب من واقعها، فلم يحفل شاعرنا بالحــياة كغيره من شعراء المعلقات، فأهمية الشيء لا تعدو أن تكون عند الحاجة إليه فقط وهذا واضح في أبيات المعلقة.

ومــا يهمنا الحديث عنه في هذه المعلقة هو ورود النعت فيها وأثره في توجيه المعنى، ومــا كان له من أثر بلاغي في المعلقة، فقد وقع النعت في معظم أبيات المعلقة تقريباً بمختلف أنواعــه، إلا أن النعــت المشتق قد احتل المرتبة الأولى من حيث الورود، ومن حيث الأثر في الــنص، حيث شغل ثلثي النعت في المعلقة بشكل عام وجاء موزعاً في أبيات المعلقة من أولها حــتى نهايــتها، وقد ورد على صيغ المشتقات كلها تقريباً، اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشــبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، وبنسب متفاوتة، احتل المرتبة الأولى منها ما جاء على صيغة اسم المفعول حيث بلغت نسبته ثلث النعت المشتق تقريباً.

وقــد اعتمد الشاعر على النعت المشتق في تخصيص الموصوف حيناً، وتوضيحه حيناً، وتأكــيده، وتعميمه حيناً، والتعظيم والمدح حيناً آخر، مما ساهم في إيجاد صورة واضحة ودقيقة للموصــوفات مــن جهــة، وتصوير دقيق لمعطيات الحياة الجاهلية، وقد غلب على موصوفات المعلقة التنكير، ولعل هذا يضفي على المعلقة التشويق والإثارة من جهة، ولفت انتباه المتلقي إلى الموصــوف من جهة أخرى، خاصة أن كثيراً من الصفات المنكرة ارتبطت بموصوف محذوف يــدل علــيه الســياق، كمــا استفاد الشاعر من النعوت المشتقة إثبات الصفات في موصوفاتها، وخاصــة أن كثــيراً من هذه الصفات جاءت علاجية معتمدة على الفعل وليست حلية ثابتة في الموصوف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما جاء نعتاً على صيغة اسم المفعول، يقول طرفة[1]:

فَطَـوْراً بـــه خَلْـفَ الزَّمِـيل وتـــارةً علـــى حَشِـــفٍ كالشَّـــنِّ ذاوٍ مُجَـــدَّدِ

ويعني الشاعر بذلك أن الناقة مرة ترفع ذنبها وتضرب به عجزها خلف رديف راكبها، وتـــارة تضرب ضرعها الجاف فلا لبن فيه وشبهه بالقربة الخلقة البالية[2]، فجاءت (مجدد) نعت لـــ (ذاوٍ) ويقصد به الذاهب اللبن فالشاعر وصف الحشف وهو الضرع بأنه ذاوٍ ويعني به الذابل الذي أخذ باليبس، وقد اعتمد الشاعر على التشبيه حتى استطاع أن يأتي بمثل هذه الصفات، فلولا تشـبيه ضـــرع الناقة بالقربة الخلقة لما استطاع أن يصف الناقة بصفات القربة، فالتشبيه أعطى الشـــاعر متسعاً في إيجاد الصفة التي يرى في موصوفه، لذا فقد جاءت الصفات متتالية، فالجار والمجرور تارة واسم الفاعل تارة واسم المفعول تارة أخرى وقول الشاعر كالشن ذاو مجدد هذا يعني أن هذه الناقة لا أولاد لها، وهذا يريح الشاعر في صحبة مثل هذه الناقة.

واعـــتمد الشاعر على مثل هذه الصفات لتخصيص الموصوف وتعريفه فهو نكرة وهذا واضح في بداية حديثه عن الناقة، فهذه الصفات جاءت في سياق وصف الشاعر للناقة الذي شغل ثلـــث أبـــيات المعلقة تقريباً، وإذا ما عدنا إلى قوله مجدد وهو على صيغة اسم المفعول والذي يتضـــمن معـــنى المجهـــول، فهـــي ناقة مذهوب بلبنها، والقائم بالحدث مجهول، فإما أن يكون بالرضاع وهو فعل حُوارها أو أنها لم تلد البتة وهذا إطراء على الناقة ومدح وتعظيم لها.

والصـــفات التـــي جاءت على صيغة اسم المفعول كثيرة في المعلقة كما أشرنا في بداية الحديث عن المعلقة، حاول الشاعر أن يوظفها في خدمة النص لتسهم في بنائه وإحكام تصويره.

---

(١) الديوان: ٣١.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، ١٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمـــا النعت الذي جاء على صيغة اسم الفاعل، فلم يكن أقل أهمية من النعت على صيغة اســـم المفعول، فقد اعتمد عليه الشعر في إبراز ذات الموصوف، وإثبات المعنى والصفة فيه أو فيما يتعلق به يقول طرفة[1]:

وفـــي الحَـــيِّ أحْوَى يَنْفُض المُرْدَ شادِنٌ مُظَاهِـــرُ سِـــمْطَيْ لُؤلـــؤٍ وزَبَـــرْجَدِ

يقـــول الشـــاعر: أنـــه يوجد في الحياة فتاة تشبه الظبي في مَرَحِها وكحل عينها، ولون وحسن الجيد، تتحلى بعقدين من لؤلؤ وزبرجد[2].

فجـــاء النعت شادن على صيغة اسم الفاعل للموصوف النكرة أحوى وشادن مأخوذة من الفعـــل شدا وهو فعل لازم، لذا جاءت الصفة ثابتة في الموصوف، فالظبي الشادي، الذي أصبح يعتمد على نفسه ولا يحتاج لأمه، وكأن الشاعر يشير إلى نفسه بأنه يستطيع الاعتماد على نفسه وهذا واضح في بقية أبيات المعلقة عندما تحدث الشاعر عن نفسه وافتخر بها، ولا يكتفي الشاعر بوصـــف الموصـــوف بصـــفة واحدة بل يصفه بصفة أخرى هي مظاهر وهي على صيغة اسم الفـــاعل أيضاً، وهاتان الصفتان جاءتا لتؤكدان الموصوف وتخصصانه لأنه نكرة، فوصفه بهذه الصفات يميزه عن غيره من الظباء التي تشاركه في جنسه وفي بعض الصفات، ناهيك عن أن الشاعر يربط جمال هذا الظبي بجمال فتاة حسناء وفي جيدها عقدان من اللؤلؤ والزبرجد.

فمجيء اسم الفاعل نعتاً في أبيات القصيدة إنما قصد منه الشاعر تخصيص الموصوفات وتعريفها وتأكيد الصفات وإثباتها فيها، حتى تكون قريبة واضحة في ذهن المتلقي أياً كان.

ومـــن النعت المشتق ما جاء على صيغة المبالغة التي تفيد تقوية الصفة في الموصوف وتكثـــيره، وقد جاءت هذه الصفات في معظمها صفات علاجية لأنها ارتبطت بأحداث تقوم بها

---

(١) الديوان: ٢٥.

(٢) انظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموصوفات، كما أفادت التخصيص والتعريف وتقريب الصفة من موصوفها، وقد ورد عدد من هـذه الصفات في اللوحة التي تحدث فيها الشاعر واصفاً الناقة التي يستعين بها على الهم، يقول طرفة[1]:

وإنـي لأمضـي الهـمّ عـند اختصاره بِعَوْجَـاءَ مِـرْقَالٍ تَـرُوحُ وتَغْـتَدي

يقـول الشـاعر: إنـه إذا أراد القيام بأي عمل فانه ينفذ ذلك بالاستعانة بناقة لا تستقيم بسيرها لفرط نشاطها، فمرة تسير بسرعة ومرة تعدو[2] عدواً، فجاءت مرقال وهي على صيغة المبالغة نعت لـ عوجاء وكلاهما نكرة، لذا جاء الوصف ليخصص الموصوف بصفة تميزه عن غـيره ممـن يشـتركون معه بصفات كثيرة وعلى رأسها الجنس، فالشاعر لا يستعين بأية ناقة تصـدفه، بـل يحدد صفات محددة ومعينة لتلك الناقة التي يرغب بتنفيذ مهمته من خلالها، فمن صفات ناقة الشاعر أيضاً إنها تروح وتغتدي، وكأنه يريد أنها تواصل مسير الليل بالنهار ومسير النهار بسير الليل، فصيغة المبالغة جاءت لتقوي الصفة بالموصوف وتدل على كثرتها منه، فناقة الشـاعر كثـيرة الإرقال يعني كثيرة النشاط كما أنها كثيرة السيرة والعدو، وكل ذلك لا يتعبها، لأنها تتميز بصفات أخرى تساعدها على أن تتحمل مثل هذا السير.

أما الصفة المشبهة فقد كان ورودها مقارباً لورود صيغة المبالغة من حيث مجيئها نعتاً، وقـد جاءت الصفة المشبهة نعتاً بأوزانها المختلفة كـ فعول وفاعل وفعلاء وفعيل وغيرها من الأوزان، والصفة المشبهة تدل على ثبات الصفة في الموصوف، أو أنها شبه دائمة وهي مختصة كما تعلم بالفعل اللازم، وقد كان لمجيئها أثر كبير في إلصاق الصفة بموصوفها وتخصيصها له وتقريـبه من ذهن المتلقي تعريفاً وتوضيحاً وقد برزت بشكل كبير – كما هي صيغة المبالغة –

---

(١) الديوان: ٢٨.

(٢) انظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني، ١٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في المعلقة في حديث الشاعر عن الناقته وكأن الشاعر يرسم للناقته لوحة أسطورية لما فيها من المـــدح والتعظـيم والتضـــخيم لهذه الناقة، وهذا ليس غريباً في الشعر الجاهلي بشكل عام وفي المعلقـــات علـــى وجه الخصوص، فليس من شاعر من شعراء المعلقات إلا وتحدث عن الناقة، كيف لا؟ وهي السفينة التي يقطعون بها فيافي الصحراء، يقول طرفة[1]:

جَـنُوحٌ دُفـــاقٌ عَـنْدَلٌ ثُـــمَّ أفْرِعَـتْ لهـــا كَـــتِفاها فـــي مُعـــالًى مُصَـــعَّدِ

فمن صفات هذه الناقة إنها تعتمد في سيرها على أحد شقيها، متدفقة السير يعني سريعة، وضخمة الرأس، مشرفت الكتف، أي مرتفعة[2] وعالية.

فقولـه: جنوح، دفاق، عندل كلها صفات مشبهة جاءت نعتاً للناقة التي يصفها الشاعر، وقد جاء الشاعر بهذه الصفات على هذه الصيغة ليدل على ثباتها في الموصوف، كما أنها تحتمل المـــبالغة فـــي الوصف، فالشاعر يريد أن يصفه هذه الناقة بالنشاط والقوة في سيرها، فرأى أن يصفها بأنها تعتمد على شقيها في سيرها، حتى أن سيرها يكاد يخرج بها عن جادة الطريق، وقد جاءت الصفات نكرة كما هو الموصوف فزادته تخصيصاً.

التركيب الوصفي في المعلقة

لـــم يحظَ النعت شبه الجملة بنصيب وافر في المعلقة كما حظي النعت المشتق أو النعت الجملة، بل كان أقل بكثير وقد كان أكثر ورودٍ له في الثلث الأول من المعلقة، وهو الجزء الذي أطـــال الشـــاعر فـــيه وصف الناقة، لكن هذا لا يعني أن مثل هذا النعت لم يكن له أثر في بناء المعلقـــة وخاصـــة ذلك الجزء منها، وكما نعلم فإنّ الجار والمجرور يأتي متعلقاً بمحذوف صفة لموصـــوف موجود وظاهر في السياق وقد يكون الموصوف إما نكرة وإما معرفة، فلا يختص

---

(١) الديوان: ٣٥.

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني، /١٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بوصـــف المعـــرفة أو النكرة منفرداً، وبذلك إما أن يخرج في معناه البلاغي إلى التوضيح، أو التخصـــيص، أو التأكـــيد أو المـــدح والتعظيم ا والذم، أو التعميم، أو أية معانٍ أخرى يقتضيها السياق، يقول طرفة[1]:

وأتلـــعٌ نهَّـــاضٌ إذا صَـــعَّدَتْ بـــه كسُـــكَّانِ بُوصـــيٍّ بدجلـــةَ مُصـــعِدِ

فهـذه الـناقة طويلة العنق، فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في نهر دجلة تصعد[2]، فالشاعر يشبه ارتفاع عنق الناقة بسكان السفينة في حال جريها في الماء، وكما هي السفينة تشق الماء في سيرها، هي الناقة تشق الصحراء بسيرها.

فشـــبه الملة (كسكان بوصي) جاءت نعتاً لـــ أتلع وقد جاء الجار والمجرور معتمداً على التشـــبيه، وهذا يزيد في قوة الصفة من جهة وفي زيادة تعلق النعت والمنعوت في النص، يؤدي إلـــى تشابك العلاقات اللغوية في النص وترابطها وقد جاء الموصوف نكرة، واتبع بوصف نكرة نهاض وهو على صيغة المبالغة، وجاء الجار والمجرور نعتاً ثانياً، وكأن الشاعر يريد أن يقوي الصـــفة في موصوفه ويثبتها فلم يكتف بنعت واحد وإن كان على صيغة المبالغة بل جاء بالجار والمجـــرور تقوية وتأكيداً وتوضيحاً وتعظيماً لهذه الناقة التي أخذت عليه كل مأخذ في الوصف، فوصـــف وأطنـــب وأجاد، فلم يبقَ شيء بينه وبين الناقة أدنى رابط إلا وشبهها به من قريب أو بعيد.

---

(١) الديوان: ٣٦.

(٢) انظر: شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، ١٧١-١٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النعت الجملة في المعلقة

وقد شغل النعت الجملة في المعلقة ما نسبته ربع النعت بشكل عام، وقد جاء موزعاً في أبيات المعلقة، إلا أن معظمه جاء في الثلث الأول من المعلقة وهو ما يخص الحديث عن الناقة تقريباً، وهذا لا يقلل من أهمية هذا النمط من النعت سواء كان في أول المعلقة أو في وسطها أو في آخرها، والنعت الجملة لا يأتي إلا وصفاً لنكرة، سواء أكان النعت في الجملة الاسمية، ويكتسب نعت الجملة أهمية من حيث إن النعت المفرد يصف الموصوف كذات ثابتة، فيتم إلصاق الصفة إلصاقاً سواء كانت حلية أو صفة علاجية، أما في النعت الجملة وخاصة الفعلية فإنّ النعت معتمد على حدث ينمو ويتحرك، ومتأرجح بين النفي والإثبات، ومن هنا فقد يكون النعت الجملة أقوى من النعت المفرد، كما أن النعت الجملة يشكل علاقات لغوية في النص أكبر وأوسع من النعت المفرد يقول طرفة[1]:

كأنَّ حُدُوَج المالكيةِ غُدوةً ... خلايا سَفينٍ بالنَواصِفِ مِنْ دَدِ

عَدَوْليَّةٌ أو مِنْ سَفين ابن يامِنٍ ... يجورُ بها المَلاَّحُ طَوْراً ويهتدي

خذولٌ تراعي رَبْرَباً بخميلةٍ ... تَناوَلُ أطرافَ البَرِيْرِ وتَرْتَدي

يقول الشاعر: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي واد دَدٍ سفن عظام، وهذه السفن تشبه سفن قبيلة عدولي في البحرين أو سفن ابن يامن التي يقودها الملاح فمرة يميل بها ومرة يهتدي، وكذلك هي مراكب المحبوبة من الإبل مرة تسير على سمت الطريق ومرة يميلون بها ليختصروا مسافة الطريق[2].

---

(١) الديوان: ٢٤-٢٥.

(٢) شرح المعلقات السبع الطوال، الأنباري،١٣٥-١٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقـد جاءت الجملتان يجور ويهتدي في موقع النعت لـ عدولية على المعنى وليس على اللفـظ، لأن الشـاعر يـريد أن يصف مراكب المحبوبة عند الرحيل وكيف كان سير الإبل في القافلة، وليس المقصود وصف السفن، فذكر الشاعر للسفن إنما كان من باب التشبيه.

ويكون النعت على الخفض، ويأتي الشاعر بالنعت الجملة ليخصص الموصوف، ويقربه مـن المعـرفة لـدى المتلقي، وبعد أن شبه الشاعر الإبل وعليها الهوادج بالسفن، ينقل لوصف المحبوبة وتشبيهها بالظبي الذي ترك صواحبه وبقي مقيماً على ولده، في أرض متسعة لا خوف لا حزن فيها يعني إنها آمنة ومطمئنة، تتناول أطراف ثمر الأراك، وترتدي بأغصانه أي كأـن الأغصان ثوب يغطي الظبي.

فقول تراعي، تناول، وترتدي جاءت كلها نعوتاً لـ (خذول) ذلك الظبي الذي انفرد بهذه الصـفات عن غيره من الظباء، ولولا وجود صفة الخذول فيه ويقصد بها تركه لبقية القطيع لما استطاع الشاعر أن ينفرد بوصفه بهذه الصفات.

فهـذه الصـفات يسوقها الشاعر ليخصص موصوفه، ويميزه بصفات فارقة له عن بقية الظـباء، وكأن الشاعر يصف المحبوبة ويربط بنيها وبين الظبي ليميزها عن بقية المرافقات لها في هذه الرحلة، وحتى يستطيع الشاعر أن يصف بهذه الدقة اعتمد على الجملة الفعلية المصدرة بالفعل المضارع والذي يوحي بأن الشاعر ينقل هذه الأحداث مباشرة من موقعها.

أمـا الجملة الاسمية فقد كانت إخبارية في ورودها اعتمد عليها الشاعر لإخبار المتلقي بوجـود مـثل هـذه الصـفة أو الصفات في الموصوف، وتكون كنايات عن صفة موجودة في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموصـــوف، كما أنها تعتمد على التشبيه، سواء من خلال إيراد أداة التشبيه أو في عدم إيرادها أثناء التشبيه يقول طرفة[1]:

ولـــولا ثَـــلاثٌ هُـــنَّ مِـــنْ عِيَشـــةِ الفَتَى وجَـــدَّك لـــم أحفِـــلْ مـــتى قَـــام عُوَدي

فالشـــاعر لـــولا وجود ثلاثة أشياء لا يهتم متى تدنو منيته ويأتي أجله، فجاءت الجملة الاســـمية نعتاً لـــ ثلاثة، فأفاد التخصيص بها، وميزتها عن غيرها، كما أنها أفادت الخير، وكأن الشـــاعر يقـــول: إن اهتمامـــي بالحياة منصب على ثلاثة أشياء، وهي: شرب الخمر قبل انتباه العواذل، وإكرام الضيف المستغيث، وقضاء، وتقصير يوم الغيم باللهو مع فتاة ناعمة حسناء.

(١) الديوان: ٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نتائج الدراسة

بعـد أن تعرفـنا علـى مفهوم النعت وأنواعه وأقسامه وأحكامه. وتعرفنا على وظيفته الـنحوية والبلاغـية، وأهم الأغراض البيانية والدلالية التي يخرج إليها النعت. وبعد استعراض النعت بمختلف أنواعه استطاع الباحث أن يتوصل إلى النتائج التالية:

- النعـت ظاهـرة نحويـة استرعت انتباه علماء اللغة قدماء ومحدثين، فأطنبوا الحديث حولها شرحاً وتفصيلاً، لكن حديثهم عنها بقي متمحوراً حول الخطوط العريضة فـيها كمفهـوم وأنواع وأقسام وأحكام فجاء معتمداً على المبنى أكثر من اعتماده على المعـنى الذي يظهره السياق اللغوي. وقد يقع النعت في مختلف السياقات اللغوية دون ضابط نحوي.

- لقـد ورد النعت في المعلقات السبع بمختلف أنواعه المفرد (والمشتق والمؤول بالمشتق) والجملة بشقيه (الجملة الفعلية، والجملة الاسمية)، أما الجملة الشرطية فلا تكاد تذكـر في موقع النعت، وورد كذلك شبه الجملة بشقيه(الجار والمجرور وشبه الجملة الظرفـية) حيـث ساهم النعت إلى حد كبير في تشكيل البنية النحوية في المعلقات، من خلال العلاقات النحوية واللغوية التي يوجدها في السياق اللغوي.

- جاء النعت في المعلقات بنسب مختلفة ومتفاوته من معلقة إلى أخرى، فكانت كلّ معلقـة تفرض على شاعرها طابعاً خاصاً يستدعي حضور النعت أو عدم حضوره وقد اعـتمد هذا على الموضوعات التي عالجتها المعلقات فالنعت تستدعيه حاجة خاصة في النص ولا يأتي عبثاً أو من فراغ سواء كان معرفة أو نكرة.

- تعدد النعت لمنعوت واحد، وقد ورد ذلك في مواقع كثيرة في مختلفة المعلقات، حيـث أفاد منه الشعراء إبراز صفات الموصوفات بشكل مفصل وواضح لإضفاء مزيد مـن الهيـبة والتعظـيم على هذه الموصوفات حتى يعطيها نوعاً من الخصوصية التي تجعلها أكثر قرباً وقوة من ذهن المتلقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- النعت المقطوع لا يكاد يذكر في المعلقات والقطع في النعت سببه بلاغي بحت. فـيخرج لمعـــان بلاغية ثلاثة هي الذم والمدح والترحم، ويقطع عن منعوته إلى الرفع والنصـــب ويكون الهدف منه إثارة انتباه المتلقي إلى المنعوت، من خلال نصب النعت علـى الاختصـــاص بـتقدير فعـل محـــذوف(أخـص) أو على الرفع بتقدير ضمير محذوف(هو، هي، هم، ها، هن) وفق ما يقضيه السياق.

- يجـوز حذف المنعوت وحذف النعت أيضاً. أما حذف المنعوت فيكون لأمرين، أحدهما: أن تكون الصفة مما يختص بها الموصوف من حيث هي من مثل قوله تعالى: " والله عليم بالمتقين".

والمعول عليه في حذف الموصوف هو أن يكون النعت صالحاً لمباشرة العامل. وحذف المنعوت كثير الورود في المعلقات. أما حذف النعت فهو أقل وروداً في كلام العرب عموماً وفي المعلقـــات خصوصاً وحذف النعت لا يكون إلا بعد العلم به لأنه يأتي أصلاً لإزالة الاشتراك أو العمـــوم فحذفها عكس المقصود منها. ويحذف النعت إذا دلّ عليه قرينة من اللفظ أو الحال وإلا فلا يجوز حذفها.

- أكـــثر أنواع النعت وروداً في المعلقات هو النعت المشتق بمختلف أنواعه، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة،صيغة المبالغة، اسم التفضيل، وكان الأقل وروداً من بين المشتقات اسم التفضيل، فعلى الرغم من مجيئه على اللفظ كاسم تفضيل إلا أنه دلّ على صفات ثابتة من حيث المعنى، فكان الأفضل عدها صفة مشبهة وليست أسماء تفضيل وقد أفادت هذه المشتقات عموماً إثبات الصفة في الموصوفات والدلالة على القوة والتأكـــيد والمبالغة وإلصاق الصفة في موصوفها كما أفادت التخصيص لأن الكثير من هذه الصفات المشتقة جاء نكرة.

- ورد النعت الجملة في المعلقات بنسبة أقل من النعت المفرد في بعض المعلقات وبنســـبة أكـــثر من المفرد في بعضها الآخر، وكان ورود النعت كجملة فعلية أكثر من وروده كجملة اسمية في جميع المعلقات لعل السبب أن الجملة الفعلية أقوى في الوصف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مـــن الجملـــة الاســـمية لأنهـــا تحتوي على الفعل المناسب للوصف، وتدل على التجدد والاســـتمرارية خاصـــة إذا تصـــدرها فعل مضارع أما الجملة الاسمية فكانت تفيد في الغالـــب الإخـــبار عن الموصوفات من جهة وتأكيدها في ذهن المتلقي من جهة أخرى ونعـــت الجملـــة يتـــيح للشاعر. مدى أوسع للوصف ومجالاً رحباً لاستحضار الصفات المناسبة للموصوفات .

- إن النعـــت شـــبه الجملة أعطى شعراء المعلقات فسحة كبيرة في إيجاد علاقات سياقية متعددة بين الموصوف وصفاته من جهة وبين الوصف والنص من جهة أخرى. وخاصة أن كثيراً من النعت شبه الجملة ما جاء مقترناً بكاف التشبية أو بـــ(مثل) واللتين مـــن شـــأنهما ربط الصفة بالموصوف من خلال إبراز علاقة المشابهة التي تقوم على إظهار الصفة وإثباتها في كلّ من الصفة والموصوف.
- إن المعلقـــات تتمـــتع بكثير من المميزات التي جعلت منها انموذجاً يحتذى لدى الشعراء ومعيناً لا ينضب من الفصاحة والبلاغة والبيان، فكانت مرتعاً خصباً للدراسات اللغويـــة والأدبية، إلا أنها لم تستوف حقها من البحث والدراسة فهي تحتاج إلى الوقوف علـــى كـــلّ بيت فيها، دلالة وبلاغة ونحواً وصرفاً. حتى نستطيع أن نقف على أبعادها الجمالـــية وما فيها من إبداع بلاغي ونحوي فجاءت قواعد النحو لتوافقها وتثبت سلامة تركيبها وتبرز فصاحة وبلاغة قائليها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع

فهرس الكتب:

١. الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، راجعه فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٨٤.

٢. أصول النحو، سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ط٢، ١٩٥٧.

٣. الأصول في النحو، ابن السراج أبو بكر محمد بن السهل، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، صديا، المكتبة العصرية، ١٩٨٧.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٦، ١٩٩٦.

٦. الإيضاح، العضدي، أبو علي الفارسي، تحقيق حسن الشاذلي مزهورة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٦٩.

٧. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.

٨. الاقتراح في علم أصول النحو، قدم له وضبطه أحمد سليم الحمصي، محمد أحمد قاسم جروس، برس، ١٩٨٨.

٩. انظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

١٠. البحر المحيط، أبو حيان النحوي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣

١١. البسيط فيشرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي، تحقيق ودراسة عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢. البـــيان والتبييـــن، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٨.

١٣. تـــاج العـــروس، محمد مرتضي الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، بنغازي، دار ليبيا، ١٩٩٠.

١٤. التوابع أصولها وأحكامها، دراسة نحوية، فوزي مسعود، القاهرة، ١٩٨٤.

١٥. جمهـــرة أشـــعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق محمد علي الهاشمي، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، السعودية ١٩٨١.

١٦. جواهـــر الـــبلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٦٠.

١٧. الخصائص، ابن جني تحقيق محمد النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر ١٩٦٩.

١٨. دراسات في اللغة، حسن عون، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٩.

١٩. دلائـــل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو الفهر محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ١٩٩٢.

٢٠. ديـــوان الحارث بن حلزة جمعه وحققه وشرحه: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١.

٢١. ديـــوان العـــرب، شعراء المعلقات، عبدالله خلف، المكتبة العربية للطباعة، الإسكندرية، ١٩٨٧.

٢٢. ديوان الهذليين، الدار القومية للنشر والطباعة، القاهرة، ١٩٦٥.

٢٣. ديـــوان امـــرؤ القـــيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤.

٢٤. ديـــوان بنـــي بكر في الجاهلية، تحقيق عبد العزيز نبوي، دار الزهراء، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٥. ديـــوان طـــرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درّية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

٢٦. ديـــوان علقمـــة الفحـــل بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال، درية الخطيب، راجعه فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي، حلب، مطبعة الأصيل ١٩٦٩.

٢٧. ديوان عمرو بن كلثوم، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦

٢٨. ديـــوان عنـــترة، تقديـــم وترتيب وشرح عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٩.

٢٩. شـــرح الأشـــموني علـــى ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٩.

٣٠. شـــرح التصريح على التوضيح، الأزهري زين الدين خالد بن عبدالله بن مالك، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩.

٣١. شـــرح القصـــائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحاس، تحقيق احمد خطاب العمر، دار الحرية، سلسلة كتب التراث، بغداد، ١٩٧٣.

٣٢. شـــرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق وتعليق، محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧.

٣٣. شـــرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء علي النحوي، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، ١٩.

٣٤. شـــرح جمـــل الزجاجي، الشرح الأكبر ابن عصفور، الزجاجي، بغداد، وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، ١٩٧١.

٣٥. شرح كافية ابن الحاجب، الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

٣٦. شـــعر زهـــير بن أبي سلمى، صفة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٧. الشـــعر والشعراء،ابن قتيبة الدينورين تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٢.

٣٨. شفاء التعليل في إيضاح التسهيل، أبو عبدالله محمد السليسلي، تحقيق عبدالله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٦.

٣٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، عبدالله درويش، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٧.

٤٠. فـــتح الكبـــير المعـــتال في إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرة، معلقة امرئ القيس، مكتبة الرازي، دمشق، حلبوني، ١٩٨٦.

٤١. فقـــه اللغـــة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، ضبطه وعلق على حواشيه وقدم له ووضع فيارسه، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ١٩٩٩.

٤٢. فن البلاغة، عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

٤٣. في أصول النحو،سعيد الأفغاني، دمشق–مطبعة الجامعة السورية،ط٢، ١٩٥٧.

٤٤. القياس في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، الدار الجامعية، الابراهيمية، رمل الإسكندرية، ١٩٩٢.

٤٥. الكـــامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، شحاته السيد،، القاهرة، دار النهضة، مصر، ١٩٣٩.

٤٦. الكـــتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتاب، ١٩٨٣.

٤٧. الكواكـــب الدريـــة، الاهـــدل محمد بن أحمد بن عبد الباري، عبدالله يحيى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.

٤٨. اللـــباب فـــي علـــم الاعراب، الاسفرائيني، تحقيق شوق المصري، مكتبة لبنان، ناشرون ١٩٩٦.

٤٩. اللمـــع فـــي العربية، ابن جني أبو الفتح عثمان حسين محمد، محمد شرف، القاهرة، دار الكتب الوثائق القومية، ١٩٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٠. متن اللغة الشيخ أحمد رضا، موسوعة لغوية حديثة، بيروت، دار مكتبة الحياة.

٥١. المحتسب في تبين وجوه شاد القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح وشلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩.

٥٢. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

٥٣. المزهر في علوم اللغة،جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولي،محمد علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت لبنان- منشورات المكتبة المصرية ١٩٨٦.

٥٤. مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، الحضرمي، محمد بن إبراهيم، تحقيق أنور أبو سويلم وآخرون، دار عمار – عمان ١٩٩١.

٥٥. معاني القران، الفراء، تحقيق محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٠.

٥٦. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٩-١٩٧٣.

٥٧. المعلقات في كتب التراث، عبد الفتاح المصري، بيوت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.

٥٨. مقاييس اللغة ابن فارس، عبد السلام هارون. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩.

٥٩. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٢.

٦٠. المقتضب المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣.

٦١. المقرب ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧.

٦٢. موسوعة النحو والصرف والإعراب، أميل بديع يعقوب، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٣. نـــتائج الفكر، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق محمد النبي، مصر، دار النصر الإسلامية، ط٢، ١٩٨٤.

٦٤. النحو العربي نقد وبناء، إبراهيم السامرائي، دار الصادق، بيروت، ١٩٦٨.

٦٥. الـــنحو الوافـــي مـــع ربطـــه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغويّة المتجددة، عباس حسن، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦.

٦٦. همـــع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.

٦٧. شـــرح ابـــن عقـــيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

النعت في الشعر الجاهلي
المعلقات السبع دراسة تطبيقية

إعداد الطالب

عثمان محمد أحمد أبو صبيح

إشراف الدكتور

فارس البطاينة

لقد جاءت هذه الدراسة لتقف على النعت في المعلقات السبع نظراً لأهمية المعلقات قديماً وحديثاً، فقد شكلت مرتعاً خصباً للدراسات القديمة والحديثة، إلا أن أياً من هذه الدراسات لم يقف على تناول الظواهر اللغوية والنحوية بشكل مفصل، يفضي إلى الوصول إلى القيمة الحقيقية للمعلقات أدباً ونحواً بل كانت هذه الدراسات تبحث في الظواهر اللغوية بشكل عام.

لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتقف على النعت كظاهرة نحوية في المعلقات فتناولت الدراسة النعت من خلال ثلاثة فصول. تضمن فصلها الأول الوقوف على مفهوم النعت وأقسامه وأنواعه وأحكامه، حيث تم تناول ذلك بشيء من التفصيل الموضح بالشواهد القرانية والشعرية ثم جاء الفصل الثاني ليقف على أغراض النعت الدلالية والبلاغية مفصلة بالشواهد الشعرية والقرانية والأمثلة المختلفة. كما تناول الفصل وظيفة النعت بين النحو والبلاغة عند النحويين والبلاغيين قدماء ومحدثين ومن ثم الفروق بين النعت والخبر وبقية التمييز والنعت وبين الحال والنعت، حيث تم الوقوف على الفروق العامة موضحة بالشواهد المختلفة.

ثم جاء الفصل الثالث ليقف على النعت في المعلقات فتناول ورود النعت بمختلف أشكاله وأنواعه، المفرد المشتق، والمفرد المؤول بالمشتق والنعت الجملة بشقيه الاسمية والفعلية والنعت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شـــبه الجملة بشقية (شبه الجملة الجار والمجرور وشبه الجملة الظرفية) فتعرضت الدراسة لأهم القيم الجمالية والبلاغية للنعت في المعلقات وأثر ذلك في توجيه المعنى عند المتلقي.

وقـد كـــان مـــن نـــتائج الدراسة أن النعت والصفة مصطلحان لمسمى واحد ومترادفان والفـــرق بينهما لا يعدو أن يكون في اللغة فحسب أما في النحو فيستخدمان بمعنى واحد.لقد اعتمد الـــنحاة فـــي تناولهم للنعت على التركيب النحوي (على المبنى) أكثر من اعتمادهم على السياق اللغوي الذي ورد النعت فيه، فجاء تناولهم مقنناً ومحدداً.

يخرج النعت لأغراض بلاغية متعددة منها المدح، والذم، والترحم، والعظيم، والتفصيل، والتأكيد، والمبالغة وغيرها.

وهناك نتائج أخرى تم عرضها عند الحديث عن النتائج.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعلقات السبع موضحاً بالنسب المئوية حسب وروده في كلّ معلقة

اسم المعلقة	عمرو بن كلثوم	زهير	امرؤ القيس	لبيد	عنترة	طرفة	الحارث
الموقع النعت	٧٤	٦٠	١١٠	١١٧	١١٨	١٣٢	٦٨
اسم المفعول	%٤,٠٥	%١,٦٧	%٢١,٨٢	%٥,١٣	%١٦,٩٥	%١٨,٩٤	صفر
اسم الفاعل	%٥,٤١	%١٦,٦٧	%٧,٢٧	%١٧,٠٩	%١٠,١٧	%٩,٨٥	%١٣,٢٣
صيغة مبالغة	%١٣,٥١	%١١,٦٧	%١٢,٧٢	%٥,٩٨	%٨,٤٧	%١٤,٣٩	%٢,٩٤
صفة مشبهة	%٥,٤١	صفر	%٢,٧٣	%٥,١٣	%١٥,٢٥	%١٦,٦٧	%١٣,٢٣
مصدر	%٦,٦٧	%٣,٣٣	%٤,٥٥	%٥,٩٨	%٤,٢٤	%٠,٧٦	%٤,٤١
اسم مصدر	%١,٣٥	%١,٦٧	%٢,٧٣	-	%٠,٨٥	صفر	صفر
اسم منسوب	%١,٣٥	-	-	%٢,٥٦	%١,٦٩	%١,٥٢	%٢,٩٤
اسم موصول	%٢,٧٠	%١,٦٧	%٢,٧٣	-	%٠,٨٥	صفر	صفر
اسم جامد	%٥,٤١	صفر	%٠,٩١	%٥,٩٨	-	%١,٥٢	%١,٤٧
صيغة أفعل	%٢١,٦٢	%١,٦٧	%٩,١	-	-	-	%٤,٤١
جملة فعلية	%٢,٧٠	%١٨,٣٣	%٩,١	%٣٤,١٩	%١٢,٧١	%١٧,٤٢	%١٧,٦٥
جملة اسمية	%١٠,٨١	%٨,٣٣	%٣,٣٦	%٢,٥٦	%٣,٣٩	%٥,٣٠	%١٦,١٨
شبه الجملة	%٢,٧٠	%٠,٢٠	%٠,٢٠	%١١,١١	%١٢,٧١	%٩,٨٥	-
شبه جملة ظرفية	%٤,٠٥	%٠,٥	%٠,٩	-	صفر	-	-
مثل	%١,٣٥			%٠,٨٥	%٠,٨٥	%٠,٧٦	صفر
ذات					%٠,٨٥	%٠,٧٦	صفر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Al – Nait Inpre – Islamic Poetry, A Case Study In Al – Ma'allaqat – Al – Sab

Abstract

This study is about the sever famous poems (Al mullakat) because of its priority and historical importance so there are a lot of studies about these poems here but no one had focused on the linguistic structures and constitutions very thoroughly because of they did so there will be a beautiful more towards the tune value at the famous a verb poems.

So this study was focusing or the adjective as linguistic feature so there were semesters at this study talking about this phenomena the first dealt with the concept types and basics here so we used some Quran and poem verses to Provo that also we talked about role adjectives in Arabic writing according to the past and contemporary Arabic scientists also we talked about the difference between the adjective and the ground and other linguistic structures or concepts by using different Arabic verses to verbal that this has the contents of the second semester.

There we talked about the adjective in the sever poems in the third semester with its different kinds and also the derived singular and the participle singular and the prepositional phage where it comes as an adjective in the Arabic language so be this the study encompassed all of the aesthetic values with regard to the adjective and the effect of that in directing the meaning according to the hearer or recitation here.

After that the study briefed some results about the adjective and the seffa (Adjective) which are two synonyms and the difference between them is too little but in grammar they are used in the same places besides upon its grammar structure more than the linguistic texts so there were a very brief work here without any additions.

The adjective is used in very great kinds of language methods like praismy, in salting, have mercy upon dead people, specifications, assurance, exaggee rating and other things besides other results in the study report.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University